المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية
Democratic Arabic Center

مدارات إيرانية

مجلة دورية علمية محكمة

العدد (17) / المجلد (5)

سبتمبر - أيلول/ 2022م

ISSN 2626-4927

رقم التسجيل: VR.3373-6322.B.

مدارات إيرانية (دورية دولية علمية محكمة)

Iranian orbits

International scientific periodical journal

المركز الديمقراطي العربي
للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية
Democratic Arabic Center

العدد (17) المجلد (5)
سبتمبر - أيلول 2022م

مجلة مدارات إيرانية

مجلة علمية دولية محكمة تعنى بالشأن الإيراني داخليًا وإقليميًا ودوليًا وتصدر باللغة العربية وتقوم بنشر أبحاث باللغة الإنكليزية والفارسية.

تصدر بشكل دوري ولها هيئة علمية دولية فاعلة تشرف على عملها وتشمل مجموعة كبيرة لأفضل الأكاديميين من عدة دول، حيث تشرف على تحكيم الأبحاث الواردة إلى المجلة. تستند المجلة إلى ميثاق أخلاقي لقواعد النشر فيها، وإلى لائحة داخلية تنظّم عمل التحكيم، كما تعتمد مجلة مدارات إيرانية في انتقاء محتويات أعدادها المواصفات الشكلية والموضوعية للمجلات الدولية المحكّمة.

فصلنامه مدارات إيرانية فصلنامه أي علمي از طرف مركز دمكراسي عربي برلن منتشر مي شود

مجـــلة مـــــدارات إيرانيـــــة

علمية دولية محكمة تعنى بالشأن الإيراني داخلياً وإقليمياً ودولياً

تصدر عن ..

المركز الديمقراطي العربي

للدراســـات الإستراتيجية

والسياسيـة والاقتصـــادية

Journal of Iranian orbits

It alms at publishing studles and Research in Iranian affaire intermally, regionally and internationally

Is An internatlonal Scieentific periodical journal issued by the Democratic Arabic center

Germany- Berlin

Nationales ISSN-Zentrum für Deutschland
ISSN 2626-4927
VR.3373-6322.B. :رقم التسجيل
Journal of Iranian orbits

- آراء الباحثين والكتاب لا تمثل بالضرورة رأي واتجاهات مجلة مدارات إيرانية والمركز العربي الديمقراطي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية.
- لا يسمح بإعادة اصدار هذه المجلة أو أي جزء منها أو تخزينها في نطاق استعادة المعلومات أو نقلها بأي شكل من الأشكال، دون اذن مسبق خطي من الناشر.
- جميع حقوق الطبع محفوظة : المركز الديمقراطي العربي برلين – المانيا.

All rights reserved No part of this book may by reproducted. stored in a retrieval system or transmitted in any from or by any means without prior permission in writing of the published.

E-mail: *orbits@democraticac.de*

المانيا – برلين

2022

رئيس المركز الديمقراطي العربي

أ. عمار شرعان

رئيس التحرير

د. شاهر إسماعيل الشاهر

أستاذ الدراسات الدولية

جامعة صن يات سين - الصين

نائب رئيس التحرير

د. هبة يوسف القصاص

أستاذ علوم سياسية

غزة - فلسطين

رئيس اللجنة العلمية

أ.م.د. إياد خازر المجالي - الأردن

البريد الالكتروني للمجلة:

orbits@democraticac.de

أعضاء المجلة العلمية

الهيئة العلمية	مدير التحرير
د. هبة يوسف القصاص – فلسطين	أ. هيبة غربي- الجزائر
أ.م.د علي طارق الزبيدي– العراق	**هيئة التحرير**
د. أمال عبد المنعم أحمد– مصر	د. فادي شمسين - لبنان
د. علاء نزار محمد العقاد– فلسطين	د.خديجة حسن علي القصير- العراق.
د. جمعة السهو – سوريا	**التدقيق اللغوي**
د. فراس عباس هاشم – العراق	د. زهرة ثابت - تونس.
د. زينب عبد الله منكاش العزاوي – العراق	**الهيئة الاستشارية**
د.زينب رياض جبر عجيل – العراق	د. مفيدة محمد جبران - ليبيا
د. وسام عكار – العراق	د. خيام الزعبي - سوريا
د. ذو الفقار عبود – سوريا	د. صفية شاكر معتوق - العراق
د. بلال داوود- المغرب	
د. حمدي سيد محمد محمود– مصر	

شروط النشر

- تنشر المجلة الأبحاث العلمية الأصيلة التي تلتزم بمنهجية البحث العلمي وخطواته المتعارف عليها عالميا، وعلى أن تكون مكتوبة بإحدى اللغات العربية أو الإنكليزية او الفارسية، التي لم يسبق نشرها، وتستقبل المجلة ايضاً مقالات الرأي، وتقديم موقف، وتحليلات استراتيجية.
- يقدَّم الأصل مطبوعا على ورق (A4) بنسخة واحدة بحدود (5.000–10.000) كلمة، على ان يراعي الباحث الآتي:
  - يكون الملف مطبوعاً على برنامج. Microsoft office word
  - نوع الخط. Simpelied Arabic
  - حجم الخط (14) للمتن، و(12) للهوامش، و(18) للعناوين الرئيسية، و(16) للعناوين الفرعية.
  - تطبع الهوامش اسفل كل صفحة، وان تكون مطبوعة بالطريقة الالكترونية.
  - يكون تباعد الاسطر والفقرات (1.15) للمتن، و(1.0) للهوامش.
- تجب تطبيق الشروط العلمية المتعارف عليها في كتاب البحث العلمي، من ناحية صياغة الاشكالية ووضع الفرضية وتطبيق المناهج البحثية، وتجب ان تحتوي البحث على مقدمة وخاتمة وابرز الاستنتاجات والتوصيات التي توصل اليها البحث.
- تقديم ملخص للبحث باللغة العربية، وآخر باللغة الإنكليزية، كلٌ في حدود صفحة مستقلة على أن تحتوي ذلك عنوان البحث، ويكون الملخص بحدود (350) كلمة.
- أن تحتوي الصفحة الأولى من البحث اسم الباحث وعنوانه، جهة العمل (باللغتين العربية والإنكليزية) ، البريد الإلكتروني، مع مراعاة عدم ذكر اسم الباحث في صلب البحث، أو أية إشارة إلى ذلك.
- تجب ان توضع كلمات مفتاحية باللغتين العربية والانكليزية، على ان لا تقل عن خمس كلمات مفتاحية.
- يُشار إلى المصادر جميعها بأرقام الهوامش التي تنشر في أواخر البحث، وتراعى الأصول العلمية المتعارفة في التوثيق والإشارة بأن تتضمن: اسم الكتاب، ورقم الصفحة.

- يزوّد البحث بقائمة المصادر منفصلة عن الهوامش، وفي حالة وجود مصادر أجنبية تضاف قائمة بها منفصلة عن قائمة المصادر العربية، ويراعى في إعدادها الترتيب الألفبائي لأسماء الكتب أو الأبحاث في المجلات، أو أسماء المؤلفين.
- تطبع الجداول والصور واللوحات على أوراق مستقلة، ويُشار في أسفل الشكل إلى مصدره، أو مصادره، مع تحديد أماكن ظهورها في المتن.
- إرفاق نسخة من السيرة العلمية إذا كان الباحث يتعاون مع المجلة للمرة الأولى، وعليه أن يُشير فيما إذا كان البحث قد قدم إلى مؤتمر أو ندوة، وأنه لم ينشر ضمن أعمالهما، كما يُشار إلى اسم أية جهة علمية، أو غير علمية قامت بتمويل البحث، أو المساعدة في إعداده.
- أن لا يكون البحث قد نشر سابقاً، وليس مقدما إلى أية وسيلة نشر أخرى، وعلى الباحث تقديم تعهد مستقل بذلك.
- تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، وتخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.
- تخضع الأبحاث المستلمة لبرنامج الإستلال العلمي. **Turnitin**
- لا تجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيأة التحرير، إلا لأسباب تقنعها هيأة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسلم بحثه.
- تحق للمجلة ترجمة البحوث المنشورة في أعداد المجلة الى اللغات الأخرى، من غير الرجوع الى الباحث.
- ترسل البحوث على الايميل: **orbits@democraticac.de**
- تخضع الابحاث لتقويم سري لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبِلت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:

أ- يبلغ الباحث بتسلم المادة المرسَلة للنشر خلال مدة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلم.

ب- تخطر أصحاب الأبحاث المقبولة للنشر موافقة هيأة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع.

ت- الأبحاث التي يرى المقوّمون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائيا للنشر.

ث- الأبحاث المرفوضة يبلغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

محتويات العدد

عنـوان البحـث	رقم الصفحة
تقدير موقف	
العلاقات الأمريكية الإيرانية بعد الحرب الروسية في أوكرانيا د. محمد إسماعيل السعدي	8
انعكاسات الحرب الروسية الأوكرانية على مسارات الاتفاق للبرنامج النووي الإيراني د. حمدي سيد محمد محمود	13
بحـوث العـدد باللغة العربية	
العلاقات الاقتصادية الإيرانية– السورية وأبعادها الاستراتيجية د. خيام محمد الزعبي	20
تأثير الدور الإيراني في الحركة الكردية في العراق 1961–1975 د. نعيم جاسم محمد الدليمي	41
صراع المراكز الإقليمية الصاعدة في الشرق الأوسط وإعادة رسم خريطة المشرق العربي أ. جاد المولى سالم ارجيعة	66
اثر العمليات الجيومورفولوجية في تغيير معالم سطح منطقة الحدود العراقية الايرانية من شرق محافظة البصرة أ.د. صفية شاكر معتوق	97
انعكاسات التضخم الاقتصادي في ايران على النظام السياسي أ. هيبة غربي	139
تعاظم مكانة الممرات لدولية في الديناميات الجديدة للمقاربات الجيوبوليتيكية الإيرانية د. فراس عباس هاشم	172
الفكر الشيعي وأثره في تكوين سياسة إيران ولاية الفقيه نموذجاً د. مفيدة محمد سعيد جبران	189

تقدير موقف

العلاقات الأمريكية الإيرانية بعد الحرب الروسية في أوكرانيا

محمد إسماعيل السعدي

باحث في العلاقات الاقتصادية الدولية

الملخص

شكلت الحرب الروسية في أوكرانيا نقطة تحول جوهرية باتجاه العودة للاتفاق النووي بين إيران من جهة، وما عرف اصطلاحاً بمجموعة الخمسة زائد واحد وفي مقدمتهم الولايات المتحدة الأمريكية ، من جهة أخرى، في الجانب الاقتصادي، رأت الولايات المتحدة الأمريكية في العودة للاتفاق، فرصة اقتصادية مناسبة للدفع بمزيد من النفط باتجاه الأسواق العالمية، وبالتالي الحد من ارتفاع أسعاره، وأثر ذلك في السيطرة على المستوى العالمي للتضخم المرتفع والذي تشهده معظم الاقتصادات المتقدمة، كنتيجة لتراجع تدفق الغاز الروسي على تلك الدول، في الجانب السياسي، رأت الولايات المتحدة الأمريكية بإدارة الرئيس الأمريكي جو بايدن، أنه بالعودة للاتفاق يمكن فك التحالف الروسي الإيراني في المنطقة العربية، وخلق توازنات سياسية جديدة تدفع بالإيراني نحو الحلف الأمريكي في المنطقة، في الطرف المقابل، رأت فيها إيران فرصة اقتصادية لإعادة الحياة لاقتصادها المتضرر والمتهالك نتيجة العقوبات الدولية المفروضة عليها بسبب أنشطتها النووية، وما ينجم عن ذلك من فك الاحتباس عن الأموال الإيرانية المحتجزة لدى البنوك العالمية، والدفع بها في إنعاش بنيتها الاقتصادية، في الجانب السياسي رأت فيها ايران فرصة للخروج من عزلتها الدولية وإعادة اندماجها في منظومة العلاقات الدولية بمختلف أشكالها.

The American, Iranian relations after the Russian war in Ukraine.

(Evaluate an attitude)

Abstract:

The Russian war in Ukraine has been a substantial turning point toward bring back the nuclear cooperation agreement between Iran from a side, and what is known as (p5+1) and the United States on the other side. On the economic side The United States saw with bring back the relations comes a perfect economic chance to push more oil to the international market, therefore stop the price increases and its effect and control the rate of hyper-inflation which being faced many of the first world countries, which caused by reduction of the Russian gas.

On the political side the United States with Joe biden in its lead saw a chance to tear down the alliance between Russia and Iran in the middle east, by going back

to the nuclear cooperation agreement, and create a new political balance that pushes Iran toward the American Side in the area.
On the other side Iran saw a great chance to bring the life back its damaged economy, which caused by the International sanctions as a result of its nuclear activities, which leads to recover the Iranian assets being held in the international banks, it push it toward refreshing the Iranian economy.

Also Iran saw a chance to come back from its international isolation and integrate in the international relations in all its forms.

تتنوع العوامل المؤثرة في العلاقات الإيرانية الأمريكية لدرجة تجعل من الصعب على الباحث حصرها وتحديد مساراتها المحتملة، لكن يمكن ملاحظة تأثير عدد من العوامل المتعلقة بالسياسة الخارجية للولايات المتحدة الأمريكية، كطبيعة النسق الدولي، والمصالح الجيو استراتيجية للولايات المتحدة في المنطقة، وما يترتب على ذلك من التزامات.

تركز النظرية الواقعية البنيوية على تأثير طبيعة النسق الدولي الحالي في سلوك الدول، وفي علاقاتها الدولية، وهو الأمر الذي يمكن من خلاله تفسير سلوك الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل وإيران تجاه بعضها البعض.

دفعت المكانة القيادية للولايات المتحدة الأمريكية بعد انهيار الاتحاد السوفيتي، في السعي دائماً إلى استبعاد ايران من أي ترتيبات سياسية وأمنية كبيرة في المنطقة، ذلك حتى العام 2008 فمع وصول الديمقراطيين للحكم من جديد برئاسة الرئيس باراك أوباما، بدأت هذه الإدارة تتبنى مساراً استراتيجياً مختلفاً، فوض من خلاله أوباما إيران باستلام ملفات سياسية وأمنية كبيرة في المنطقة، ذلك لتخفيف العبء العسكري عن الولايات المتحدة الأمريكية ، ومن ثم استطاعت توقيع الاتفاق النووي بين إيران من جهة ومجموعة الخمسة زائد واحد من جهة في تموز عام 2015، بعد مفاوضات دامت 18 شهراً، ثم جاء الجمهوريين للحكم من جديد في البيت الأبيض ممثلين بالرئيس الأمريكي "دونالد ترامب" الذي سارع إلى ممارسة أقصى أنواع الضغوطات السياسية والاقتصادية المختلفة على إيران عبر جملة من العقوبات الاقتصادية والسياسية، انتهت تلك الضغوطات بانسحاب الولايات المتحدة من هذا الاتفاق في أيار 2018، لكن بعد مجيء الإدارة الأمريكية الجديدة في مطلع عام 2021، ورحيل" ترامب"، رأت الإدارة الامريكية هذه ،أن ممارسة ذلك الضغط والانسحاب من الاتفاق النووي دفع ايران نحو التوجه الى روسيا والصين ، خاصة بعد الحرب الروسية الأوكرانية، ومن ثم الطلب الروسي من إيران بتزويدها بطيران "الدرون" المسيرة كمثال على ذلك التعاون، وأثر ذلك في سير المعارك على الأرض الأوكرانية.
أدى انسحاب الولايات المتحدة الامريكية من الاتفاق النووي الإيراني في 8 أيار 2018، إلى إعادة فرض الجزاءات الأمريكية على إيران، التي كانت قد رفعت بموجب خطة العمل الشاملة، أما مجموعة الدول

الأوروبية الثلاث ، والتي ضمت كل من فرنسا والمملكة المتحدة وألمانيا، فاستمرت في التقيد بجميع التزاماتها بموجب خطة العمل المشتركة، وباشرت أيضاً ببذل جهود إضافية للمحافظة على خطة العمل الشاملة المشتركة، ذلك من خلال إنشاء آلية (اتستكس) الخاصة، والرامية إلى تسيير المعاملات التجارة بين الجهات الفاعلة الاقتصادية الأوروبية والإيرانية.

بردة فعل واضحة من إيران على الانسحاب الأمريكي من الاتفاق، قامت في العام 2019، باتخاذ تدابير نووية استفزازية للمجتمع الدولي، انتهكت بموجبها ما تعهدت به في الخطة الشاملة، ردة الفعل هذه سجلت ووثقت بتقارير الوكالة الدولية للطاقة الذرية في تموز 2019 ، بأن إيران تجاوزت بصورة متتالية الحد المسموح به لمخزون اليورانيوم المنخفض التخصيب، وأنها تملصت من القيود المفروضة فيما يخص أنشطة البحث والتطوير، بل وأنها استأنفت أنشطة التخصيب في منشاة "فوردو"، فأصبحت إيران تخصب اليورانيوم حتى 60%، ثم باشرت بإنتاج فلز اليورانيوم، هذان النشاطان يمثلان مرحلة مهمة في تطوير الأسلحة النووية، تلك الإجراءات وصفتها الوكالة بانها لا يمكن تسويقها أبداً على انها أنشطة مدنية وسلمية لأغراض مدنية.

بعد وصول الإدارة الأمريكية الجديدة للحكم ممثلة بالرئيس "جو بايدن"، في كانون الثاني 2021، عبرت هذه الإدارة عن رغبتها في العودة للاتفاق طالما تتقيد إيران بالتزاماتها النووية بموجب اتفاق عام 2015.

بعدها عادت المفاوضات مع بداية عام 2022. إلى مسارها السابق، مع رغبة أمريكية وإيرانية مشتركة بضرورة تسريعها لتصل الى مرحلة إعادة التوقيع النهائي، واستأنفت المفاوضات في العاصمة النمساوية فيينا بلا انقطاع منذ ذلك التاريخ.

في دارسة معمقة لخلفية عودة الولايات المتحدة الامريكية وإيران لاتفاقهم الدولي السابق، يلاحظ في الموقف الأمريكي أن الولايات المتحدة الامريكية في عودتها للمفاوضات وخاصة بعد الحرب الروسية الأوكرانية مستهدفة ما يلي:

1. كسب حلفاء جدد لها في منطقة الخليج، لإيجاد توازناً واصطفافاً جديداً يتم من خلاله سحب الطرف الإيراني من تحالفه الاستراتيجي مع موسكو، وذلك بتقديم مجموعة من الإغراءات السياسية في كثير من ملفات الشرق الأوسط خاصة في سوريا واليمن والعراق.
2. ترى الولايات المتحدة الامريكية في رفع العقوبات عن مصادر الطاقة الإيرانية، خاصة النفط والمقدر انتاجها ب 2.5 مليون برميل في شباط 2021، وفق تقرير أعدته منظمة البلدان المصدرة للنفط" أوبك"، ترى به زيادة حقيقة ومؤثرة في إمداد أسواق الطاقة العالمية، فزيادة المعروض تدفع نحو مزيد من انخفاض أسعاره، ومن ثم الحد من تسارع معدلات التضخم الذي تشهده معظم الأسواق العالمية.

التوجه الأمريكي هذا سيقابل حتما بمعارضة كبيرة من اللوبيات الإسرائيلية والسعودية داخل أروقة صانعي القرار في المؤسسات الأمريكية، خاصة الكونغرس، كمؤسسة تشريعية فاعلة قد تلزم الرئاسة بالرجوع إليها في حال قررت العودة للاتفاق ومن الممكن أن تمارس هذه اللوبيات أقصى درجات الضغط نحو دفع الإدارة الامريكية لعدم التوقيع او إحياء الاتفاق النووي لأسباب عديدة يعود تقديرها لكل منها، ويأتي في مقدمتها الخوف من إعادة الحياة للاقتصاد الإيراني بعد إعادة رفع العقوبات، ما يدفعها لمزيد من التوسع الجيوسياسي في المنطقة، عبر ميليشياتها المنتشرة في كل من سوريا والعراق واليمن، وهي مناطق تعد جزءاً مهما من أي مشروع للمصالحة الإسرائيلية العربية الممكنة تحت ما يسمى مشروع صفقة القرن.

يرى الكثير أن دور هذه اللوبيات سيكون حاسماً في العودة للاتفاق من عدمه، إلا في حال واحد، هو التوصل لتسويات سياسية غير ممكنة حالياً بين كل من السعودية وإيران في المدى المتطور، في كل الملفات العالقة في المنطقة بدءاً من اليمن مروراً بسوريا والعراق.

أما الموقف الإيراني الحالي من العودة للاتفاق فيمكن أن نقف عليه كالتالي:

1. ترى الإدارة الإيرانية الحالية ممثلة بالرئيس ابراهيم رئيسي وفريقه السياسي، أن الظروف السياسية الحالية ممثلة بإدارة الرئيس الامريكي "جو بايدن" فرصة مناسبة جداً يجب عدم تفويتها في العودة للاتفاق وبأي ثمن كان.
2. إن الوضع الاقتصادي المزري للاقتصاد الإيراني عامل مهم في التوجه نحو القبول بأي شرط تفرضه الإدارة الأمريكية للعودة للاتفاق، حيث سجلت معدلات التضخم والفقر والبطالة مستويات مرتفعة وأصبحت الحاضنة الشعبية، خاصة لدى العوام، جاهزة بأي لحظة للاشتعال والانتقام من الحالة المزرية التي وصلت لها معيشتهم.
3. ستقبل إيران بالذهاب نحو التسوية المؤلمة في كثير من الملفات التي تديرها وتتدخل بها في المنطقة خاصة في العراق، وخسارة فريقه السياسي هناك حاضنته الشعبية مؤشراً خطراً جداً، فكانت مظاهرات الخامس من آب الماضي للتيار الصدري أكبر دليل في ذلك للانهيار، فالإسراع في تشكيل الحكومة العراقية أفضل من الاستمرار في الانهيار ومن ثم خروج فريقها المؤيد من الحياةِ السياسية العراقية وبشكل نهائي.
4. التسوية في العراق وسوريا ومن ثم اليمن سيدفع نحو وفاق وتصالح إيراني سعودي ويخفف من الضغط السعودي على الإدارة الامريكية لعدم العودة للاتفاق، والحديث عن مفاوضات سعودية إيرانية مؤخراً على مستوى متوسط في بغداد مؤشراً مهماً في ذلك.
5. يبقى دور الحرس الثوري الإيراني في الضغط على المؤسسات الرسمية السياسية الإيرانية في عدم قبول العودة بشروط تعتبرها مذلة، عاملاً مهماً في العودة للاتفاق، خاصة في موضوع رفع

الحرس الثوري من قوائم الإرهاب الامريكية، والمؤشرات تدل على عدم قبول الإدارة الأمريكية لهذا الطلب، وتأجيل النظر فيه لما بعد توقيع بنود العودة للاتفاق.

6. تمتلك إيران لوبياً فعالاً في الولايات المتحدة الأمريكية، خاصة مؤسسة الكونغرس، لكن مازالت حتى الآن بعيداً عن القدرة على التأثير في صناعة القرار في تلك المؤسسة.
7. تطالب إيران بضرورة إنهاء ملفها العالق مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية، بوجود آثار نووية في مواقع إيرانية لم تصرح عنها إيران سابقاً على إنها مواقع لتخصيب اليورانيوم.
8. تطالب إيران بضمانات حقوقية وسياسية تلزم أي إدارة أمريكية مستقبلية بعدم الانسحاب مجدداً من الاتفاق، وهذا ما ترفضه الولايات المتحدة الأمريكية.

يرى الكثير أن عودة إيران للاتفاق النووي لن تنعكس إيجاباً في المستوى المعاشي والاقتصادي للمواطن الإيراني، لأسباب عديدة، أهمها، غياب مناخ الحرية والشفافية في التصرف بالأموال التي سيفرج عنها البنوك العالمية بعد رفع العقوبات وهل ستذهب هذه الأموال في مشاريع تنموية في الداخل الإيراني، أم ستذهب نحو مزيد من الدعم المالي لميليشياتها الموزعة في أكثر من دولة عربية، في ظل مشروع توسعي يراه البعض من الشعوب العربية شاذاً وحتى مماثلاً للمشروع الصهيوني في المنطقة.

لا يمكن التعويل على العودة للاتفاق كمشروع حامل لأفقاً مبشراً في مستقبل الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في إيران، لسبب جوهري هو غياب مناخ الديمقراطية وحقوق الانسان في هذا البلد، ومحاولته المستمرة لتصدير مشروعه السياسي الثيوقراطي خارج حدود دولته.

واقع العلاقات والنظام الدولي الحالي يدفع نحو ضرورة التوقيع على بنود هذا الاتفاق، هذا إن كانت إيران جادة فعلاً للخروج من عزلتها السياسية والاقتصادية، لكن كل ذلك يصطدم بالحكومة الخلفية الفعلية لهذه الدولة ممثلة بمرشد الثورة الإيراني علي خامنئي، وحرسه الثوري، وشغفهم الكبير في إعادة إنتاج دولة فارسية كبرى تتخطى الواقع الجغرافي والتاريخي للشرق الأوسط برمته، وبالتالي لن يكون من نتائج العودة للاتفاق إلا مزيد من تصعيد إيران لعملياتها العسكرية في دول المنطقة عبر ميليشياتها وهو ما ينذر بمزيد من التدهور الأمني والعسكري في المنطقة ككل.

يرى البعض أن الإدارة الأمريكية الحالية لو تملك أدنى شك، في أن رفع العقوبات الحالية عن إيران، سيسهم في صناعة وبناء عملية تنموية اقتصادية اجتماعية، تنعكس إيجاباً على المستوى المعاشي للمواطنين الإيرانيين، لما دفعت بإتجاه العودة للاتفاق، لكنها على قناعة مطلقة أن هذه الأموال ستذهب باتجاه آخر مختلف تماماً مما يسهم في تأزيم حدة كافة الصراعات المحلية في دول المنطقة من جهة، وصراعها مع دول الجوار الإقليمي من جهة أخرى إضافة لتغير الظروف الدولية المحيطة، والتي دفعت سابقا لإلغاء الاتفاق، لكن الحرب الروسية في أوكرانيا دفعت بالإدارة الأمريكية الحالية نحو مزيد من البراغماتية في التعامل السياسي مع هذا الملف الشامل.

تقدير موقف

انعكاسات الحرب الروسية الأوكرانية على مسارات الاتفاق للبرنامج النووي الإيراني

د.حمدي سيد محمد محمود

باحث أكاديمي- مصر

الملخص

تسعى هذه المقالة البحثية إلى رصد انعكاسات الحرب الأوكرانية على العلاقات الروسية الإيرانية من منظور تأثيراتها على الاتفاق النووي، بالإضافة إلى لفت الأنظار إلى النفط الإيراني كبديل للنفط الروسي في حالة إحياء الاتفاق النووي الذي تم إبرامه في عام 2015 بين إيران و"مجموعة 5+1"، وكذلك تسليط الضوء على الدور الأمريكي في العلاقات الروسية الإيرانية، وأيضًا تتطرق المقالة إلى المكاسب التي يمكن أن تحصل عليها طهران من إعادة العمل بـ «الاتفاق النووي» مقابل مخاوف موسكو من إفقادها لعنصر «العُزلة الإيرانية»، والتي منحت روسيا مصالح متعددة أبرزها حاجة إيران الدائمة لها،وتعرضت المقالة للقلق الأوربي المتزايد نحو توطيد العلاقات بين إيران وروسيا، وتنتهي المقالة إلى أن طهران سوف تنتهز الفرصة لرفع العقوبات الأمريكية المفروضة عليها في حالة إعادة العمل من جديد بـ «الاتفاق النووي» في مفاوضات فيينا، لكن من دون أن يؤثر ذلك على علاقاتها القوية مع روسيا، خاصة أن تلك العلاقات تساعد في توسيع هامش الحركة ورفع القدرات المتاحة للجمهورية الإسلامية في المناورة على كافة المستويات الإقليمية والدولية.

الكلمات المفتاحية: الحرب الأوكرانية – العلاقات الروسية الإيرانية – الاتفاق النووي.

position estimate:

The repercussions of the Russian-Ukrainian war on the tracks of the agreement on the Iranian nuclear program

Abstract:

This research article seeks to monitor the repercussions of the Ukrainian war on Russian-Iranian relations from the perspective of its effects on the nuclear agreement, in addition to drawing attention to Iranian oil as an alternative to Russian oil in the event of reviving the nuclear agreement. The 2015 agreement between Iran and the "5 + 1 group". As well as shedding light on the American role in Russian-Iranian relations, the article also touches on the gains that Tehran can obtain from restoring the “nuclear agreement” in exchange for

Moscow's fears of losing the element of "Iranian isolation." Which gave Russia multiple interests, most notably the need of Iran. The article deals with the growing European concern about the consolidation of relations between Iran and Russia, and the article concludes that Tehran will seize the opportunity to lift the US sanctions imposed on it to restore the "nuclear agreement" in the Vienna negotiations, but without affecting its strong relations with Russia, especially since this Relationships help expand the margin of movement and raise the capabilities available to the Islamic Republic to maneuver at the regional level. and international levels.

مقدمة:

تسعى الولايات المتحدة الأمريكية وشركاؤها في «حلف الناتو» لإحداث صدع في التحالف الاستراتيجي بين الروس والإيرانيين، عبر تقديم إغراءات اقتصادية وجيوسياسية لطهران، بأن تضمن لها وفرة مالية والمزيد من إطلاق يدها في الإقليم، بهدف سحبها تدريجياً للمحور الغربي، ومن ثم تجريد موسكو، من أحد أعمدتها الأساسية في الشرق الأوسط؛ مامما يؤدي إلى تقليص نفوذها في المنطقة، وإعادة ترتيب مراكز القوى الإقليمية بشكل يعطل المصالح الروسية[1].

فمنذ بدء الغزو الروسي لأوكرانيا، شهدت العاصمة النمساوية فيينا، مباحثات شاقة من أجل إحياء «الاتفاق النووي» المُبرم في عام 2015، بين إيران ومجموعة القوى المنضوية فيه والتي عرفت باسم(5+1) وهي «الولايات المتحدة الامريكية (قبل انسحابها عام 2018) ، وفرنسا، وبريطانيا، وألمانيا، وروسيا، والصين، وسط أجواء من التوتر الشديد على وقع الغزو الروسي لأوكرانيا، والمواجهة المتصاعدة بين روسيا والغرب، والتي تلقي بظلالها على «الاتفاق النووي» من جهة، وعلى الأمن الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط من جهة ثانية[2].

ولم تتوصل القوى الغربية بقيادة الولايات المتحدة بعد إلى اتفاق نهائي مع استمرار الخلافات في عدد من الملفات، أبرزها موضوع سحب الحرس الثوري من القائمة الأمريكية للإرهاب، إذ اعتبر مستشار الوفد الإيراني المفاوض في فيينا، محمد مرندي، أن الصراع الداخلي في واشنطن يعوق التوصل إلى اتفاق في فيينا ، إلا أنه رأى أن تداعيات الصراع الروسي الأوكراني ستجبر الولايات المتحدة في نهاية المطاف على التوصل إلى اتفاق مع بلاده[3].

أولاً: النفط الإيراني كبديل للنفط الروسي

1 https://al-ain.com/article/ukraine-war-affect-russian-iranian-relations
2 https://rcssegypt.com/10340
3 https://al-ain.com/article/ukraine-war-affect-russian-iranian-relations

بلغ إنتاج روسيا من النفط الخام في بداية عام 2022 حوالي 11 مليون برميل مكافئ يوميًا[1]. كما استورد الاتحاد الأوروبى نحو 155 مليار متر مكعب من الغاز الطبيعى من روسيا فى عام 2021، ويمثل ذلك نحو 40% من إجمالى استهلاك الغاز فى الاتحاد الأوروبى، مع زيادة الاعتماد على الغاز إلى 65% فى ألمانيا[2]. ومع استغناء الحكومات الأوروبية عن إمدادات الطاقة الروسية؛ الأمر الذي يعني رفع الأسعار العالمية مع تزايد الطلب على الإمدادات النفطية من مصادر أخرى[3].

ويمكن لإيران أن تعوض بعضاً من إمدادات النفط الروسي التي توقفت عن الأسواق الغربية جراء العقوبات التي فُرضت على موسكو على خلفية الحرب الأوكرانية، وخصوصاً أن طهران نجحت في ضخ 2.4 مليون برميل يومياً في المتوسط في عام 2021[4].

وقد يضغط الارتفاع في أسعار الطاقة على الحكومات الغربية، إلى التخفيف من الحدة في التعامل مع طهران لإتمام «الاتفاق النووي»، ضماناً لاستمرارية تدفق النفط والغاز، بعد أن وصل سعر البرميل من النفط الخام إلى 110 دولارات أمريكية[5] والمساهمة في خفض سعره الذي رفعته الحرب الأوكرانية، إلى جانب عزل الروس واحتواء سلوكهم في أوروبا، بعدما كان يتم استغلال ملف الغاز لتمرير بعض السياسات المتعلقة بالمصالح الروسية.

ومن الملاحظ أن ثمة تغييراً أصاب تجارة النفط الخام بعد الحرب الروسية الأوكرانية، حيث لجأت الولايات المتحدة الأمريكية إلى قارة أمريكا اللاتينية لاستبدال الامدادات الروسية ، واستوردت شركات التكرير الأمريكية نحو 1.3 مليون برميل يوميا من الخام وزيت الوقود من أمريكا اللاتينية في أبريل ، وهو أعلى مستوى في سبعة أشهر[6]، وبالمقابل، تراجعت صادرات النفط الخام الإيراني للصين بشدة منذ بدء الحرب في أوكرانيا، إذ فضلت بكين الخام الروسي منخفض السعر تاركة 40 مليون برميل من الخام الإيراني مخزنة في ناقلات في البحر في آسيا تبحث عن مشترين.

---

1 https://attaqa.net/2022/02/02/إنتاج-النفط-في-روسيا-يرتفع-إلى-11-مليون-ب/

2 https://alborsaanews.com/2022/05/18/1540157

3 https://www.bbc.com/arabic/business-61247392

4 https://al-ain.com/article/ukraine-war-affect-russian-iranian-relations

5 https://al-ain.com/article/ukraine-war-affect-russian-iranian-relations

6 https://www.youm7.com/story/2022/5/26/ارتفاع-أسعار-النفط-فى-أمريكا-اللاتينية-بعد-حرب-أوكرانيا-70/5774350

ودفعت العقوبات الأميركية والأوروبية المفروضة على موسكو بسبب غزوها لأوكرانيا يوم 24 فبراير/شباط 2022 المزيد من الخام الروسي باتجاه الشرق حيث التقطته الصين مخفضة طلبها للنفط من إيران وفنزويلا وكلاهما يرزح تحت وطأة عقوبات غربية[1].

وتستغل طهران تمحور الهدف الغربي على مسارين أساسيين؛ هما فرض العقوبات على موسكو، وإيجاد بديل لنفطها وغازها، لتتأهب للعب دور هام يحتل مكانته في «سياسة الطاقة الأوروبية»، ومن ثم لتحظى إيران بقبول سلوكها الإقليمي، بل إن ما يزيد من حرص إيران، على إتمام إحياء «الاتفاق النووي» أكثر من ذي قبل، هو ارتفاع أسعار النفط الذي سيضمن لها «انفراجة» اقتصادية تسهم في تعافي اقتصادها المتضرر من العقوبات الغربية[2].

وفي خضم مفاوضات الاتفاق النووي أعلنت روسيا تمسكها بمطالب رئيسية في المرحلة النهائية، منها طلبها ضمانات خطية من واشنطن بأن العقوبات الغربية الأخيرة على موسكو، لن تؤثر على تعاونها مع طهران في مجالات اقتصادية وعسكرية[3].

ثانياً: الدور الأمريكي في العلاقات الروسية الإيرانية

في أعقاب انهيار الاتحاد السوفيتي، حرصت واشنطن على عرقلة أي تعاون بين موسكو وطهران، وقد أبرمت مع الجانب الروسي اتفاقية «غور تشيرنوميردين» في عام 1995، التي نصت على التزام الروس بمنع تصدير الأسلحة والأنظمة الدفاعية إلى طهران، مقابل الحصول على امتيازات ومساعدات اقتصادية أمريكية. ولم تكتف واشنطن بذلك بل تعمدت الإفصاح عن البنود السرية لهذه الاتفاقية في عام 2000، لقطع الطريق على ما بدا من تطور في العلاقات الثنائية الروسية الإيرانية حينذاك[4]. ولكنها اتخذت مساراً جديداً في عام 2006، بتعاون محدود في مجال الطاقة، ضمن الردود الروسية على إقدام الولايات المتحدة، على نشر المزيد من أنظمة الصواريخ في أوروبا الشرقية، ومساعيها لإقناع أوكرانيا وجورجيا، للانضمام حينها إلى حلف الناتو، إذ كان بداية التعاون الروسي الإيراني هو أيضاً بداية فرض العقوبات الاقتصادية على إيران في عام 2010.

---

1 https://www.alarabiya.net/aswaq/oil-and-gas/2022/05/19/زيادة-الخام-الروسي-المتجه-شرقا-تحد-من-صادرات-ايران-

2 https://al-ain.com/article/ukraine-war-affect-russian-iranian-relations

3 https://trendsresearch.org/ar/clipping/حرب-أوكرانيا-كيف-أثرت-في-العلاقات-الرو/

4 Gore Hit on Russian Arms Deals Washington post, October 14, 2000, https://wapo.st/3LIqMYJ

وبحلول عام 2011، تحسنت العلاقات بين موسكو وطهران، على وقع التفاهم المُشترك بشأن الملفات في العراق وأفغانستان وإقليم «ناغورني كاراباخ» المُتنازع عليه بين أرمينيا وأذربيجان؛ ليكون ذلك العام هو بداية "الربيع الروسي الإيراني"، وتقوية أواصر الشراكة الاستراتيجية، وصولاً إلى استغلال روسيا للاتفاق النووي مع إيران في عام 2014، من أجل إجبار واشنطن على غض الطرف عن الضم الروسي لشبه جزيرة القرم[1].

وأوجدت سياسة الضغط القصوى التي اتبعها الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب ضد إيران، وانسحابه من الاتفاق النووي، فرصة سانحة لتحقيق المزيد التقارب الإيراني الروسي، حيث سارعت طهران إلى توطيد علاقاتها بموسكو، واعتبرتها شريكاً استراتيجياً بالغ الأهمية، ومصدراً لا غنى عنه للتزود بالأسلحة والعتاد العسكري، وحديقة خلفية لتجاوز العقوبات الأمريكية الهائلة[2].

ولهذا، أعلنت إيران منذ اللحظات الأولى للحرب الروسية الأوكرانية، دعمها الكامل للجانب الروسي، حيث أكد الرئيس الإيراني إبراهيم رئيسي، أن: "بلاده تتفهم المخاوف الأمنية الروسية جراء أفعال «حلف الناتو» في أوروبا الشرقية"[3].

وفي ظل غياب التغيير على مستوى القيادة في موسكو أو طهران، فإن عزلة البلدين ونقمتهما تجاه الغرب ستدفعهما في نهاية المطاف إلى تعزيز الاعتماد المتبادل بينهما بدلاً من تراجعه، برغم انعدام الثقة المتجذّر والتاريخ الحافل بالمنافسة[4].

ثالثاً: مكاسب طهران ومخاوف موسكو من إعادة العمل بـ «الاتفاق النووي»

وتأتي مكاسب إيران من الإحياء المُحتمل للاتفاق النووي في الوقت الذي كانت تخطط فيه الالتزام بوثيقة تعاون طويلة الأمد مع موسكو – تأتي هذه المكاسب بمثابة صمام أمان للعلاقات الاستراتيجية بينهما على مدار العشرين عام المقبلة "، مشابهة للاتفاق الذي أبرم بين طهران وبكين"، إذ تتضمن مجالات التسليح والطاقة والخبرات النووية، فأي تأثر إيراني بالإغراءات الأمريكية قد يقلب كل هذه التوازنات رأساً على عقب.

1 https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/الشراكة-الروسية-الإيرانية-في-سوريا-تأثيرها-على-الوضع-الجيو-استراتيجي -
2 https://al-ain.com/article/ukraine-war-affect-russian-iranian-relations
3 https://al-ain.com/article/ukraine-war-affect-russian-iranian-relations
4 https://al-ain.com/article/ukraine-war-affect-russian-iranian-relations

أن إلغاء العقوبات من شأنه أن يُحدِث تغييرًا في بنية الاقتصاد الإيراني، ويوجهها اتجاهات جديدة تفرض سياسات جدية فيما يتعلق بالاستثمار الخارجي، والملكية وشروط التنافسية، كما تُفضِّل إيران عقب الاتفاق تقاربًا سياسيًّا محدودًا مع واشنطن في إطار "التعاون الانتقائي المتقابل"، ورغم الإقرار بتعدد أسباب أزمة الاقتصاد الإيراني، إلا أن إزالة العقوبات ستترك آثارًا إيجابية مباشرة ومستقبلية عليه، ومن المعلوم أن لإيران 140.100 مليار دولار، من عائدات النفط المجمدة في المصارف الأجنبية. وحسب مسؤول في الكونغرس مطلع على سير المفاوضات فإن مابين 30 الى 50 مليار دولار من عائدات ايران المجمدة ستتحرر فور التوقيع على الاتفاق[1].

وتزداد المخاوف الروسية من إحياء الاتفاق النووي، نظراً لما يسببه من إفقاد موسكو لعنصر «العُزلة الإيرانية»، والتي منحت الروس مصالح متعددة أبرزها حاجة إيران الدائمة لهم، وعجزها عن استثمار مواردها النفطية التي استغلتها موسكو، واعتمادها بشكل كبير على التكنولوجيا الروسية، فضلاً عن اتساق السياسات والتفاهمات الثنائية ضد واشنطن، فروسيا لا تخشى من «إيران النووية» بقدر خشيتها من «إيران المتحالفة مع الغرب» التي من الممكن أن تكون أداة غربية في إضعاف الروس، والسيطرة على آسيا الوسطى[2].

رابعًا:القلق الأوربي من توطيد العلاقات بين إيران وروسيا

لاشك، إن الدول الأوروبية يساورها القلق من إعادة تفعيل «الاتفاق النووي» مع إيران على أرض الواقع من جديد، حيث أن ذلك سيفتح الطريق لبناء علاقات عمل مشترك مع روسيا في ملفات متعددة، ولاسيما الإفراج عن مبلغ نصف مليار دولار ديون مستحقة على طهران لصالح موسكو عن عملها في منشأة بوشهر النووية، إلى جانب تعميق التعاون الاقتصادي والعسكري؛ مما يسهم في تقوية الإيرانيين وتعزيز قدرات الروس في الحرب الأوكرانية.

وما لم تضمن واشنطن والدول الأوروبية حالة «استقطاب حقيقي» مع الإيرانيين، فربما تسارع طهران لاستغلال مزايا «الاتفاق النووي» في تحقيق مكاسب مُشتركة مع روسيا في الملف السوري، وتقوية نفوذ البلدين في الشرق الأوسط، فضلاً عن ارتفاع حجم التجارة بين موسكو وطهران الى 4.5 مليار دولار بعدما كان ملياراً و 600 مليون دولار[3].

3https://webcache.googleusercontent.com/search?q=cache:cotmwmzTrhIJ:https://studies.aljazeera.net/en/node/3892&cd=7&hl=ar&ct=clnk&gl=eg

2 https://al-ain.com/article/ukraine-war-affect-russian-iranian-relations

3طهران-تكشف-عن-حجم-التجارة-مع-روسيا-وتدعو-التجار-الروس-للاستثمار-في-إيران/ https://arabic.rt.com/business/1357690-

وعليه، قد يفضي توقيع «الاتفاق النووي» إلى توقيع وثيقة التعاون المشترك لـ 20 عاماً، والتي اقترحتها طهران على موسكو لرسم خريطة طريق للعلاقات الثنائية، على غرار ما حصل مع بكين.

و يشير خوش جشم إلى عضوية إيران وروسيا والصين في منظمة «شنغهاي» للتعاون واحتمال انخراط إيران في اتحاد أوراسيا الاقتصادي، مضيفاً أن "الزيارة ستدشن مرحلة جديدة في توسيع التعاون الشامل بين إيران وروسيا، سواء في علاقاتهما الثنائية أو في المنظمات الإقليمية المتعددة الأطراف أو في الدول الثالثة أو في منطقة القوقاز والشرق الأوسط"[1].

وختامًا، قد يعزِّز الاتفاق النووي فرص حدوث تقارب بين إيران والولايات المتحدة الأميركية، وقد يفتح الطريق أمام تكوين تعاون إقليمي؛ مما يؤدي إلى تحقيق علاقات جيدة بين إيران وجيرانها، وهذا من شأنه أن يعمل على ضمان تدفق مستقر للنفط، الذي هو في مصلحة الولايات المتحدة وأصدقائها وحلفائها، ومن جانب آخر فإن العلاقات بين روسيا وايران لم تكن شأنًا ثُنَائيًا يخص الجانبين فحسب، بل جعلتها أبعادها وآثارها الجيوستراتيجية تلقي بتداعيات على كافة الدول المجاورة، فالعلاقات الممتدة تاريخيًا بين إيران وروسيا تُعد نموذجًا في إدارة العلاقات الدولية، تلك العلاقات المحكومة بعوامل متعددة ومتناقضة تحكمها الأيدولوجيا والمصلحة والجغرافيا السياسية والتاريخ[2]، وفي النهاية يمكن القول أن طهران سوف تنتهز الفرصة لرفع العقوبات الأمريكية المفروضة عليها في حالة إعادة العمل من جديد بـ «الاتفاق النووي» في مفاوضات فيينا، لكن من دون أن يؤثر ذلك على علاقاتها القوية مع روسيا، خاصة أن تلك العلاقات تساعد في توسيع هامش الحركة ورفع القدرات المتاحة للجمهورية الإسلامي.

---

1 https://www.alaraby.co.uk/economy/روسيا-وإيران-تحالف-لتقويض-هيمنة-الدولار-وتطوير-النفط-والغاز

2 محمد السعيد إدريس ،"تحالف الضرورة بين إيران وروسيا جدل التفاعل بين الفرص والتحديات" ،مجلة الدراسات الإيرانية، مركز الخليج للدراسات الإيرانية ،السنة الأولى، العدد الثالث، يونيو 2017، ص:36.

العلاقات الاقتصادية الإيرانية- السورية وأبعادها الاستراتيجية

د.خيام محمد الزعبي

جامعة الفرات السورية

الملخص:

تعد العلاقات الإيرانية– السورية أنموذجاً متقدماً ومتميزاً في العلاقات بين الدول، ويبدو كلما ازدادت التحديات المصيرية في منطقتنا، اكتسبت معه العلاقات الإيرانية –السورية المؤثرتين أهمية خاصة، بحيث ارتقت تلك الروابط المصيرية بينهما إلى مستوى العمق الاستراتيجي المصيري، الذي اتسم بالثبات والديمومة فلم تستطع العقبات التي اعترضتها أن تحد من قوتها وفاعليتها فظلت العلاقات بين الطرفين تتنامى في جميع الميادين.

في ذات السياق شكلت الأزمة السورية عام2011 نقطة تحول في العلاقات التجارية والاقتصادية بين طهران ودمشق فمنذ الأيام الأولى من بدء الأزمة أدركت إيران حجم المؤامرة وهدفها الرئيسي بقصم ظهر محور المقاومة، بتدمير وإسقاط قاعدته المركزية سورية بنظامها المقاوم، وإضعاف قوتها في مواجهة العدو الصهيوني الامبريالي، فقدمت طهران كل أشكال الدعم لسورية سواء الاقتصادي أوالمالي أو العسكري وإسقاط المؤامرة الكونية عليها.

الكلمات المفتاحية:

التعاون الاستراتيجي ، السياسة الخارجية ، المصالح المشتركة ، التكامل الاقتصادي ، التحالف ،الأزمة.

Iranian-Syrian economic relations and their strategic dimensions

Abstract:

The relations between Iran and Syria are an advanced and distinct model in the relations between states. The more crucial challenges in our region, the more important the Iranian-Syrian relations have become of particular importance. These crucial ties have reached the level of strategic depth that has been stable and durable. Which it objected to limit its strength and effectiveness, relations between the two sides continued to grow in all fields

In the same context, the Syrian crisis in 2011 was a turning point in the trade and economic relations between Tehran and Damascus. From the first days of the crisis, Iran realized the size of the conspiracy and its main goal is to break the back of the resistance axis by destroying and overthrowing its central base Syria with its resistance regime and weakening its power in the face of the Zionist imperialist enemy. Tehran supports all forms of support for Syria,

whether economic, financial or military, and to bring down the global conspiracy against it.

Key words :Strategic cooperation, foreign policy, Common interests, economic integration, alliance, Crisis.

المقدمة:

اتسمت العلاقات الإيرانية– السورية بالتطور الإيجابي المستمر وبوتيرة تصاعدية، وعلى الرغم من أن الاعتبارات السياسية هي المحرك الرئيسي لسياسة إيران تجاه سورية، غير أن المصالح الاقتصادية باتت تلعب دورا أكبر من أي وقت أخر[1]،

في هذا السياق أخذ الاقتصاد مساره الأبرز، لتكون العلاقات بين البلدين أمتن، وتعطي طابعاً أكبر من الارتقاء، خاصة في المواجهة مع من يحاول الوقوف بوجهها وعرقلتها من واشنطن إلى الكيان الصهيوني. لذا اتصفت العلاقات الإيرانية –السورية من الناحية بالثبات والاستقرار النسبي وبقيت هذه العلاقات قوية ومتينة على الرغم من المؤثرات الدولية الكثيرة التي عصفت بالنظام الدولي، والتي انعكست إيجاباً على العلاقة الاقتصادية بين البلدين[1].

وانطلاقاً من ذلك فإن العلاقات الاقتصادية التي تجمع ايران وسورية نجد أنها علاقات متينة وأساسها الاحترام المتبادل والفائدة المشتركة فقد كان لها أثر كبير في تخفيف معاناة السوريين جراء العقوبات الاقتصادية والعدوان الإرهابي الممنهج الذي تتعرض له سورية وانعكس ذلك على أرض الواقع من خلال إرسال الشعب الإيراني للمساعدات الإنسانية والاستمرار بتعزيز العلاقات التجارية الرسمية بين البلدين رغم جميع الضغوطات التي تمارسها الولايات المتحدة وحلفاؤها في الغرب الذين يجاهرون بدعمهم المجموعات الإرهابية التي تستهدف الشعب السوري ومقدراته.

مجملاً إن التطور المتزايد في العلاقات بين الجانبين الإيراني– السوري في السنوات القليلة الماضية يدفعنا إلى التوقف قليلاً والنظر بعمق لفهم طبيعة ذلك الاقتراب والتنامي في العلاقات بين الجانبين على المستوى الاقتصادي والسياسي، نحاول هنا في هذه الدراسة البحث في دوافع العلاقات بين ايران وسورية منذ بدء الأزمة السورية عام 2011م، وتحديد ما إذا كانت العلاقات بين الجانبين يمكن إدراجها تحت مصطلح "حلف إستراتيجي" وما هي الآثار المترتبة لتلك العلاقات المتنامية على العلاقات بين سورية ودول المنطقة.

- **أهمية الدراسة :**

تعود الأهمية النظرية لموضوع هذه الدراسة إلى معرفة وفهم طبيعة العلاقة بين دولتين لهما وزنهما في المنطقة، حيث يسعى كلاهما لتحقيق مشروعهما بالرغم من الضغوط الدولية والإقليمية التي يمثل كل منهما ثقل في النظام الإقليمي.

كما تكمن أهمية هذه الدراسة في كيّفية تطّوير وتفعيل العلاقات الإيرانية–السورية، من كونها رداً على التحديات والتهديدات المشّتركة التي تواجه ايران وسورية على حد سواء.

وتكتسب هذه الدراسّة أهميتها العملية من خلال دور إيران الهام في المنطقة ، كعنصر مؤثر في حّل المشكلات الدولية، والداعم الأول لخط المقاومة والممانعة، وكونها دولة نووية كبرى تنشّد تحقيق الأمن والاستقرار في منطقة الشرق الأوسط.

بالإضافة إلى إن هذه الدراسة تبحث في وصف العلاقات بين دولتين لهما أهمية إستراتيجية بالغة التأثير في المنطقة خاصة في ظل ظهور العديد من المتغيرات الإقليمية والدولية.

فضلاً عن سد النقص في الدراسات الأكاديمية المتعلقة بمسار العلاقات الإيرانية–السورية والعوامل المؤثرة عليها، نظراً لأنه من الضروري مواكبة التطورات الإقليمية وتأثيرها على العلاقات الإيرانية–السورية.

المشكلة البحثية :

تكمن مشكلة الدراسة في فهم طبيعة المصالح المشتركة بين ايران وسورية وكيفية الوصول لعلاقات مستقبلية مبنية علي الواقع والرؤية المستقبلية لهذه المصالح وتوفير العوامل المساعدة على تطويرها مع إلقاء الضوء علي العقبات والإشكاليات التي تعترض طريق تطويرها وتقديم الحلول والمقترحات لحلها حيث برزت في الفترة الأخيرة العديد من الفرص والتحديات ، فالأزمة السورية عام 2011م فتحت أفاقاً جديدة حيث نجد أن هذه الفترة شهدت كثيراً من التحولات الإقليمية والدولية التي بدورها أثرت على العلاقات الثنائية بين البلدين، وكذلك تحاول هذه الدراسة إيجاد بعض الطرق والوسائل التي من شأنها تدعيم العلاقات التجارية والاقتصادية بين الدولتين والتوصل إلي مرحلة الأفاق والتعاون في المستقبل من خلال دراسة المراحل التي مرت بها تاريخ العلاقات الثنائية بين ايران وسورية ، وتدعيم العمل المشترك بينهما بسبب توافر الروابط الإستراتيجية بينهما، لذلك نجد أهمية في دراسة العلاقات الاقتصادية بين ايران وسورية بكل ما يجمع بينهما من إرث تاريخي عظيم علي مختلف المتغيرات الإقليمية لكل منهما، ونقوم بدراسة المشكلة من خلال السؤال البحثي الرئيسي وهو :

- ما هي الأبعاد الاقتصادية للسياسة الإيرانية تجاه الأزمة السورية 2011–2018م؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيسي عدة أسئلة فرعية وهي :

–ما مدى تأثير تطور العلاقات الاقتصادية الإيرانية –السورية على الأزمة السورية؟

–كيف دعمت ايران الاقتصاد السوري؟

– ما آثر تطوير العلاقات الإيرانية–السورية على التنمية الاقتصادية في إيران وسورية؟

–ما هي توجهات السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الأزمة السورية منذ عام 2011م؟

–ما هي سيناريوهات المستقبل لضمان تحقيق التكامل الإيراني السوري في ضوء أهمية كلا منهما للأخر؟

- **أهداف الدراسة:**

تهدف هذه الدراسة إلى:

-إلقاء الضوء على العلاقات الاقتصادية الإيرانية-السورية والتعرف على مضمونها، والعمل الجدي على تطويرها حاضراً ومستقبلاً.

-رصد الآفاق المستّقبلية لهذه العلاقة، ودراسة فرص وإمكانيات التعاون الاقتصادي الإيراني-السوري وانعكاسّاتها على التنمية الاقتصادية لكل من إيران وسورية.

- **فرضيات الدراسة:**

تستند الدراسة على عدة فرضيات أساسية هي:

-تطورت العلاقات الإيرانية السورية كنتيجة حتمية لتطور الأزمة السورية.

- يشكّل تطّور العلاقات السياّسية بين إيران وسورية مناخاً مناسباً وعاملاً هاماً لقيامِ علاقاتِ اقتصادية متميزةً بين الطرفيينِ.

-في ظل التهديدات والتحديات التي تواجه سورية تبرز الحاجة لقيام علاقات تكامل وتقارب بين إيران وسورية لأنه ثمة علاقة ارتباطية بين مفهوم العلاقات الدولية وبين مفاهيم المصالح المشتركة والاعتماد المتبادل ومكونات الاقتصاد بين الدول.

- **حدود الدراسة:**

الحدود الزمنية التي ترسمها الدراسة هي الفترة الممتدة من عام (2011-2018م)، حيث شكلت هذه الفترة مرحلة مفصلية في تاريخ العلاقات الدولية بشكل عام والعلاقات الإيرانية –السورية بشكل خاص وذلك ما شهدته المنطقة من تحولات سياسية واقتصادية مهمة أثرت بمجملها على العلاقات الإيرانية –السورية، بالتالي هذه الفترة اتسمت فيها العلاقات بتطور سريع وعميق فضلاً عن حدوث تطورات إقليمية ودولية متسارعة انعكست بظلالها على مسيرة ومسار هذه العلاقات، وربما سيضطر الباحث إلى العودة إلى ما قبلعام2011م،

- **منهجية الدراسة:**

يعتمد الباحث على المنهج التحليلي، وذلك من خلال توصيف الأزمة السورية وانعكاساتها على الأوضاع الداخلية والإقليمية والدولية التي شهدتها المنطقة، وبالتالي من أجل فهم الواقع والتأسيس لتصورات مستقبلية وتحليل العوامل الأساسية التي جعلتها تتأرجح ما بين تحسن وتراجع عبر المراحل المختلفة، وتحليل المُعوقات التي تحول دون قيام هذه العلاقات، ومعّرفة كيفية توفير متطلباتها.

كما يعتمد الباحث على منهج دراسة الحالة: من خلال دراسة مضمون العلاقات الإيرانية-السورية، والعمل على إمكانية تطويرها حاضراً ومستقبلاً بهدف مواجهة التحديات الداخلية والخارجية التي تواجه الطرفين.

تمهيد:

ليس من الغريب أن تشكل دولتان مثل سورية وإيران هذا النوع من التحالف القوي، فكلا البلدان يشكل أهمية خاصة بالنسبة للآخر وللعالم بأكمله، حيث يعدان عمقاً جيوسياسياً هاماً بالنسبة لبعضهما البعض[1]. إيران تقع في قلب آسيا وهي تاريخياً صلة الوصل ما بين الاتحاد السوفياتي والباكستان وأفغانستان أي وسط بلاد غرب آسيا. وسوريا تحتل الموقع الأهم تجارياً في العالم على البحر المتوسط باتجاه أوروبا والدول العربية، وهذه الأهمية كانت تعتبر أمراً استراتيجياً بالنسبة لكل منهما، وتعرف أهميته القيادات السياسية في البلدين.

وبالتقاء المبادئ بين سورية وإيران في تحرير الأرض والإنسان من الهيمنة الغربية والعدو الإسرائيلي، وجدت كل منهما مصالحها مع الأخرى، حيث أنتج هذا التحالف محوراً هاماً في المنطقة، وهو محور الممانعة الرافض للسياسات الأميركية في مقابل محور الاستسلام المتوافق مع السياسات الأميركية. وقد شكلت كل من سورية وإيران والمقاومتان في لبنان وفلسطين النواة الأساسية لهذه الممانعة. وقد قدم هذا المحور تضحيات منذ رفضه إقامة العلاقات التطبيعية مع كيان محتل للأرض ومغتصب للحقوق ولكنه بدأ اليوم يحصد نتائج انتصاراته[2].

في هذا السياق تؤكد إيران باستمرار على علاقاتها الإستراتيجية مع سورية لما يربط بين البلدين من روابط تاريخية ومصالح مشتركة، وهي تقف دائما مع سورية لمواجهة ما تتعرض له من حرب كونية لإدراكها التام بأن ما يجري هو مؤامرة دنيئة ترمي من ورائها الدول الداعمة للإرهاب لإعادة تقسيم المنطقة من جديد وفقا لمصالحها الاستعمارية[3]، فما جمع بين الدولتين من تطلعات وأهداف قريبة وبعيدة قد نقرؤه في وجود عدو مشترك له أهداف معلنة تستهدف الحق الإنساني والوجود.

كما كان للحضور الإيراني في ملف الأزمة السورية الأثر الكبير في إحداث التحولات الكبرى في مسارات الأزمة وفي دعم الدولة السورية في الحرب على الإرهاب، لذا اتصفت العلاقات الإيرانية –السورية من الناحية السياسية بالثبات والاستقرار النسبي وبقيت هذه العلاقات قوية ومتينة على الرغم من المؤثرات الدولية الكثيرة التي عصفت بالنظام الدولي، والتي انعكست إيجاباً على العلاقات الاقتصادية بين البلدين.

---

[1]-خيام محمد الزعبي،العلاقات السورية الإيرانية 1979_2004، رسالة ماجستير، جامعة أصفهان، كلية الاقتصاد و العلوم الإدارية،2005، ص19.

2-عبير بسام، العلاقات السورية الإيرانية، أربعون عاما تتجدد، 2019.
https://www.alahednews.com

3- جريدة الثورة السورية، سورية وإيران علاقة إستراتيجية، 12-6-2013

حيث وصلت علاقات بينهما إلى حالة من العمق الاستراتيجي نتيجة الدعم السياسي والعسكري والمالي الإيراني للحكومة السورية في حربها ضد التنظيمات الإرهابية المسلحة[1].

- **المبادئ والأسس التي تقوم عليها العلاقات الإيرانية–السورية:** شكلت ثوابت السياسة السورية ومشروعها الوطني والقومي كدولة محورية في الوطن العربي، إلى جانب التوجهات والإجراءات التي قامت بها الثورة الإسلامية بدعمها وتأييدها للحق العربي الأساس المرجعي في التأسيس للعلاقات بين البلدين، من خلال علاقات متوازنة ومنسجمة[2].

في هذا الإطار وقفت السياسة السورية إلى جانب الثورة الإيرانية مدفوعة بالحرص على تمكين الثورة الوليدة بالوقوف إلى جانب ايران في مواجهة العدو الصهيوني وتحرير الأراضي المحتلة وبالخوف من أن يتحول الصراع إلى غير وجهته الصحيحة[3].

وبمقدار ما كانت العلاقات بين البلدين محط اهتمام ومتابعة بين قيادتي البلدين لجهة تقويتها وتطويرها وصولاً إلى انجاز متطلبات ما تقتضيه عملية الوصول إلى علاقات إستراتيجية، فإنها بالمقابل برزت كهدف للتآمر والتخريب من قبل القوى المعادية تحت عناوين وذرائع كاذبة مضللة، واستطاعت سياسة قيادة البلدين الحكيمة أن تسير بالعلاقة إلى الأمام رغم كل محاولات الترغيب والترهيب، واحتفظت العلاقة بطابعها الاستراتيجي الذي يخدم مصالح البلدين ، وكان للموقف المبدئي للجمهورية الإسلامية الإيرانية من القضية الفلسطينية ومناصرتها للحق العربي المشروع في المقاومة لتحرير الأرض العربية المحتلة دوره البالغ في تعزيز العلاقة بين البلدين وترسيخها وصمودها في وجه كل العواصف التي أرادت أمريكا وحلفائها من القضاء على محور المقاومة[4].

وبذلك تتميز العلاقات السورية الإيرانية بخصوصية فريدة من نوعها في زمن تتشابك فيه المصالح، وتغيرها تبعا للاحتياجات الوطنية، فقد استطاعت كل من دمشق و طهران بناء تحالف دائم على أساس المصالح في منطقة الشرق الأوسط و معارضتهما لسياسة الولايات المتحدة الأمريكية والإسرائيلية التي تسعى إلى السيطرة على المنطقة العربية بأكملها و نهب ثرواتها [5].

1-عبير بسام، العلاقات الإيرانية – السورية الاقتصادية وأبعادها الإستراتيجية،2019.
http://www.almayadeen.net/articles/blog/938894/

2 – خيام محمد الزعبي ، السياسة الخارجية السورية ،بين الثابت و المتغير ، السياسة الدولية ، العدد ،178، 2009، ص172.

3– حسين شفعي : التعاون الاقتصادي السوري الإيراني، تعريب فراس حلباوي، مجلة الثقافية الإسلامية ، العدد 210 ، دمشق، المستشارية الثقافية الإيرانية،2012 ، ص 101

4– محمد البحيصي، العلاقات الإيرانية ...المضمون والنموذج، في كتاب ايران وسورية..عناق البنادق والشرف، دار كنانة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2018، ص271.

5 – خيام محمد الزعبي ، العلاقات السورية الأمريكية بين التأزم و الانفراج ، مجلة القدس ، العدد ، 129 ، 2009 ، ص49 .

وهكذا فإن تطور وعمق العلاقات بين ايران وسورية تعبير عن صدقيّة العلاقة وجديتها وتعبير عن الحضور الإيراني الايجابي الفاعل في المنطقة، وهو شهادة لانتصار الرؤية والخيار السوري الذي ثبت واقعيته ونجاعته وقدرته على إدارة الصراع لصالح وحدة انتصار سورية وقدرتها على تجاوز المؤامرة[1].

- **تاريخ العلاقات الاقتصادية بين ايران وسورية:**

بدأت العلاقات الاقتصادية بين إيران وسورية نهاية ستينيات القرن الماضي والنصف الأول من سبعينياته، حيث وقعت أول اتفاقية اقتصادية بين الطرفين في 21 آب 1960، وأشارت مؤسسة تنمية التجارة الإيرانية إلى توقيع أول اتفاقية اقتصادية بين الطرفين في تموز 1974، ودخولها حيز التنفيذ في كانون الثاني 1975، حيث أثمرت هذه الاتفاقية التي جاءت بعدد من الزيارات الوزارية رفيعة المستوى من إعطاء إيران وسورية قرضاً بقيمة 150 مليون دولار، وتقديم 50 مليون دولار لها لتمويل مشروعات زراعية وصناعية في عام 1974، وفي العام الثاني قدمت ايران لسورية قرضاً بقيمة 300 مليون دولار.

كما شهدت العلاقات الإيرانية– السورية تطوراً كبيراً بعد قيام الثورة الإسلامية الإيرانية وذلك في إطار التقارب السياسي على خلفية الحرب الأولى مع العراق، وفي آذار عام 1982 وصل وفد سوري رفيع المستوى إلى ايران لتطوير مجالات التعاون الاقتصادي والسياسي، وأبرم الطرفان مجموعة من الاتفاقيات التجارية والنفطية لتكون الأولى من نوعها بعد قيام الثورة الإسلامية الإيرانية[2].

كان أهم ما جاء في الاتفاقيات السابقة تصدير ايران لسورية 9 ملايين طن من النفط سنوياً مقابل تصدير سورية لإيران 300 ألف – 400 ألف طن من الفوسفات لعام واحد ثم تقوم برفع حجم صادراتها إلى مليون طن لاحقاً للوفاء بكامل احتياجات قطاع البتروكيماويات الإيراني، ثم اتفق الجانبان في عقد التسعينيات على إنشاء شركات مشتركة في مجالات استثمارية مختلفة، خاصة في قطع المقاولات، ما عقدت اللجنة المشتركة للتعاون الاقتصادي والتجاري بين البلدين جلستها الأولى في النصف الأول من عام 1990.

واستمر التعاون الاقتصادي بين ايران وسورية عام 1995 بمذكرة تفاهم بين الطرفين وتم تنفيذ جميع بنودها، كما وقعت كل من سورية وإيران اتفاقاً لحماية الاستثمارات المتبادلة بينهما بتاريخ 1998/2/5، تقضي بتشجيع استثمارات كل طرف متعاقد لمواطنيه من أجل الاستثمار في أراضي الطرف الآخر وترخيص الإستثمارات للمستثمرين في الطرف الآخر وفقاً لقوانينه وأنظمته و حماية الاستثمارات المرخصة للمستثمرين حماية قانونية مدة الاتفاق عشرة سنوات، ويمكن لأي طرف إنهاء العمل به بعد إخطار الطرف المتعاقد الآخر بمذكرة خطية قبل عام من نهاية المذكرة[3].وتم أيضاً تنفيذ بنود مذكرة التفاهم

---

[1] – محمد البحيصي، العلاقات الإيرانية ...المضمون والنموذج، ص274.

[2] – مصطفى الكفري، العلاقات الاقتصادية السورية الإيرانية دعم لسورية في معركتها ضد الإرهاب، في كتاب ايران وسورية ..عناق البنادق والشرف دمشق، دار كنانة للطباعة والنشر والتوزيع، 2018،ص328.

[11]–وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية السورية وثيقة رقم 4/4/9954 ،بتاريخ 1998/11/21،ص 272 .

الموقعة عام 2000 في مجال البحوث الزراعية ونقل التكنولوجيا، وفي عام 2001 تم الاتفاق على التعاون في مجال الحجر النباتي وفي 2005 تم توقيع مذكرة تفاهم في مجال الصحة الحيوانية تلاها توقيع اتفاقية تعاون في مجال وقاية النبات والتي وقعت في عام 2006، فكان التبادل بين الجانبين في تبادل السلع الزراعية ومنها تأمين زيت الزيتون السوري حسب الأسعار الرابحة للجانب الإيراني وبالمقابل تأمين بعض أرزمة اللقاحات لصالح مديرية الصحة الحيوانية في سورية من أجل استخدامها في إنتاج لقاح جذري للأغنام، ويعمل الجانبان في تطوير التعاون مستقبلاً في المجال الزراعي[1].

في هذا السياق بينت أرقام التقرير الذي نشرته شبكة "سي إن بي سي" أن سورية تتجه نحو تحقيق تنمية شاملة في مختلف القطاعات، خصوصا في المجال الاقتصادي، وأهم ما جاء في التقرير" قبل آذار من عام 2011 كان قطاع الأدوية السوري يغطي 90٪ من الحاجة المحلية ويصدر إلى 54 دولة حول العام، كما أن نسبة الأمية اقتصرت على 5٪ قبل أن تدمر الحرب أكثر من 7000 مدرسة في مختلف المناطق السورية، كما جاءت حلب في الترتيب الأول من حيث تشغيل القوى العاملة ووصول هذه النسبة إلى 94٪.

كان الناتج المحلي في سورية قد تجاوز عام 2010 الـ 64 مليار دولار، مساهمة الحكومة من الناتج الإجمالي وصلت إلى 22٪ واحتل قطاع النفط السوري المرتبة 27 عالمياً من حيث الإنتاج، حيث وصل إلى أكثر من 400 ألف برميل يومياً، فيما بلغت الإيرادات النفطية 7٪ من الناتج الإجمالي، وبلغ إنتاج الكهرباء في سورية حوالي 46 مليار كيلو واط ساعي، في عام 2010م، وهذا كان كفيلاً بتغطية الحاجة المحلية وتصدير الفائض إلى لبنان.

في السياق ذاته كان إنتاج الدواء يغطي حوالي 9 من حاجة السوق المحلية، ويتم تصدير الدواء إلى 54 دولة حول العالم، وضمن سياسة الحكومة في تقديم رعاية صحية مجانية للمواطنين، تم تخصيص مركز صحي لكل 10 آلاف نسمة في الريف ومراكز صحية لكل 20 ألف نسمة في المدينة.

في هذا الإطار تراجعت معدلات البطالة في سورية خلال سنوات ما قبل الحرب الكونية على سورية لتصل إلى 8.4٪واعتبرت محافظة حلب الأولى في تشغيل اليد العاملة بنسبة 94٪ قبل أن تدمر الحرب 113 ألف منشأة صناعية[2].

أما على صعيد الطاقة، عززت إيران إمدادات الغاز للدول المحيطة بها كالعراق وسورية عبر الاستمرار بما بدأت به في تموز 2010 من مفاوضات أولية مع كلا البلدين لمناقشة مشروع مد "الأنبوب الإسلامي"، وفي تموز 2011 تم عقد اتفاقية لمد الأنبوب وتم التوصل إلى اتفاق نهائي بين الدول

---

[1] – مصطفى الكفري، العلاقات الاقتصادية السورية الإيرانية دعم لسورية في معركتها ضد الإرهاب، مرجع سابق، ص329.

[2] –شبكة" سي إن بي سي" المتخصصة بالأخبار الاقتصادية، 2016.

http:llalmanar.com.lb.792471

الثلاثة في آذار 2013 بحيث يمتد من إيران ليعبر العراق وسورية ويصل إلى البحر المتوسط بتكلفة تصل إلى 10 مليارات دولار[1]،وسيضخ الأنبوب نحو 110 مليون متر مكعب من الغاز يومياً تحصل سورية والعراق على احتياجاتهما من الغاز الإيراني البالغة نحو 30.25 مليون متر مكعب يومياً ، وتخطط إيران مستقبلا لشحن الغاز إلى أوروبا عبر ميناء في اللاذقية وقعت مذكرة تفاهم بشأنه مع النظام مطلع 2017[2].

وضمنت إيران أيضاً في مجال الطاقة حصتها من سوق الطاقة السوري عبر مذكرات التفاهم الموقعة مع النظام للاستثمار في الغاز والنفط في مناطق عدة بسورية. فبموجب مذكرة تفاهم تم توقيعها في بداية العام 2017 أثناء زيارة لوفد الحكومة السورية إلى طهران، سيتم بموجبها إنشاء مصفاة نفط كبرى قرب مدينة حمص تبلغ طاقتها التكريرية 140 ألف برميل نفط يومياً وستقوم إيران بموجب الاتفاق بإعادة بناء وتجهيز مصفاتي حمص وبانياس بعد تضررهما بسبب الحرب،[3]

في مجال الاتصالات، أثناء زيارة الوفد السوري لإيران مطلع العام 2017 وقع الجانبين على منح إيران رخصة تشغيل الهاتف المحمول الثالث في سورية على أن يبلغ حجم الاستثمار في المشغل الجديد نحو 300 مليون دولار، بحيث تكون حصة الجانب السوري 20٪، في مقابل 80٪ لشركة إيرانية[4]

مجملاً تطورت العلاقات الاقتصادية بين ايران وسورية خلال السنوات العشر الأخيرة بشكل ملموس، لتحقيق نقلة نوعية في هذه العلاقات التي تتنامى بوتيرة عالية جداً، وتتضمن هذه العلاقات روابط اقتصادية عديدة أهمها التبادل التجاري بين البلدين، إضافة إلى الاستثمارات الإيرانية في سورية التي تبلغ أكثر من 1.5 مليار دولار، ويسعى الجانبان إلى زيادة المبادلات التجارية بين البلدين، والهدف الأساسي هو أن يصل حجم التبادل التجاري بين البلدين تقريباً إلى مليار دولار أمريكي[5].

- **تطور العلاقات الاقتصادية السورية _ الإيرانية: الدلالات والانعكاسات على الأزمة السورية:**

تطورت العلاقات الاقتصادية بين إيران وسورية تطوراً كبيراً، وخاصة خلال الأزمة السورية منذ عام 2011 وتمثل ذلك في[6]:

---

[1] – NareshAmrit, Syria's transit future: all pipelines lead to Damascus? Open Oil, 28 March 2012, Link: https://goo.gl/4bEwse

[2] – أنابيب الغاز الطبيعي.. أدوات الصراع الخفي في الشرق الأوسط، الخليج أونلاين، 28 فبراير 2016، : https://goo.gl/vqseuy

[3] – كريمة عدنان، "الاستثمارات الإيرانية في سورية وأهمية القلق الأمريكي"، 12 أكتوبر/تشرين الأول 2017، صحيفة الحياة، رابط: https://goo.gl/BCpyY2

[4]– The Syrian Report, Iranian Credit Line to go to Power Sector, 21 January 2013, link:https://goo.gl/5Gpbeb

[5] – مصطفى الكفري، العلاقات الاقتصادية السورية الإيرانية دعم لسورية في معركتها ضد الإرهاب، مرجع سابق، ص332

[6]–خيام محمد الزعبي :**العلاقات الاقتصادية السورية الإيرانية**، مجلة الثقافة الإسلامية ، العدد 245، المستشارية الثقافية الإيرانية، دمشق 2013 ، ص 15–16.

- تصديق مجلس الشورى الإيراني لاتفاقية إنشاء منطقة التجارة الحرة بين سورية وإيران في 2012/1/25، التي تمهد لإنشاء منطقة للتجارة الحرة بين إيران والدول العربية مستقبلاً وتهدف منطقة التجارة الحرة بين إيران وسورية إلى:

أ- تخفيض الرسوم الجمركية والضرائب بين إيران وسورية على كل السلع والبضائع والمنتجات المتبادلة بين البلدين خلال خمس سنوات قابلة للتجديد و بشكل تدريجي اعتباراً من عام 2012 م.

ب- الاستثمار الأمثل للموارد الاقتصادية العربية والإيرانية.

ج- تشجيع حركة الإنتاج ورؤوس الأموال والاستثمارات بين البلدين

د - سهولة الوصول إلى الأسواق ومصادر المواد الأولية بين البلدين

هـ- تقوية دور سورية وإيران في العالم واستبدال الأسواق الأوربية بالأسواق الإيرانية

ل- مواجهة التهديدات والعقوبات الاقتصادية الأوربية والأمريكية

ن- دعم التقدم الاقتصادي وحل المشكلات الاقتصادية التي تواجه البلدين [1]

- توقيع اتفاقية مد خط الغاز الذي يمر من إيران وسورية والعراق إلى أوروبا عام 2010 لأنه من المتوقع أن تكون الحرب الاقتصادية القادمة حرب للسيطرة على الغاز ومنابعه في العالم.

-بيع النفط الإيراني بالعملة السورية خلال الأزمة الاقتصادية في سورية وذلك دعماً لليرة السورية والاقتصاد السوري .

-تصريح القيادة الإيرانية في2012/1/26 ، أنّ إسرائيل لن تكون بمنأى عن الخطر إذ ما تعرضت سورية للتدخل العسكري فأي تدخل عسكري في سورية هو تدخل عسكري على إيران حسب معاهدة الدفاع المشتركة السورية الإيرانية وإن الولايات المتحدة الأمريكية تسعى إلى ضرب سورية لأنها تقف عائقاً في وجه المشروع الصهيوني في المنطقة [2].

-إلغاء تأشيرات الدخول والخروج بين سورية وإيران .

- تحرير التجارة وإزالة الحواجز التجارية الجمركية وغير الجمركية بين البلدين وتحقيق حرية انتقال الأشخاص ورؤوس الأموال وحرية انتقال السلع والبضائع عبر الحدود من خلال تحرير المبادلات التجارة بين الطرفيين السوري والإيراني وفتح الأسواق بينهما بدلاً من الأسواق الأوربية الأمر الذي يساعد على توفير مناخ مناسب لإمكانية قيام شراكة اقتصادية سورية - إيرانية.

- تصريح الرئيس الإيراني السابق أحمدي نجاد إنّ العقوبات الاقتصادية والتدخل العسكري على سورية هي خطوط حمراء إيرانية.

---

[1] - صحيفة الثورة السورية ،الأعداد 6179- 6178- تاريخ 28-2013/8/29م

[2] - خيام محمد الزعبي، رسائل روسية إيرانية لأمريكا بشأن الرئيس الأسد، صحيفة المنار، 2015.

www.manar.com/page-26319-ar.html

–اللقاءات الدورية بين القيادتين السورية الإيرانية على كافة المستويات وتشكيل المجلس الاقتصادي الأعلى السوري الإيراني بهدف بحث سبل تعزيز العلاقات الاقتصادية السورية الإيرانية لتحقيق التنسيق والتكامل الاقتصادي بين البلدين وفتح أسواق مشتركة وإنشاء مركز أبحاث علمية مشتركة بينهما[1].

–تفعيل وتحسين مظاهر التعاون الاقتصادي السوري الإيراني وخلق مشاريع اقتصادية مشتركة في سورية وإيران (كإنشاء مصارف إيرانية في سورية – إنشاء مناطق صناعية مشتركة مثل المنطقة الصناعية في حسياء بحمص – مشاريع مشتركة لصنع السيارات مثل سيارات شام وسيارات سابا – مشاريع سكانية مشتركة مثل بناء 50 ألف وحدةً سكانيةً في سورية عام 2012 خلال (5) سنوات بمشاركة إيرانية وإنشاء مراكز تبادل الخبرات العلمية والتكنولوجية بين الطرفين ..)

– إنشاء منطقة التجارة الحرة بين سورية وإيران في 2012/1/25 م .

– تقديم المساعدات المالية الإيرانية لتنفيذ المشاريع الاقتصادية السورية بفوائد قليلة مما ينعكس إيجاباً على الاقتصاد في سورية ويحقق الازدهار الاقتصادي في سورية.

– توقيع مذكرة مشروع تفاهم لإنشاء محطة لتوليد الكهرباء بين سورية وإيران عام 2012 [2].

– توقيع اتفاقية بتزويد إيران لكل من سورية والعرق ولبنان بالطاقة الكهربائية وذلك في 20/ 2 /2012

– وصول غواصتين إيرانيتين إلى ميناء طرطوس في 2/18/ 2012 لحماية الأمن القومي السوري.

–بيع النفط الإيراني بالليرة السورية أثناء الأزمة السورية لمواجهة العقوبات الاقتصادية الغربية والأمريكية، أدت العقوبات التي فرضتها الدول الغربية والعربية على سورية إلى نقص في الأدوات الصحية[3]، وخاصة المشّافي والمراكز الصحية، كما أدت إلى زيادة الأسعار على مختلف السلع والخدمات تحمل سورية لجهات الخارجية مسؤولية استهداف القطاع الصحي والتعليمي وارتفاع مستوى الأسعار نتجه جشع التجار واستغلالهم للأزمة السورية.

– استيراد كافة السلع والبضائع الإيرانية دون ضرائب، وتوقيع اتفاقية اقتصادية تنص على إغراق السوق السورية بالمواد الغذائية الإيرانية نتيجه الأزمة السورية منذ عام 2011م التي أدت إلى ارتفاع الأسعار وإلى النقص الحاد في المواد الغذائية في 2013/9/9م

–تقديم إيران لسورية هدية طبية تتضمن 50 سيارة إسعاف مجهزة بشكل كامل وأجهزة طبية بقيمة مليون دولار العمل على تطوير العلاقات الصحية لتصل إلى مستوى العلاقات الاقتصادية والسياسية من خلال زيارة وزير الصحة السوري إلى إيران في 20 /5 /2012.

---

1 – خيام محمد الزعبي، رسائل روسية إيرانية لأمريكا بشأن الرئيس الأسد، مرجع سابق.

2–وكالة سانا السورية، سورية وإيران توقعان مذكرة تفاهم وعقدين لإنشاء محطة توليد في سورية، 2017.

https://www.sana.sy/?p=624976

3– حسين وري وران ، العلاقات السورية الإيرانية، ، دمشق، المستشارية الثقافية الإيرانية، مجلة الثقافة الإسلامية، العدد448، 2012، ص22–25

-7- توقع كل من سورية وإيران مذكرات تفاهم في مجالات الطاقة الكهربائية والصحة والمياه في 28 2012 من خلال مجلس التعاون الاقتصادي العربي الإيراني في طهران.

- بحث الرئيس بشار الأسد مع الدكتور سعيد جليلي أمين المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني في دمشق 2012/8/8 علاقات التعاون الاقتصادية الوثيقة والإستراتيجية مؤكداً على تصميم الشعب السوري وحكومته على تطهير البلاد من الإرهابيين. كما أكد جليلي: "أن إيران لن تسمح بأي شكل من الأشكال بكسر محور المقاومة والذي تعتبر سورية ضلعا أساسياً فيه".

في هذا السياق قدمت إيران مساعدات اقتصادية كبيرة لسورية خلال السنوات الماضية ووصلت هذه المساعدات ذروتها في الأزمة السورية 2011، والهدف:- لكي تساعد وتعزز الاقتصاد السوري على الصمود جراء الحرب الاقتصادية الشاملة على سورية منذ عام 2011م ،- لتقوية محور المقاومة، ويمكن أن تشكل هذه المساعدات الاقتصادية أرضية متينة وصلبة للخروج من الأزمة السورية 3-كما تساعد العملة السورية على الصمود أمام الدولار الأمريكي ويمنعه من الإنهيار.

- **الدعم الإيراني للاقتصاد السوري:**

مع بداية الحرب على سورية عام 2011،أدركت القيادة الإيرانية حجم المؤامرة، وهدفها الرئيسي القضاء على محور المقاومة وإضعاف قوته في مواجهة العدو الصهيوني الامبريالي، فأمر قائد الثورة الإسلامية بتقديم كل إشكال الدعم لسورية الاقتصادي والعسكري والسياسي لإلحاق الهزيمة بقوى العدوان وأدواتهم من عصابات الإرهاب، وتتالت على الدولة السورية كل أنواع الدعم الإيراني، مما كان له الدور الهام في صمود سورية وعدم سقوطها لقمة سائغة في المؤامرة ، وأوقف هذا الدعم اندفاعات المجموعات الإرهابية كداعش وجبهة النصرة وبقية المجموعات المصنعة في دوائر المخابرات الأمريكية والغربية والصهيونية لتحقيق أهدافها[1].

شكلت الأزمة السورية نقطة تحول في العلاقات التجارية والاقتصادية بين طهران ودمشق، فمنذ الأيام الأولى لبدء الأزمة أعلنت ايران وقوفها إلى جانب سورية قيادة وشعباً وأعلن الإمام الخامنئي في عام 2012 إنّ " إيران ستدافع عن سورية لكونها تدافع عن المقاومة في وجه الكيان الصهيوني"، ومع استمرار الأزمة في سورية وإغلاق منافذ العملة الصعبة وأبواب التجارة الخارجية معها للتضييق على سورية سارعت طهران إلى فتح أبوابها وتفعيل خط ائتماني بالعملة الصعبة قيمته الأولية مليار دولار، ويرمي الخط إلى تأمين حاجيات السوق الداخلية وتسيير المشاريع فيها[2].

في نيسان عام 2012 عقد الجانبان الإيراني السوري اتفاقية التجارة الحرة التي نصت على خفض الحواجز الجمركية، وهو ما رفع حجم التبادل التجاري إلى ملياري دولار بين الطرفين .

---

[1] -زبير سلطان، هزيمة الأعداء..المؤكدة، في كتاب ايران وسورية دار كنانة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2018،ص102.

[2] --شادي أحمد، الدعم الإيراني للاقتصاد السوري، في كتاب ايران وسورية ..عناق البنادق والشرف، دار كنانة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق،2018، ص118.

في كانون الثاني من عام 2013 تلقت دمشق من ايران قرضاً قيمته مليار دولار وذلك بعد انخفاض إيرادات الحكومة السورية بنحو 50% مقارنة بعام 2010، وأدت الأزمة والعقوبات الاقتصادية إلى تخفيض العوائد النفطية، وانطلاقاً من ذلك خصصت الحكومة السورية القرض الأول لاستيراد السلع الغذائية ، ولدعم الاحتياطي النقدي الرسمي، الذي كان ينهار تدريجياً بسبب الإنفاق العسكري.

وفي أب 2013 تلقت دمشق من طهران قرضاً ثانياً بلغت قيمته 3.6 مليارات دولار، وقد خصصته الحكومة السورية لاستيراد المشتقات النفطية، كما ساعد هذا القرض في كبح حدة انخفاض سعر صرف الليرة السورية مقابل الدولار لتجنب انهيار العملة المحلية[1].

وقد قامت إيران وسورية في عام 2013بتوقيع اتفاقية تتيح لدمشق الاقتراض من إيران حتى سقف مليار دولار وذلك بفوائد ميسرة، وهي اتفاقية "خط التسهيل الائتماني"، لتلبية الاحتياجات الأساسية للحكومة السورية. كما تم الاتفاق على عدة عقود في مجال انتقال الطاقة والمعدات الكهربائية([2]).

وفي عام 2014 بدأت عملية تقليص الحواجز الجمركية وكذلك إعفاءات واردات القطاع العام من ايران من الرسوم الجمركية والضرائب،مما انعكس إيجاباً في حجم التبادل التجاري بين طهران ودمشق، وأكدت مؤسسة تنمية التجارة الإيرانية إلى ارتفاع التبادل التجاري بين البلدين من 430 مليون دولار في عام 2010 إلى 869 مليون دولار في عام 2014.

وبتاريخ 2015/5/19 تم التوقيع على اتفاقية فتح خط إئتماني ثاني بقيمة مليار دولار على أن تكون التوريدات من داخل إيران بنسبة 100%.

تحكم العلاقات الاقتصادية السورية الإيرانية اتفاقية التعاون الاقتصادي المشترك الموقعة بتاريخ 2015/3/16، وبموجبها تم التوقيع على عقود لمشاريع استثمارية خاصة بتاريخ 2016/8/16، وهي:

- عقد اتفاق خاص لحق الاستفادة من إنتاج الفوسفات السوري وتطوير الاستثمار في منجم الشرقية.
- مذكرة تفاهم المشغل الخليوي الثالث.
- عقد استثمار منشأة أبقار زاهد في محافظة طرطوس والأراضي الملحقة بها.
- معالجة مستحقات وكفالات الشركات الإيرانية العاملة في سورية (الشركات المتعثرة) منذ ما قبل الأزمة، وفقاً للعقود الموقعة (المادة 8 من اتفاقية التعاون الاقتصادي المشترك).
- استثمار أراضي زراعية بمساحة /5/ آلاف هكتار.

- **أهمية سورية الاقتصادية لإيران:**

تعود أهمية سورية الاقتصادية لإيران إلى ثلاثة عوامل أساسية:

---

[1] --شادي أحمد، الدعم الإيراني للاقتصاد السوري مرجع سابق، ص122.

[2]– **al–Saadi**Salam," Iran's Stakes in Syria's Economy",CARNEGIE ENDOWMENT FOR INTERNATIONAL PEACE, June 2, 2015.

-إنقاذ الاقتصاد السوري لمنع انهياره وبالتالي منع انهيار الدولة.

-تعزيز ايران لوجودها في سوق يمكن له أن يمتص صادراتها النفطية.

-ما تمثله الجغرافية السورية من أهمية لخطط تصدير الغاز الإيراني الى منطقة الشرق الأوسط وأوروبا مستقبلا[1].

الشراكة الإيرانية- السورية في مواجهة الحرب الاقتصادية:

تؤدي العوامل الاقتصادية دوراً هاماً متعدد الأبعاد في العلاقات الإيرانية- السورية، حيث تسجّل الحكومة السورية لإيران دوراً كبيراً في دعمها اقتصادياً خلال سنوات الحرب المدمرة للاقتصاد الوطني. ويؤكد مسئولو البلدين دوماً على ضرورة تطوير العلاقات الاقتصادية إلى مستوى علاقاتهما السياسية التي حفرت عميقا منذ انطلاق الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979.

على ضوء ما سبق يمكن القول بأن هناك ضعفاً عميقاً في التبادل التجاري لم يتجاوز، بالرغم من تحالفهما العميق ،أكثر من 120 مليون دولار أو ما يصل إلى 61 مليار ليرة عام 2017 بحسب تقديرات رسمية سورية، فيما تتحدث مصادر إيرانية عن تبادل تجاوز 553 مليون دولار عام 2010 - 2011 يميل بشدة نحو ايران بمعدل صادرات يصل إلى 524.4 مليون دولار.

في اجتماعات اللجنة العليا المشتركة في دورتها الـ 14 ثمة معطيات تدعو للتفاؤل بمضاعفة أرقام التبادل التجاري كمرحلة أولى. اتفقت الحكومتان على 11 مذكرة تفاهم وبروتوكول تعاون في مجالات الاستثمار والسكك الحديدية والكهرباء والمرافئ والتعليم قبل الجامعي، والأهم في المجال المصرفي. حيث تضمن إنشاء مصرف مشترك مقره دمشق، بمساهمة من المصرفين المركزيين وبالعملتين الوطنيتين ،ما يدفع باتجاه تعزيز نقل الحوالات المالية بعيدا عن الحظر والعقوبات والتدخلات الغربية، وتأكيداً على مقولة إن التعاون المصرفي يشكل القاعدة الأساسية لأيّ تعاون اقتصادي[2].

كما يمهد المصرف الطريق أمام تسهيل الدفع مقابل إبرام الصفقات، ما يشجع إطلاق عملية تبادل واسعة بين القطاعات الاقتصادية في الدولتين اللتين تجمعها اليوم عقوبات أحادية الجانب باتت تضغط بتزايد على اقتصاديهما. وبات الحديث الأهم في العاصمتين حول الحد من تأثيراتها والحفاظ على تأمين المتطلبات المعيشية الأساسية والبناء على ما يمتلكه الاقتصاد دعما لعملية الاعمار في سورية خصوصا بتطلعات واقعية كان أكدها رئيس الحكومة عماد خميس خلال التوقيع على جملة الاتفاقيات. مؤكداً أن"

---

[1] – موقع قناة المنار، سورية وإيران..علاقات اقتصادية متنامية، 2019.
www.almanar.com.lb/4810071

[2] – محمد الخضر، سورية وإيران شراكة في مواجهة الحرب الاقتصادية، الميادين، 2019.
http://www.almayadeen.net/articles/blog/933474

الرؤية السورية تنطلق من تقديم التسهيلات الكبيرة جدا للإيرانيين في القطاع العام والخاص للمشاركة بإعادة الاعمار.

كما أن الظروف التي يعيشها البلدان تحتم عليهما العمل لتكثيف التواصل من اجل التعاون بشكل أكبر، فيما كشف النائب الأول للرئيس الإيراني اسحق جهانغيري عن تشكيل فرق عمل متخصصة مهمتها متابعة تنفيذ الوثائق التي تم التوقيع عليها، والتي تفرض على البلدين توسيع التعاون إلى مستوى شراكة اقتصادية فعلية[1].

كما تسجل الحكومة السورية لإيران دوراً كبيراً في دعمها اقتصادياً خلال سنوات الحرب المدمرة للاقتصاد الوطني. حيث قدمت طهران عام 2013 قرضها الأول بمقدار مليار دولار لسد العجز المالي الناتج عن هبوط الايرادات السورية بحدة جراء العقوبات الغربية وبعض العربية. وفعّلت طهران ودمشق القرض الائتماني الثاني بمقدار 3.6 مليار دولار في العام ذاته، وكان مخصصاً أساساً لتأمين استيراد المشتقات النفطية من إيران وبمعدل ناقلتي نفط شهرياً، وقد أسهمت تلك المشتقات بتلبية حاجة السوق السورية في ظل سيطرة المسلحين بمختلف تسمياتهم على المصادر النفطية السورية شمال شرق البلاد. ووقعت دمشق وطهران عام 2015 القرض الثالث بمقدار مليار دولار بهدف تمويل الصادرات.

جدول توزيع الاستثمارات الإيرانية في سورية:

الاستثمار	المحافظة	الاستثمار	المحافظة
معمل إسمنت حماة	محافظة حماة	مناجم الفوسفات	خنيفيس والشرقية في ريف حمص
مصنع سيامكو لصناعة السيارات	منطقة عدرا الصناعية	ميناء على البحر المتوسط	سواحل اللاذقية
مصفاة نفط كبرى	بالقرب من مدينة حمص	حقل زاهد لتربية الماشية	
إنشاء 5 محطات لتوليد الطاقة الكهربائية وإعادة تأهيل أخرى	دمشق، حلب، حمص، دير الزور، بانياس		

بالتالي شكلّت تلك الاتفاقيات حجر الزاوية في علاقات البلدين الاقتصادية، وربما تجاوزت معضلة ضعف التبادل التجاري. لكن نجاح الدولة السورية بتأمين المساحات الأوسع بما فيها مراكز المدن والبلدات الأكثر كثافة سكانية في ريف دمشق ودرعا وأحياء حلب الشرقية واستعادة مصادر ثروات مهمة كالغاز والفوسفات في المنطقة الوسطى. ذلك النجاح فتح الباب أمام البدء بمشاريع إعادة الاعمار، ولو بشكل بطيء، في ظلّ الضغوط الأمريكية والغربية على الدول القادرة على التمويل والراغبة بالتوجه إلى سورية.كما تظهر الاتفاقات الموقعة، بدءاً بمحطات إنتاج الكهرباء التي تعد إيران من أهم دول العالم في تصنيعها وإقامتها وقد جرى وضع حجر الأساس فعليا خلال اجتماعات اللجنة العليا المشتركة لإقامة محطة في اللاذقية باستطاعة 540 ميغاوات .

- **تداعيات وآثار العقوبات الاقتصادية الدولية على سورية وإيران:**

[1]-محمد الخضر، مرجع سابق.

تشير التوقعات إلى انخفاض الناتج المحلي السوري، مما يعني دخول سورية مرحلة الكساد وزيادة الأسعار ، وتراجع فرص العمل وانتشار البطالة ، كلها نتيجة العقوبات الاقتصادية الدولية ، والأزمة التي تمر بها سورية منذ عام 2011م، فالأزمات الاقتصادية دائماً تترافق مع أزمات اجتماعية وسياسية[1].

أما الآثار المحتملة للأزمة السورية : إن مدى شده هذه الأزمات وآثارها لن يكون متماثل على كل البلدان وإنما سيرتبط بمدى تشابك واندماج الاقتصاديات الإقليمية والدولية بالاقتصاد السوري والإيراني ، فالعقوبات المفروضة لن تأثر على سورية وإيران فحسب وإنما ستطال اقتصاديات دول الجوار الجغرافي وربما الجوار الدولي.

في هذا السياق يعتقد الباحث : أنه لن يكون لهذه العقوبات الاقتصادية تأثيراً مباشراً وسلبياً على الوضع الاقتصادي السوري إلا بهوامش محدودة للأسباب الآتيّة :

1 – اعتماد سورية على مبدأ الأمن الغذائي الذاتي.

2– دعم إيران للاقتصاد السوري لتعزيز صمود الاقتصاد السوري جراء الحرب الاقتصادية الشاملة على سورية منذ عام 2011م

3–ضيق قنوات الاتصال الاقتصاديين السوري والإيراني بالأسواق الأوربية، و يمكن أن يؤثر بشكل بسيط على حركة الصادرات السورية إلى أوروبا التي يمكن تعويضها بالسوق الإيرانية.

4–قوة وقدره دور الدولة السوري الاقتصادي من خلال المراقبة والتنظيم والإشراف، فالأسواق القوية تولد في أحضان الدولة القوية.

5–الاعتماد على الدراسات الاقتصادية الموضوعية.

6–ضرورة التنبه إلى الأزمات المالية قبل حصولها.

7– سورية بلد منتج زراعياً وليس بلد مستورد وعلينا أن نعيد صياغة اقتصادنا بما يتناسب مع الأزمة، فسورية تدفع ثمن مواقفها المبدئية المرتبطة بحقوقها وموقفها من المقاومة وعلاقاتها مع إيران ومع هذا المحور المناقض للغرب فسورية تخوض معركة إقليمية وعالمية .

8–ضعف المديونية الخارجية السورية، وبسبب القرار السياسي والاقتصادي المستقل بسبب عدم ارتباط سورية بالدول العظمى المهيمنة على القرار الاقتصادي الدولي.

كما يرى الباحث إن الأزمة السورية تشبه مرض السرطان الذي لا يمكن حصر انتشاره في مكان معين لكون اقتصاديات الدول العربية والإقليمية والدولية مترابطة ومتداخلة بعضها مع بعض وفي حال عدم

[1]-سعيد النجار، التحديات الشرق أوسطية الجديدة والوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت، 2005، ص196-200

احتواء الأزمة السورية سيكون لها أثراً كبيراً على جميع الاقتصاديات بالعالم بدرجات متفاوتة وبحسب علاقاتها مع الاقتصاد السوري والإيراني.

بالتالي لن تؤثر العقوبات الاقتصادية المفروضة على سورية وإيران جراء الملف النووية في إيران والأزمة السورية منذ2011م ، بل على العكس أن إيران تتقدم وتتطور أكثر في ظل التحديات الاقتصادية الدولية ولأن الحريق السوري سيمتد إلى اقتصاديات دول الجوار الجغرافي، كما يمكن أن تكون العقوبات الاقتصادية الدولية أحد أهم مبررات قيام الشراكة الاقتصادية العربية الإيرانية في ظل النظام الاقتصادي الدولي المعاصر، و الذي يتصف ببروز التكتلات الاقتصادية الدولية، والشراكة الاقتصادية كأحد مفرزات العولمة الاقتصادية.

- **مستقبل العلاقات الاقتصادية الإيرانية السورية:**

دعت طهران القطاع الإيراني إلى دخول السوق السورية، كما ترغب طهران الدخول في مجال الخدمات الفنية والهندسية في سورية، كما أن إعادة إعمار سورية ستشكل فرصة ثمينة للمستثمرين الإيرانيين، في هذا السياق أكد المهندس حسين عرنوس وزير الإشغال والإسكان السوري أن هناك اتفاقيات تعاون وتنسيق كبيرة بين سورية وإيران في المجالات الاقتصادية والنفطية وإعادة الإعمار، مؤكداً إلى أن عشرات الشركات الإيرانية أبدت استعدادها للمشاركة في إعادة اعمار سورية.

كما أكد السفير الإيراني في دمشق جواد ترك أبادي في العاشر من شباط 2018 أنّ بلاده ستقف إلى جانب سورية في مرحلة إعادة الإعمار وستكون شريكة لها وتقدم كل إمكاناتها لإعادة البناء حتى تعود سورية أفضل مما كانت عليه قبل الأزمة، وأن كل ما في بلاده سيكون مسخراً للأشقاء في سورية الذين امتزجت دماء أبنائنا بدماء أبنائهم، نظراً لوجود رغبة مشتركة بين شعبي وقيادتي البلدين في تمتين العلاقات التجارية والاقتصادية والثقافية[1].

في ذات السياق أكد بشار شهمة عضو غرفة التجارة السورية إن العاصمة دمشق تتمتع بأمان بالنسبة للمستثمرين مؤكداً أنها لا تشكل أي تهديد أو خطر على التجار الإيرانيين وأن الزيتون وزيت الزيتون ومنتجات الغزل والنسيج من أهم المنتجات السورية التي يمكن تصديرها إلى ايران.

وفي الجانب الآخر وقع رئيس الوزراء السوري عماد خميس على خمس عقود في مجالات الزراعة والثروة الحيوانية والصناعة والنفط والاتصالات في عام 2017، وتشكل هذه العقود نواة لكتلة كبيرة من التعاون المشترك بين ايران وسورية في مجال التعاون الصناعي والاستثمارات واستثمار الشركات الإيرانية في سورية وإنشاء المصانع وإعادة الإعمار. وأكد المهندس خميس أن الحكومة السورية تبذل جهودها لتأمين حوامل الطاقة للقطاعات الاقتصادية والإنتاجية ولحاجة الشعب السوري.

[1] – صحيفة تشرين، أبادي: إيران إلى جانب سورية في مرحلة إعادة الإعمار، تاريخ: 2018/2/10.

كما أكد أكبر زمانيان مدير التقنيات في معهد بحوث صناعة النفط الإيراني أن ايران تعتزم إنشاء مصفاة نفط كبيرة قرب مدينة حمص السورية، ويأتي هذا الاستثمار في إطار اتفاق بين البلدين يشمل قطاع الطاقة وتقوم ايران عن طريقه بإعادة تشغيل مصفاتي حمص وبانياس اللتان تكفيان إنتاجهما حاجات سورية الاستهلاكية. كما حصلت ايران على تراخيص باستثمار حوالي خمسة ألاف هكتار لإنشاء خزانات للنفط في الساحل السوري، بالإضافة إلى تعاون في استثمار مشاريع الكهرباء عن طريق إنشاء محطات توليد في الساحل، وإعادة تأهيل محطات دمشق وحلب وحمص ودير الزور وبانياس فضلاً عن استثمار ايران مناجم الفوسفات في ريف حمص. وهناك استثمارات زراعية لإيران في سورية وهناك استثمارات عقارية التي تعد أكثر ربحاً.

مجملاً لم يتوقف دعم إيران للشعب السوري عند الحدود الاقتصادية والمساعدات الإنسانية فحسب بل قدمت ايران خطط اقتصادية ترافقها على الأرض خطط عسكرية. لولا ايران ودعمها غير المحدود للاقتصاد السوري لتفاقمت الأوضاع وأصبحت متردية، بل لتحققت أهداف أمريكا وأدواتها بتركيع الاقتصاد السوري ومن ثم تحقيق هدفهم الأساسي بتدمير وتفتيت سورية، ولكن ايران الثابتة على الموقف وقفت ضد محور الأعداء وساندت ودعمت الاقتصاد السوري عبر ضخ الأموال إلى تزويد مختلف المحافظات السورية بالنفط إلى إعادة تأهيل المنشآت الاقتصادية في مختلف المناطق السورية[1].

على ضوء ما سبق يمكن استخلاص مستقبل العلاقات بين الطرفين بأنه قابل للتطور والوصول إلى أعلى درجات التكامل والتفاهم والتنسيق بهدف الوقوف في وجه التحديات التي تشهدها منطقة الشرق الأوسط والتي برزت خلال أحداث 11 أيلول 2001 أمام تحديات النظام الاقتصادي الدولي الجديد ، كتحديات العولمة والانفتاح الاقتصادي العالمي ،إضافة لبروز التكتلات الاقتصادية والشراكة الاقتصادية، وتحديات التنمية الاقتصادية، وتحدي المشروع الأمريكي(الشرق الأوسط الجديد) [2].

يرى الباحث في أن التعاون الاقتصادي بين ايران وسورية بخطى تبدو الأسرع على صعيد العلاقات الثنائية للأخيرة في الوقت الحالي بما يخدم مصالح الجانبين على حد سواء ويساعد في تقاطع الأشعة على محرق واحد هو العدو الصهيوني والعمل على تحقيق أهداف الأمة العربية بمساندة جميع الدول الصديقة والحليفة وعدم التحالف مع العدو الصهيوني تقليص علاقاتها معه إلى الحدود الدنيا.

- **الخاتمة:**

استنفذت الحرب الإرهابية معظم القدرات الاقتصادية السورية ودمرت الكثير من البنى التحتية وطالت يد التدمير الوحشي مئات المدارس والمشافي والمصانع ومنشآت النفط والغاز ومحطات توليد الكهرباء وتقلصت المواد الغذائية بشكل كبير، وهنا كان الدعم الإيراني المفتوح بصورة مباشرة وبصورة غير مباشرة

[1]- خيام الزعبي، حلب ...عاصمة الاقتصاد السوري، صحيفة المنار، 2016.
http://www.manar.com/page-33094-ar.html

[2]– دراسة عن العلاقات السورية الإيرانية ، سورية ، وزارة الخارجية ، إدارة آسيا ، وثيقة رقم 1829، 2012

وخاصة من خلال الخط الائتماني الذي تم تمديده عدة مرات بمليارات الدولارات وتم تعزيز وضع الليرة السورية التي تراجعت قيمتها كثيرا نتيجة الحرب والعقوبات الأمريكية والحصار الاقتصادي الغربي ووضعت ايران ودائع بالعملة الأجنبية في مصرف سورية المركزي للمحافظة على القوة الشرائية للعملة السورية ومنع الوضع الاقتصادي من الانهيار ولم تنقطع قوافل المساعدات من نقل الأغذية والأدوية كما واصلت الجهات الإيرانية تزويد سورية بالنفط ومحطات التوليد الكهربائي وسد النقص الذي سببته الحرب الإرهابية وتختلف التقديرات حول مقدار الدعم الإيراني لسورية كلنه كان كبيرا ومهما، وحسب بعض المصادر يقدر هذا الدعم بمليارات الدولارات.

في هذا السياق انطلق الدعم الإيراني المطلق لحماية الجمهورية العربية السورية من الهجمة الإرهابية ضد وحدتها وسيادتها، واستنزاف قدرات الأمة العربية والإسلامية ووحدتها ، وتصديه لفصائل الإرهاب والفكر التكفيري الدموي.

من هذا المنطلق أثبتت وقائع الأزمة ومساراتها، أن إيران حليف استراتيجي حقيقي لسورية وصاحبة وزن ودور إقليمي كبير ومؤثر في المنطقة وفي مسارات الأزمة السورية، كما أثبتت تماسك الحلف الاستراتيجي بين الدولة السورية وحلفائها وفي المقدمة إيران ، كما أثبتت أن هذا التحالف ومن خلال ما وفره من دعم وإسناد كبير للدولة السورية أستطاع أن يفتح أمامها دروب إنهاء الأزمة وتراجع المشروع الأخر المدعوم غربياً وإقليمياً ولا علاقة له بمطالب الشعب السوري.

بالإضافة إلى أن تفعيل وتوسيع مجالات التعاون الاقتصادي بين إيران وسورية، إضافة للعقوبات الاقتصادية الدولية يمكن أن يشكلان أحد أهم مقومات الشراكة الاقتصادية السورية الإيرانية وانطلاقاً من ذلك أن علاقات البلدين في ظل الظروف الدولية الراهنة تزداد قوة وارتباطاً بفعل الهجمة الأمريكية والغربية والصهيونية و العمل على ترسيخ علاقاتهما لتصل إلى المستوى المطلوب.

المراجع العربية والأجنبية:

1- خيام محمد الزعبي، العلاقات السورية الإيرانية 1979_2004، رسالة ماجستير ، جامعة أصفهان، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية،2005.

2- عبير بسام، العلاقات السورية الإيرانية، أربعون عاما تتجدد، 2019.
https://www.alahednews.com

3- جريدة الثورة السورية، سورية وإيران علاقة إستراتيجية، 12-6-2013

4- عبير بسام، العلاقات الإيرانية – السورية الاقتصادية وأبعادها الإستراتيجية،2019.
http://www.almayadeen.net/articles/blog/938894/

5- خيام محمد الزعبي ، السياسة الخارجية السورية ،بين الثابت و المتغير، السياسة الدولية، العدد 178، 2009.

6- حسين شفعي، التعاون الاقتصادي السوري الإيراني، تعريب فراس حلباوي، مجلة الثقافية الإسلامية ، العدد 210 ، دمشق، المستشارية الثقافية الإيرانية،2012 .

7- محمد البحيصي، العلاقات الإيرانية ...المضمون والنموذج، في كتاب ايران وسورية..عناق البنادق والشرف، دار كنانة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2018.

8- خيام محمد الزعبي، العلاقات السورية الأمريكية بين التأزم و الانفراج، مجلة القدس، العدد، 129 ، 2009 .

9- مصطفى الكفري، العلاقات الاقتصادية السورية الإيرانية دعم لسورية في معركتها ضد الإرهاب، في كتاب ايران وسورية ..عناق البنادق والشرف دمشق، دار كنانة للطباعة والنشر والتوزيع، 2018.

10- وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية السورية وثيقة رقم 4/4/9954 ،بتاريخ 1998/11/21.

-شبكة" سي إن بي سي" ، http:llalmanar.com.lb.792471.2016

11-NareshAmrit, Syria's transit future: all pipelines lead to Damascus? Open Oil, 28 March 2012, Link: https://goo.gl/4bEwse

12- أنابيب الغاز الطبيعي.. أدوات الصراع الخفي في الشرق الأوسط، الخليج أونلاين، 28 فبراير 2016. : https://goo.gl/vqseuy

13- كريمة عدنان، "الاستثمارات الإيرانية في سورية وأهمية القلق الأمريكي"، 12 أكتوبر/تشرين الأول 2017، صحيفة الحياة، رابط:https://goo.gl/BCpyY2

14- The Syrian Report, Iranian Credit Line to go to Power Sector, 21 January 2013, link: https://goo.gl/5Gpbeb

15- خيام محمد الزعبي :العلاقات الاقتصادية السورية الإيرانية، مجلة الثقافة الإسلامية ، العدد 245، المستشارية الثقافية الإيرانية، دمشق 2013 .

16- صحيفة الثورة السورية ،الأعداد 6179- 6178- تاريخ 28-2013/8/29م

17- خيام محمد الزعبي، رسائل روسية إيرانية لأمريكا بشأن الرئيس الأسد، صحيفة المنار، 2015. www.manar.com/page-26319-ar.html

18- وكالة سانا السورية، سورية وإيران توقعان مذكرة تفاهم وعقدين لإنشاء محطة توليد في سورية ،2017. https://www.sana.sy/?p=624976

19- حسين وري وران ، العلاقات السورية الإيرانية، ، دمشق، المستشارية الثقافية الإيرانية، مجلة الثقافة الإسلامية، العدد448، 2012.

20- زبير سلطان، هزيمة الأعداء..المؤكدة، في كتاب ايران وسورية دار كنانة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 2018.

21- شادي أحمد، الدعم الإيراني للاقتصاد السوري، في كتاب ايران وسورية ..عناق البنادق والشرف، دار كنانة للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق،2018.

21- al-SaadiSalam," Iran's Stakes in Syria's Economy",CARNEGIE ENDOWMENT FOR INTERNATIONAL PEACE, June 2, 2015.

22- موقع قناة المنار، سورية وإيران..علاقات اقتصادية متنامية، 2019. www.almanar.com.lb/4810071

23- محمد الخضر، سورية وإيران شراكة في مواجهة الحرب الاقتصادية، الميادين، 2019. http://www.almayadeen.net/articles/blog/933474

24- سعيد النجار، التحديات الشرق أوسطية الجديدة والوطن العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ،2005 .

25- صحيفة تشرين، أبادي: إيران إلى جانب سورية في مرحلة إعادة الإعمار، تاريخ: 2018./2/10

26- خيام محمد الزعبي، حلب ...عاصمة الاقتصاد السوري، صحيفة المنار، 2016. http://www.manar.com/page-33094-ar.html

27- دراسة عن العلاقات السورية الإيرانية، سورية، وزارة الخارجية، إدارة آسيا، وثيقة رقم 1829،2012.

تأثير الدور الإيراني في الحركة الكردية في العراق 1961-1975

أ. د. نعيم جاسم محمد الدليمي
كلية التربية للعلوم الانسانية - جامعة بابل
تخصص تاريخ حديث ومعاصر

الملخص:

يتضمن البحث تأثير الدور الإيراني في الحركة الكردية في العراق خلال المدة (1961-1975) والدور الذي ادته ايران تجاه الثوار الكرد خلال المدة المذكورة ، وقد احتوى البحث على اربعة محاور رئيسة ، تضمن المحور الاول لمحة تاريخية عن بدايات الحركة الكردية في العراق حتى عام 1961 ، واشار الى بدايات الحركة الكردية في العراق ، اما المحور الثاني فقد تحدث عن الحركة الكردية في العراق وموقف ايران منها 1961-1968 ، وهي المدة التي تبدأ من حركة ايلول 1961 التي قام بها الملا مصطفى البرزاني ضد الحكومة العراقية في عهد عبد الكريم قاسم وهجرته الى خارج العراق لمواصلة الحركة الكردية واستمر في حركته حتى نهاية الحكم العارفي في العراق في عام 1968 ، واشار المحور الثالث الى اوضاع الحركة الكردية في العراق وموقف ايران منها 1968-1971 ، وهي المدة التي تمثل تغير النظام السياسي في العراق ، واستلام حزب البعث السلطة في العراق ودور ايران في احتواء الحركة الكردية العراقية حتى اعلان الحكم الذاتي في المنطقة الشمالية من العراق في 11 اذار 1971 ، واستكمل المحور الرابع دراسة البحث من خلال الاشارة الى تطور الحركة الكردية والموقف الايراني منها 1971-1975، وهي المدة الممتدة من اعلان 11 اذار 1971 وحتى توقيع اتفاقية الجزائر عام 1975 ، اذ كان الدعم الايراني قويا للحركة الكردية العراقية ابان تلك المدة ، الامر الذي ادى الى توتر العلاقات العراقية – الايرانية وانتهى الامر بتوقيع اتفاقية الجزائر مما اثر على الحركة الكردية .هذه المحاور سوف يتم الحديث عنها في ثنايا البحث الذي اعتمد على مصادر متنوعة عربية وفارسية وانكليزية من وثائق وكتب ورسائل جامعية وصحف ومجلات .

الكلمات المفتاحية / الحركة الكردية ، موقف ايران ، تطورا.

The impact of the Iranian role on the Kurdish movement in Iraq 1961-1975

Prof. Dr. Naeem Jassim Muhammad Al-Dulaimi

Abcitract:

The research includes The impact of the Iranian role on the Kurdish movement in Iraq 1961-1975 and the role that Iran played towards the Kurdish revolutionaries during the mentioned period. The research contained four main axes, the first axis included a historical overview of the beginnings of the Kurdish movement in Iraq until 1961, He referred to the beginnings of the Kurdish movement in Iraq. As for the second axis, he talked about the Kurdish movement in Iraq and Iran's position on it from 1961-1968, which is the period that starts from the September 1961 movement that Mullah Mustafa Barzani carried out against the Iraqi government during the era of Abdul Karim Qasim and his emigration abroad Iraq to continue the Kurdish movement and continued its movement until the end of the arfi rule in Iraq in 1968, and the third axis referred to the conditions of the Kurdish movement in Iraq and Iran's position on it from 1968-1971, namely The period representing the change of the political system in Iraq, the Ba'ath party's assumption of power in Iraq and the role of Iran in containing the Iraqi Kurdish movement until the declaration of autonomy in the northern region of Iraq on March 11, 1971, and the fourth axis completed the study of the research by referring to the development of the Kurdish movement and the Iranian position Including 1971-1975, which is the period extending from the announcement of March 11, 1971 until the signing of the Algiers Agreement in 1975, as Iranian support for the Iraqi Kurdish movement was strong during that period, which led to the tension of Iraqi-Iranian relations and ended with the signing of the Algiers Agreement, which affected the movement Kurdish. These axes will be discussed in the folds of the research, which relied on various Arabic, Persian and English sources such as documents, books, university letters, newspapers and magazines .

Keywords / the Kurdish movement, Iran's position, developments.

المقدمة

تعد الحركة الكردية من بين اقدم الحركات التي نشأت في الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الأولى ، وبما ان وجود الكرد الجغرافي يتوزع بين عدة دول أهمها العراق وايران وتركيا وسوريا ، لذلك كانت الحركات الكردية قد قامت في كل من العراق وتركيا وايران بشكل خاص ، وما يعنينا في بحثنا هذا هو الحركة الكردية في العراق .

يتناول هذا البحث تأثير الدور الإيراني في الحركة الكردية في العراق 1961-1975 وهي المدة التي تمثلت بتطور الحركة الكردية في أيلول 1961 ابان مدة حكم عبد الكريم قاسم الذي وقف بشدة ضد الزعيم الكردي مصطفى البرزاني في العام المذكور وانتهاءً بعام 1975 وهو العام الذي وقعت فيه معاهدة الجزائر بين العراق وايران في اذار من العام المذكور ليتوقف الدعم الإيراني للحركة الكردية بعد تلك المعاهدة .

وتعد ايران التي يتواجد فيها عدد من الأقلية القومية الكردية كونها من الأقليات المهمة من التكوين الطبقي في ايران قد ساعدت الزعيم الكردي مصطفى البرزاني ضد الحكومة العراقية التي كانت ترتبط بعلاقات سيئة معها ، الامر الذي جعل شاه ايران محمد رضا بهلوي يقوم بتقديم الدعم المادي والعسكري للحركة الكردية العراقية ولزعيمها مصطفى البرزاني طوال تلك المدة ، التي شهدت توترا في العلاقات العراقية – الإيرانية ، ولم ينته هذا التوتر في علاقات البلدين الا بعد توقيع اتفاقية الجزائر الحدودية عام 1975 ، لاسيما بعد تقوية العلاقات العراقية – السوفيتية عام 1972 على اثر توقيع معاهدة الصداقة والتفاهم العراقية– السوفيتية ، مما اثار حفيظة ايران وحليفتها الولايات المتحدة الامريكية من هذا التقارب (العراقي – السوفيتي) ، وقد انعكس توقيع اتفاقية الجزائر لعام 1975 سلباً على الحركة الكردية بعد هذا العام .

أهمية البحث :

ان هذه الدراسة جاءت لتوضح طبيعة الحركة الكردية في العراق خلال المدة (1961-1975) وهي المدة التي شهدت تطورات كثيرة للحركة في ظل وجود الحكم الجمهوري في العراق وطبيعة تعامل الحكومات العراقية مع تلك الحركة و زعيمها مصطفى البرزاني وتسليط الضوء على التأثير الإيراني في الحركة من خلال دعمها ابان تلك المدة التي شهدت توتراً في العلاقات العراقية –الإيرانية بسبب مشاكل الحدود بينهما ، ومن خلال هذا البحث يمكن التوصل الى بعض الحقائق التاريخية عن الحركة الكردية في العراق وطبيعة الدعم الإيراني لتلك الحركة وأسباب ذلك الدعم .

مشكلة البحث :

تكمن مشكلة البحث في طبيعة الدعم الإيراني للحركة الكردية في العراق خلال الأعوام (1961-1975) بالمال والسلاح وما أحدثه من تغيير في طبيعة العلاقات العراقية – الايرانية ، الأمر الذي ساعد بعض

القوى الأجنبية لزيادة تدخلها في شمال العراق ومنها الولايات المتحدة الامريكية و (إسرائيل) ، وقد انعكس ذلك التدخل على تدهور الوضع السياسي والاقتصادي والاجتماعي في الداخل العراقي .

اهداف البحث :

ان الهدف من دراسة البحث تمحور حول التوصل الى تصور واضح عن التدخل الإيراني في شؤون العراق الداخلية خلال السنوات 1961-1975 وطبيعة تعامل الحكومات العراقية مع ايران والتي كانت في كثير منها مواجهة عسكرية مسلحة على حدود البلدين ، التي كانت تشهد عدم استقرار امني منذ سنوات عدة ، كما تأتي أهمية الدراسة من خلال توضيح النتائج المترتبة على الدعم الإيراني للحركة الكردية في المدة المحددة للدراسة .

فرضية البحث :

يحاول البحث تسليط الضوء على اهم الإجراءات التي قامت بها ايران تجاه الحركة الكردية في العراق ، من خلال طرح عدد من الفرضيات منها : متى بدأ الدعم الإيراني للحركة الكردية في العراق ؟ وما طبيعة الدعم الإيراني للحركة الكردية في العراق ؟ وما اثر الدعم الإيراني للحركة الكردية في العراق على طبيعة العلاقات العراقية –الإيرانية ؟ ومتى انتهى التدخل الإيراني في العراق ودعم الحركة الكردية ؟

منهج البحث :

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي، من خلال وصف المشكلة ومن ثم اعتماد المصادر الكافية للخوض في تفاصيلها مع تحليل الاحداث التاريخية الخاصة بموقف ايران من الحركة الكردية في العراق من خلال متابعة تاريخ الدعم الإيراني للحركة الكردية في العراق خلال الأعوام 1961-1975 .

عينة البحث :

اعتمد البحث على نماذج لدراسات مختلفة منها رسالة الماجستير للباحث راضي دواي طاهر الخزاعي المعنونة " العلاقات العراقية – الإيرانية 1963-1975 " من كلية التربية – الجامعة المستنصرية ، وكذلك رسالة الماجستير للباحث علي خوير مطرود الحجامي المعنونة "العلاقات العراقية – الإيرانية 1968-1978) من كلية التربية – جامعة واسط ، واعتماداً على المصادر المتوفرة تم التوصل الى حقائق تاريخية مهمة لم تذكر في هاتين الدراستين ، وخلصت الدراسة الى ان ايران كانت معتدة بنفسها لا سيما وانها حليفة الولايات المتحدة في المنطقة ، مما شجعها على التدخل السافر في شؤون العراق الداخلية ، من خلال دعم الحركة الكردية العراقية ابان المدة (1961-1975).

هيكلية البحث :

يتألف البحث من اربعة محاور رئيسة ، تضمن المحور الاول لمحة تاريخية عن بدايات الحركة الكردية في العراق حتى عام 1961 ، واشار الى بدايات الحركة الكردية في العراق ، اما المحور الثاني فقد تحدث عن الحركة الكردية في العراق وموقف ايران منها 1961-1968 ، وهي المدة التي تبدأ من

حركة ايلول 1961 التي قام بها الملا مصطفى البرزاني ضد الحكومة العراقية في عهد عبد الكريم قاسم وهجرته الى خارج العراق لمواصلة الحركة الكردية واستمر في حركته حتى نهاية الحكم العارفي في العراق في عام 1968 ، واشار المحور الثالث الى اوضاع الحركة الكردية في العراق وموقف ايران منها 1968–1970 ، وهي المدة التي تمثل تغير النظام السياسي في العراق ، واستلام حزب البعث السلطة في العراق ودور ايران في احتواء الحركة الكردية العراقية حتى اعلان الحكم الذاتي في المنطقة الشمالية من العراق في 11 اذار 1970 ، واستكمل المحور الرابع دراسة البحث من خلال الاشارة الى تطور الحركة الكردية والموقف الايراني منها خلال المدة 1970–1975، وهي المدة الممتدة من اعلان 11 اذار 1970 وحتى توقيع اتفاقية الجزائر عام 1975 ، هذه المحاور سوف يتم الحديث عنها في ثنايا البحث الذي اعتمد على مصادر متنوعة عربية وفارسية وانكليزية من وثائق وكتب ورسائل جامعية وصحف ومجلات .

أولا : لمحة تاريخية عن بدايات الحركة الكردية في العراق حتى عام 1961

يشكل كرد العراق بحدود (23%) من سكان العراق وينتشرون في مدن أربيل والسليمانية ودهوك وكركوك وقسم منهم يتوزعون في محافظات الموصل وديالى وصلاح الدين وهم جزء من العراق[1].

بعد انهيار الدولة العثمانية واحتلال البريطانيين للعراق في المدة (1914–1918) لاقت القوات البريطانية ترحيباً اولياً حين استولت على كركوك لمدة قصيرة في أيار 1918 ، وفي اجتماع عقده قادة العشائر الكردية في السليمانية في الشهر المذكور سلموا حكم بلداتهم الى بريطانيا[2]،وقد ظهر الزعيم الكردي الشيخ محمود الحفيد [3] ، بصفته احد ابرز الشخصيات الكردية في مدينة السليمانية ، فقد اتصل بالبريطانيين بصورة سرية وتعهد لهم بالسيطرة على الحامية العثمانية التي كانت آنذاك باقية في السليمانية، لقاء منحه امتيازات في إدارة شؤون المدينة وتشكيل حكومة كردية برئاسته على ان تكون تحت الانتداب البريطاني، وقد رحبت السلطات البريطانية بعرض الشيخ محمود الحفيد ، نظراً لما يتمتع به من مركز مرموق بين صفوف الشعب الكردي ، وقامت بأرسال مندوبين عنها من كبار الضباط لأجراء مفاوضات معه في 6 تشرين الثاني 1918 لتسهيل دخول القوات البريطانية الى السليمانية وقد استقبلهم الحفيد بحفاوة وسلمهم الحامية التركية التي سيطرت عليها قواته[4].

---

(1) Marine Barracks , Iraq : An introduction to the country and people , washington ,No date ,P.3 .

(2) تشارلز تريب ، صفحات من تاريخ العراق المعاصر ، ترجمة : زينه جابر ادريس ، بيروت ، 2006 ، ص71 .

(3) محمود الحفيد : ينتمي الى اسرة كردية عريقة في السليمانية كان عميد الاسرة احمد البرزنجي يتمتع بمركز كبير ، دافع محمود الحفيظ بقوة عن استقلال الاكراد قبل وبعد الحرب العالمية الأولى واستمرت حركته حتى عام 1931 . ينظر : حامد شريف الحمداني ، لمحات من تاريخ حركة التحرر الكردية في العراق ، د. م ، 2004 ، ص 4–7 .

(4) المصدر نفسه ، ص4 .

لم تبق العلاقة طيبة بين البريطانيين والكرد فقد تحرك البريطانيون الذين انهكتهم في ذلك الوقت الثورة المتقطعة في مناطق مختلفة من كردستان والمنقسمين على انفسهم حول نظرية الحكم غير المباشر ، لكن البريطانيين جوبهوا بمقاومة عنيفة واعلنوا "كردستان المستقلة " في أيار 1919 ، وبناء على ذلك أرسلت بريطانيا حملة عسكرية الى السليمانية انتهت بأعتقال الشيخ محمود وإعادة الإدارة البريطانية الى السليمانية ، غير ان ذلك لم يضع حدا لاندلاع الثورات والتمرد في وجه البريطانيين في شمال العراق ، واتخذ الكرد من تلك التطورات التي مرت بها المنطقة بعد الحرب العالمية الأولى ذريعة لصالح حق تقرير المصير الكردي ، استناداً (همزة على أ وتنوين فتح على الاف في نهاية الكلمة نفسها) الى قومية لغوية كردية [1] .

وبعد اندلاع ثورة العشرين في العراق ضد الانتداب البريطاني ساهم الكرد بشكل واضح فيها ، اذ قامت القبائل الكردية بالتقدم الى مناطق تواجد البريطانيين في مناطقهم واخرجوهم منها ، وعاود الثوار الكرد نشاطاتهم في المناطق الجبلية ، اذ تمركزوا في مناطق زاخو والسليمانية لقصف المواقع البريطانية ، والهجوم على الضباط السياسيين ، كما أسهمت قبائل ورمان ودلو وسانكاو في السليمانية وحلبجة بدور كبير في الثورة ، اما في أربيل فقد كانت المعارك مستمرة بين الثوار والقوات البريطانية [2] .

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى عام 1918 وتوقيع معاهدة سيفر في 10 آب 1920 بين بريطانيا والدولة العثمانية ، فقد تضمنت المعاهدة منح الحكم الذاتي للكرد في كردستان والتنويه بإمكانية منحهم الاستقلال اذا ما اثبت الشعب الكردي رغبته في ذلك ، وكان الحكم الذاتي – بحسب ما ورد في معاهدة سيفر – مشروطا (تنوين الفتح على الالف) بتحفظات قوية ، كإجراء استفتاء بين الأهالي وعرض النتيجة على عصبة الأمم ، واذا لم يعارض الحلفاء يسمح للكرد في ولاية الموصل بالانضمام الى الدولة الكردية المقترحة ، اما كردستان الشرقية (ايران) والجزء الكردي في سوريا فقد استبعدوا من الدولة المقترحة [3] .

وبعد تأسيس الدولة العراقية في 23 آب 1921 على اثر تنصيب الملك فيصل بن الحسين ملكاً على العراق في اليوم المذكور وافق غالبية الكرد على تنصيبه بشرط احترام حقوقهم في اللغة والثقافة الكردية ، وفي المراحل اللاحقة من تأسيس الدولة العراقية بدأت تطفو على السطح معارضة كردية لسياسات الحكومتان العراقية والبريطانية ، تعلقت بعدم تقدير الحكومة العراقية للثقافة القومية الكردية ، مما تسبب بقيام الحكومة العراقية بتحريك قطعات الجيش العراقي مسنودة بالقوات البريطانية للوقوف ضد طلبات قوى كردية لتوسيع سقف المطالب القومية ، كما صاحبها تحرك العراق نحو كل من تركيا وايران لضمان اتفاق

---

(1) تشارلز تريب ، المصدر السابق ، ص72 ؛
Hassan Arfa ,The Kurds and Historical and Political study ,London – New York , 1966,P.110 .

(2) مهند عبد الكريم أبو رغيف ، الاحداث السياسية في العراق وانعكاساتها على الوعي الاجتماعي ابان العهد الملكي= 1921–1958 ، بغداد ، 2013 ، ص51–53 .

(3) دريه عوني ، الاكراد ، دون مكان طبع ، دون سنة طبع ، ص128 .

على خطوط عامة للتعامل الإقليمي مع القضية الكردية ، وفي الوقت نفسه فضل المندوب السامي البريطاني برسي كوكس(Percy Cox) دمج الكرد في دولة عراقية اكبر افضل من منحهم استقلال ذاتي ، لان ذلك سوف يهدد المصالح البريطانية في العراق ، ولذلك قمع البريطانيون التطلعات الكردية بشدة .(1)

وبعد ان تمكن مصطفى كمال اتاتورك عام 1922 بالإطاحة بنظام السلطنة العثمانية واقصى حكومتها التي وقعت معاهدة سيفر، فان الحلفاء اضطروا امام انتصارات الكماليين على الغاء معاهدة سيفر وعقدوا مع مصطفى كمال اتاتورك معاهدة جديدة في لوزان بسويسرا في 24 تموز 1923 بدلا عن معاهدة سيفر، الامر الذي يعد خسارة كبيرة للكرد [2] ، مما جعل الشيخ محمود الحفيد يقوم بحركته الثانية في السليمانية عام 1922 [3] .

وبحلول شهر شباط 1923 انتهت إدارة الشيخ محمود الحفيد في السليمانية وكان البريطانيون مدركين ان الشيخ محمود قد بدأ يؤسس لأنشاء " دولة كردستان المستقلة "، على ان يكون هو ملكاً عليها وتخضع للحماية التركية ان تطلب الامر ، وفي اذار من العام نفسه استعمل البريطانيون القوات العسكرية ضده وضد القوات التركية ورؤساء القبائل الكردية المساندة له ، وسقطت المدينة تحت القوات البريطانية والعراقية في تموز 1924 ، مما اجبر الشيخ محمود على الهرب عبر الحدود العراقية – الإيرانية ثم استقر في التلال وقاد حرب عصابات ارهقت القوات البريطانية حتى اعتقاله عام 1931 [4].

وبعد حدوث مشكلة الموصل المتنازع عليها بين العراق وتركيا في عام 1926، وبموافقة عصبة الأمم اصبح خط بروكسل الحد الفاصل بين تركيا والعراق ، وفي هذا الصدد صرح رئيس وزراء العراق عبد المحسن السعدون في شباط من العام نفسه ، امام مجلس النواب العراقي في بغداد قائلا : " يجب علينا ان نمنح الاكراد حقوقهم ، يجب ان تمنح الوظائف في مناطقهم لأبنائهم واللغة الكردية يجب ان تكون لغتهم الرسمية ويجب على أولادهم ان يتعلموها في المدارس " ، وكانت هذه الكلمات تكريساً للتفاهم الودي الصحيح بين العرب والكرد [5] ، لاسيما وان ابرز ما تضمنته توصيات لجنة الحدود المشار اليها في قرار عصبة الامم قبل عقد معاهدة 1926 الموقعة بين العراق وتركيا الآتي : "**يقتضي ان تؤخذ بنظر الاعتبار**

---

(1) عكاب يوسف الركابي ، الموقف الدولي وقضايا عراقية ملتهبة ، بيروت ، 2018 ، ص 275–276 ؛
Stacy E. Holden , A Documentary History of Modern Iraq , University Press of Florida , U.S.A , 2012 , P.74.

(2) دريه عوني ، المصدر السابق ، ص129 ؛ حازم مجيد الدوري ، الضباط العراقيون وتأسيس الدولة القومية 1908–1941 ، دار الحكمة ، لندن ، 2012 ، ص234 .

(3) كوران سلام محمد ، القضية الكردية في العلاقات التركية الإيرانية 1918–1939، مركز كردستان للدراسات الاستراتيجية ، السليمانية ، 2018 ، ص178 .

(4) تشارلز تريب ، المصدر السابق ، ص96.

(5) باسيل نيكتين ، الكرد ، ترجمة : صلاح برواري ، د . م ، 1992 ، ص 191–192 .

الرغبات التي اظهرها الكرد القائلة بلزوم تعيين الموظفين الذين هم من اصل كردي الى إدارة بلادهم ولزوم توزيع العدالة ونشر التعليم في المدارس وجعل اللغة الكردية اللغة الرسمية في جميع هذه الوظائف " [1].

وعند توقيع معاهدة 1930 بين بريطانيا والعراق لم يرد فيها أي شي بشأن حقوق الكرد التي اقرتها عصبة الأمم ، الامر الذي دعا محمود الحفيد القيام بحركته الثالثة في العام المذكور والتي استمرت حتى عام 1931[2]، وعلى الرغم من انتهاء دور الشيخ محمود الحفيد الا ان الحركة الكردية قد استمرت من بعده ، وهنا لابد من الإشارة الى ان الملك فيصل الأول ملك العراق قد اجتمع مع المندوب السامي البريطاني في 30 أيار 1930 وتم التباحث في وضع الكرد في العراق في محاولة لحث الملك على التعامل بإيجابية مع الكرد ، فأجاب الملك بأنه في الوقت الذي يؤيد فيه سماح الحكومة العراقية بأستخدام اللغة الكردية كلغة رسمية ، الا انه لا يطمئن الى نشاطات بعض الجمعيات السياسية الكردية ، اذ ان وجودها في العراق يعرض علاقات العراق الى التوتر مع ايران وتركيا [3].

كان وزير البلاط الإيراني تيمور طاش عند لقاءه بالوزير المفوض العراقي في طهران توفيق السويدي قد أشار الى الأخير بأن بريطانيا ودول أخرى (يقصد بها الاتحاد السوفيتي) لهم مصلحة في استمرار ثورة محمود الحفيظ من اجل خلق حالة اللاأستقرار في العراق حماية لمصالحها في الشرق الأوسط ولاسيما النفط، فضلا عن حماية خطوط مواصلاتها الحديدية في العراق، وتساءل وزير البلاط الإيراني قائلا (تنوين الفتح على الالف): " **كيف يتسنى لأي انسان ان يصدق عدم وجود دسائس في العراق هدفها بث الفرقة بين العرب والكرد ؟** " ، وأشار وزير البلاط الإيراني : " **لو كنت كرديا إيرانيا لفضلت ان أكون عراقيا** " [4].

في عام 1931 –1932 قاد مصطفى البرزاني [5] الحركة الكردية بعد محمود الحفيد ، فقد كانت القوة الرئيسة للبرزانيين تتمحور للدفاع عن محور ميركة سور – شيروان ضد البريطانيين ، وبرز نجمه في هذه

---

(1) عبد الرزاق الحسني ، العراق في ظل المعاهدات ، بيروت ، 2013 ، ص154 .

(2) كوران سلام محمد ، المصدر السابق ، ص179 .

(3) عبد الخالق ناصر العامري ، البرزاني مصطفى والقضية الكردية في العراق 1931–1975 ، بغداد ، 2017 ، ص73 .

(4) حسن مجيد الدجيلي ، ايران والعراق خلال خمسة قرون ، بيروت ، 1999 ، ص 231–232.

(5) مصطفى البرزاني (1903–1979) : ولد في قرية بارزان التابعة لمحافظة أربيل ، سجن مع والدته في سجن الموصل وهو في سن الثالثة من عمره من قبل القوات بالعثمانية التي زجت الاسرة البارزانية في السجن ، في عام 1919 ازر مصطفى البرزاني الشيخ محمود الحفيد في السليمانية ، ثم قاد الحركة الكردية بعد اعتقال الحفيد من قبل البريطانيين عام 1931 واستمر في مواصلة الحركة الكردية حتى عام 1975 . للمزيد عن حياته يراجع :عبد الخالق ناصر العامري ، المصدر السابق ، ص 69 ومابعدها .

المعركة كثيراً في الهجوم والدفاع وقيادة العمليات العسكرية ، وفي عام 1934 لجأ مع أخيه الشيخ احمد البرزاني وبعض رجاله الى تركيا ، وبنتيجة المفاوضات عاد الى العراق مع البريطانيين وتم نفيهم الى جنوب العراق ثم الى بلدة السليمانية ودام نفيه مدة عشر سنوات [1] .

بعد ان هدأت الأحوال في مدينة بارزان أصدرت الحكومة العراقية قرار العفو العام عن جميع البرزانيين في 13 أيار 1933 على ان يعيشوا تحت الإقامة الجبرية في مناطق حددتها لهم ، اذ قضت اسرة البارزاني عشر سنوات معظمها في السليمانية التي كانت العاصمة الروحية للحركة الوطنية الكردية حتى قيام الحركة البارزانية عام 1943 [2] .

وعلى الرغم من الضغوط التي مورست على الحركة الكردية فقد اندلعت في آب 1935 ثورة في المنطقة الكردية شمال العراق وكان سبب اندلاعها هو وجود الضغائن وانعدام الثقة بين القبائل الكردية ، الا ان الخوف من التجنيد الالزامي كان له دوره أيضاً ، ولم تنجح القوات العراقية من السيطرة عليها الا (همزة على أ) في عام 1936 ، ولاشك ان الخوف من الخدمة الالزامية كان السبب وراء ثورة الكرد الازيديين في سنجار ، اذ رفضت الحكومة العراقية منح اعفاء جماعي للازيديين من الخدمة العسكرية الإلزامية [3] .

ومن جانب اخر حصل في العراق اول انقلاب عسكري في عام 1936 قاده القائد العسكري الكردي بكر صدقي [4]، مما اعطى زخماً كبيراً للقومية الكردية في العراق وقد استبشر الكرد خيراً لتحقيق امالهم وطموحاتهم لنيل مطالبهم القومية المشروعة ، وعلقوا امالا كبيرة عليه ، ولكن بعد اغتيال بكر صدقي في عام 1937 عمل النظام الملكي على تقريب الشخصيات الكردية الموالية ومنحها الامتيازات وجعلها حلقة الوصل بينه وبين الكرد [5] ، وفي غضون ذلك سعت تركيا وايران الى التنسيق مع بعضهما والعراق وسوريا لعزل الحركة الكردية وضربها بقوة سياسياً وعسكرياً ، وقد كان ميثاق سعد اباد الموقع في ايران في 8 تموز 1937 بين كل من العراق وايران وتركيا وأفغانستان قد حث الدول المذكورة على الحد من

---

(1) مجلة أوراق من ذاكرة العراق ، العدد 15 ، السنة الثانية ، بغداد ، 2012 ، ص15 .

(2) حامد محمود عيسى ، المشكلة الكردية في الشرق الأوسط القاهرة ، 1992 ، ص161.

(3) تشارلز تريب ، المصدر السابق ، ص135 .

(4) بكر صدقي (1886–1937) : ولد في قرية عسكر قرب كركوك ودرس في المدارس الحربية في إسطنبول ليتخرج ضابط في الجيش العثماني ، انضم الى الجيش العراقي بعد تأسيس الدولة العراقية برتبة ملازم ، تدرج في المناصب العسكرية حتى وصل الى رتبة فريق ركن في عهد الملك غازي ، اشتهر بالقسوة والعنف في مواجهة الانتفاضات التي قادها في العراق . ينظر : وسيم رفعت عبد المجيد ، العراق الانقلابي (الانقلابات الناجحة والفاشلة في العراق 1921–2003) ، بغداد – بيروت – دمشق ،2015، ص42–43.

(5) قابل محسن الركابي ، الحياة الحزبية في العراق 1958–1968 دراسة تاريخية ، أطروحة دكتوراه ، جامعة سانت كلمنت العالمية ، بريطانيا ، 2011 ، ص 263 ؛ وسيم رفعت عبد المجيد ، المصدر السابق ، ص41.

المشاكل المسلحة التي تظهر على الحدود بين هذه الدول، والذي عدّه اكراد العراق بأن الهدف الأساس من الميثاق هو لضرب الحركة الكردية وقمعها ، بل القضاء عليها نهائيا في هذه البلاد الثلاثة (العراق وتركيا وايران) [1] .

وفي اثناء اندلاع حركة رشيد عالي الكيلاني في نيسان – أيار 1941 اخذت بريطانيا تتقرب من الكرد ولمحت لهم بالاستقلال الذاتي ، وقد انتهز الشيخ محمود الحفيد فرصة الحركة وهرب الى السليمانية ، ومن هناك اقترح ان تتولى الإدارة في المناطق الكردية لجنة تعين محلياً من الكرد وانشاء قوة من المتطوعين للقيام بواجبات الامن ، لكن الحكومة العراقية رفضت ذلك ، كما حث المستشار البريطاني في وزارة الداخلية الحكومة العراقية للتفاوض مع الشيخ محمود ، كما عثرت شرطة السليمانية على تحذير موجه الى القنصل الإيراني في المدينة ، بسبب موقف ايران السلبي تجاه الكرد الهاربين من العراق [2] .

ومن جانب اخر كان للاحتلال الانكلو– سوفيتي لإيران في آب 1941 اثره الفاعل في أوساط الحركة الكردية في العراق ، وقد رافق ذلك ازمة اقتصادية اثرت على الحركة الكردية في اثناء تواجدها في ايران [3] .

لم تهدأ الحركة الكردية رغم ما مرت به من ظروف قاسية ، ففي 25 كانون الثاني 1944 قرر مجلس الوزراء العراقي ابعاد مصطفى البرزاني من منطقة بارزان واجباره على الإقامة في منطقة بيران، مما جعله يتصل بالعشائر الكردية للتعاون معه ضد الحكومة العراقية ، وفي غضون ذلك اتخذ مجلس الوزراء العراقي في 8 اب 1945قرارا بالسيطرة على المنطقة الكردية عسكريا (تنوين الفتح على الالف) ، وقد سيطرت القوات العسكرية على كامل منطقة بارزان وباقي المناطق الكردية مما جعل القوات الكردية تتراجع نحو الحدود العراقية – الإيرانية ، واضطر مصطفى البرزاني وشقيقه احمد مع مجموعة من المقاتلين قدرت بنحو (560) مقاتلا للتسلل الى ايران [4] .

وعندما تأسست " جمهورية مهاباد الكردية المستقلة" التي أسسها القاضي محمد – احد وجهاء مهاباد الإيرانية – في كانون الأول 1945 شغل فيها مصطفى البرزاني منصب وزير الدفاع ، وكان ذلك نكاية بالشاه محمد رضا بهلوي الذي كانت تربطه علاقة سيئة مع السوفييت ، الا ان سيطرة الحكومة المركزية في طهران على المنطقة الشمالية وانهاء جمهورية مهاباد قد جعل مصطفى البرزاني يهرب الى الاتحاد

(1)عبد الخالق ناصر العامري ، المصدر السابق ، ص94.

(2) المصدر نفسه ، ص92 .

(3) المصدر نفسه ، ص94 .

(4) حامد شريف الحمداني ، المصدر السابق ، ص12–13 .

السوفيتي في عام 1946 ومعه (560) مقاتلا من الكرد ومكث هناك اثنا عشر عاما [1] ، وفي آب من العام نفسه تأسس الحزب الديمقراطي الكردستاني وكان مصطفى البرزاني زعيما له [2] .

ربط النظام الملكي في العراق نضال الكرد وتطلعاتهم مع الشيوعية الدولية والاتحاد السوفيتي ، لا سيما وان السوفييت شجعوا قيام جمهورية مهاباد الكردية في ايران ، الامر الذي دعا رئيس الوزراء العراقي نوري السعيد الى نعت الكرد " بالشيوعية " بعد انتماء الشباب الكرد الى الحزب الشيوعي العراقي ، وكانت مؤتمرات هذا الحزب تذكر دوما بالقضية الكردية ، ومما اكد ذلك فرار الزعيم الكردي مصطفى البرزاني للاتحاد السوفيتي اذ عاش في موسكو حتى سقوط النظام الملكي العراقي في عام 1958 [3] .

وبعد قيام ثورة 14 تموز 1958 بقيادة الزعيم عبد الكريم قاسم عاد مصطفى البرزاني الى العراق في 5 تشرين الأول من العام نفسه ومعه شقيقه احمد وأولاده واسرته قادما بالطائرة التي اقلته من مدينة براغ عاصمة جيكسلوفاكيا (سابقا) ثم وصل الى مصر والتقى الرئيس المصري جمال عبد الناصر بعدها عاد الى بغداد [4] ، وخصصت لهم الحكومة العراقية بيت نوري السعيد في منطقة الصالحية وسط بغداد للسكن فيه ، كما خصصت له سيارة الوصي على حكم العراق (1939–1953) سابقا عبد الاله لتنقله ، كما صرفت لهم رواتب سخية ، وفي 16 نيسان 1959 رست الباخرة السوفيتية (جورجيا) وعلى متنها (755) شخصا من اتباع البرزاني، كما شارك الكرد في الحكومة التي شكلها عبد الكريم قاسم ، لاسيما وان الكرد قد شاركوا بالثورة ، اذ كان هناك ضباط كرد في حركة الضباط الاحرار منذ عام 1957 ، وقد نص الدستور المؤقت في المادة الثالثة منه على " **ان العرب والاكراد شركاء في هذا الوطن ويقر هذا الدستور حقوقهم القومية ضمن الوحدة العراقية**" ، كما صدر قرار العفو عن الذين شاركوا في الثورة على النظام الملكي [5] ، كما وصل ممثلو الحزب الديمقراطي الكردستاني الذي كان يتزعمه مصطفى البرزاني من كركوك واعلنوا تضامن جماهير كردستان مع قادة الجمهورية ، وقد عرض الحزب الديمقراطي الكردستاني موقفه من النظام الجمهوري الجديد في بيان خاص له صدر في 16 تموز 1958 ، وعبّر الحزب الديمقراطي عن ذلك من ان مصير الشعبين العربي والكردي في العراق مرتبطا ارتباطا وثيقا [6].

---

(1) احمد تاج الدين ، الاكراد تاريخ شعب وقضية وطن ، القاهرة ، 2001، ص127 .

(2) حسن لطيف الزبيدي ، موسوعة الأحزاب العراقية ، بيروت ، 2007، ص233 ؛
Hassan Arfa , Op.Cit,P.123.

(3) كمال ديب ، موجز تاريخ العراق ، بيروت ، 2013 ، ص90 .

(4) مرتضى زربخت ، من كردستان العراق حتى الضفة الأخرى لنهر اراس ، د.م ، د. ت ، ص 337.

(5) ليث عبد الحسن جواد الزبيدي ، ثورة 14 تموز 1958 في العراق ، بغداد ، 1979، ص287–288.

(6) جليلي جليل واخرون ، الحركة الكردية في العصر الحديث ، ترجمة : د. عبدي حاجي ، مطبعة خاني ، دهوك ، 2012 ، ص 267.

وهو ما يشير الى الرغبة التي جاء بها أعضاء الحركة الكردية لبدء صفحة جديدة مع الحكم الجديد منطلقين من النية الصادقة في العيش المشترك .

لقد كانت القضية الكردية في العراق، باباً تتدخل فيه إيران بشؤون العراق، وكانت إيران تعدها الاداة الاكثر فاعلية وضغطاً على الحكومات العراقية محاولة استغلالها بشكل يخدم مصالحها، وظهر استعداد إيران لدعم كرد العراق منذ الخامس والعشرين من تموز عام 1958، عندما اعلن نائب رئيس الوزراء الإيراني ورئيس جهاز السافاك (المخابرات) تيمور بختيار انه "**اذا ما اراد كرد سوريا والعراق الاتحاد مع إيران فان مثل هذا الطلب سينظر فيه باهتمام عظيم** " ، كما استغلت إيران توتر علاقاتها مع العراق بسبب مشاكل الحدود فقامت في عام 1961، بدعم الحركة الكردية المسلحة التي قادها الملا مصطفى البرزاني، ومما زاد في اتباع إيران سياسة دعم الحركة الكردية في العراق، هو شعورها بتزايد النفوذ السوفيتي في العراق وهو ما حملها على العمل لاسقاط حكومة عبد الكريم قاسم ، فقد نظرت الحكومة الإيرانية بعين العطف الى الحركة الكردية المسلحة في العراق ، اذ قام كرد إيران بمد كرد العراق بالأسلحة والمؤن وبموافقة الحكومة الإيرانية، واسهمت تصريحات عبد الكريم قاسم العلنية والمعادية لشاه إيران وتحريضه لسكان عربستان (الاحواز) على الثورة ضد نظام الشاه، في زيادة دعم إيران لحركة الملا مصطفى البارزاني المسلحة ، ورغم دعم الشاه للحركة الكردية المسلحة في العراق، فانه كان قلقاً من هذا الدعم من ان ينعكس على الاقلية الكردية في إيران، فضلا عن ذلك فان دور البارزاني في اقامة جمهورية مهاباد الكردية عام 1946، واقامته الطويلة في الاتحاد السوفيتي جعل إيران تبدي شكوكاً عميقة ازاء توجهات البرزاني المؤيدة للاتحاد السوفيتي ، وكانت عاملاً في عدم تصاعد الدعم الإيراني للحركة الكردية المسلحة التي يقودها البرزاني في البداية [1]. ولجعل المسألة الكردية في العراق أداة لإحداث تغيير سياسي بدأت الإذاعة الإيرانية تبث برامج خاصة تحث الكرد على القيام بحركات مسلحة ضد الحكومة العراقية واعتماد ايران خطاب مفاده ان الكرد والفرس هم من الشعوب الإيرانية – الارية ، وعلى اثر ذلك هاجم عبد الكريم قاسم موقف ايران واكد ان الثورة في العراق اثارت حفيظة الشاه وحلفاءه الغربيين الذين خشوا من سقوط نظام الحكم في ايران كما حدث في العراق ، لهذا عملوا على دعم الكرد بقصد الإطاحة بالنظام السياسي الناشئ في العراق بالأسلحة والمؤن [2] .

لم تستمر حالة الهدوء بين الحكومة العراقية ومصطفى البرزاني ، فقد توترت العلاقات بين الأخير وعبد الكريم قاسم في تموز 1961 ، الامر الذي جعل قاسم يقوم بالتحرك العسكري لمواجهة الحركة الكردية وانهاء حالة الاستقرار التي سادت المنطقة الكردية ، لا سيما بعد اعلان الحزب الديمقراطي

(1) محمد عبد الرحمن يونس العبيدي ، ايران وقضايا المشرق العربي ، أطروحة دكتوراه ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، 2005 ، ص 94–95 .

(2)عقيل جبار كاطع ، الحركة السياسية الكردية في ايران بين عامي 1946–1979 دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير ، كلية الاداب ، جامعة البصرة ، 2020 ، ص 76–77 .

الكردستاني الاضراب العام في 6 أيلول من العام نفسه ، ووصلت القطعات العسكرية في 9 أيلول الى المنطقة الشمالية وبدأت بضرب التجمعات الكردية بالمدفعية ، واستمرت حوادث الشمال حتى سقوط حكم عبد الكريم قاسم في 8 شباط 1963 [1].

ثانيا: الحركة الكردية في العراق وموقف إيران منها 1961-1968

بعد قمع الحركة الكردية في أيلول 1961 وهروب زعيم الحركة مصطفى البرزاني الى الاتحاد السوفيتي بقي الريف الكردي الممتد من الحدود السورية حتى حافة نفط خانقين ، وهو على شكل هلال بيد الحركة الكردية وبقي الجيش العراقي يسيطر عموماً على المدن والقصبات، وكانت الطرق الرئيسة التي يستخدمها دائمة التعرض للكمائن [2].

من جانبه عبّر عبد الكريم قاسم عن الشأن الداخلي العراقي وبالتحديد القضية الكردية في المؤتمر الصحفي الذي عقده في مبنى وزارة الدفاع في أيلول 1961، اذ اتهم قاسم الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا والشركات النفطية بدعم الحركة الكردية شمال العراق على حساب نظامه السياسي من اجل الضغط عليه لكي يتراجع عن سياسته الخارجية [3].

وعند قيام انقلاب 8 شباط 1963 بدأت المفاوضات بين ممثلي الحركة الكردية في أواسط شباط من العام نفسه ، وقد مثل الكرد فيها صالح اليوسفي وجلال الطالباني ، واستمرت المفاوضات حتى شهر حزيران من العام نفسه من دون التوصل الى نتيجة مرضية للطرفين ، وعليه اندلعت الحرب في شمال العراق مجدداً في الشهر نفسه بين الجيش العراقي والمسلحون الكرد [4].

وبعد انقلاب 18 تشرين الثاني 1963 اعلن الرئيس العراقي عبد السلام محمد عارف عن رغبة الحكومة العراقية في انهاء الحرب ضد الكرد في الشمال ، واتصل مع مصطفى البرزاني سرا لمعرفة ما اذا كان الأخير مستعد لوقف القتال ، وهذا الامر تحقق بعد صدور بيان العاشر من شباط 1964 الذي طالب الكرد بالعودة الى الحياة الطبيعية وتوحيد الصف الوطني [5].

وبعد تولي عبد الرحمن محمد عارف رئاسة الجمهورية العراقية في 16 نيسان 1966 على اثر مصرع شقيقه عبد السلام محمد عارف ، احتفظ عبد الرحمن البزاز برئاسة الوزراء ، فاستبشر الكرد خيرا آملين

---

(1) عبد الفتاح علي البوتاني ، العراق دراسة في التطورات السياسية الداخلية 14 تموز 1958-8 شباط 1963 ، دمشق ، 2008 ، ص288 .

(2) المصدر نفسه ، ص119 .

(3) عكاب يوسف الركابي ، المصدر السابق ، ص296 .

(4) إبراهيم رسول حسين العامري ، التطورات السياسية الداخلية في العراق 1968-1973 ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة كربلاء ، 2017 ، ص 28 .

(5) للمزيد من التفاصيل عن البيان المذكور يراجع : المصدر نفسه ، ص29-30 ؛ عبد الخالق ناصر العامري ، المصدر السابق ، ص 236-237 .

بإيجاد حل يرضيهم ، لان البزاز كان مدنياً ويمتاز بالاعتدال ، واعلنوا عن استعدادهم للتفاهم مع الحكومة والعمل على انهاء الحرب ، الا ان الوضع لم يستمر طويلاً ، اذ هاجمت القوات الحكومية القوات الكردية التي بدورها شنت هجوماً معاكساً على الاولى مما أوقع خسائر في صفوف الجيش العراقي[1] ، وبذل البزاز محاولات لإنهاء الخلافات مع إيران، وقام بزيارة إيران مرتين الاولى في نهاية عام 1966 والثانية في بداية عام 1967، الا ان تلك الخلافات لم تحل، واقتصرت الزيارة الثانية على توقيع اتفاقية تجارية فقط ، وحاولت الحكومة العراقية مرة اخرى ومن خلال ارسال رئيس الوزراء آنذاك الفريق طاهر يحيى الى إيران في حزيران عام 1968، لإنهاء الخلافات بين الدولتين، لكن تلك الزيارة لم يسفر عنها شيء، وبقت الخلافات على ما هي عليه [2].

بدأ عبد الرحمن البزاز في حزيران 1966 تحركاً جاداً من اجل حل المشكلة الكردية سلمياً ، ففي حديث له في 15 حزيران من العام نفسه تناول البزاز الوضع في شمال العراق ودعا الى السلم والاخوة مشددا على وجوب انهاء الاقتتال بين الاخوة داعياً الى الاعتراف بالقومية الكردية وبحقوق الكرد كاملة ، موضحاً ان حكومته اعدت منهاجاً كاملاً لحل هذه المشكلة معترفاً بحقوقهم القومية وإدارة نواحيهم واقضيتهم عن طريق اللامركزية [3]، ودعا لأجل ذلك ممثلي الحركة القومية الكردية الى بغداد للتفاوض بهذا الشأن ، وبعد جولة من المفاوضات توصل الطرفان الى اتفاق اعلن عنه في 29 حزيران من العام نفسه ، والذي اطلق عليه " **بيان البزاز** " تضمن اعتراف الحكومة العراقية اعترافاً قاطعاً بالقومية الكردية في الدستور المؤقت المعدل ، والاعتراف باللغة الكردية لغة رسمية بعد اللغة العربية ولا سيما في المناطق التي تسكنها اغلبية كردية ، وكذلك تم الإعلان عن اجراء انتخابات برلمانية ، ومشاركة الاكراد في الحكومة ، وكذلك اصدار عفو عام عن جميع الذين اشتركوا في اعمال عنف ضد الحكومة في الشمال [4] .

وبتصاعد التوتر بين الحدود العراقية –الإيرانية وتدعيم القوة العسكرية الإيرانية فيها، عقدت الاخيرة عام 1966، ومن خلال رئيس الوزراء الايراني امير عباس هويدا اتفاقاً مع الملا مصطفى البرزاني، تضمن تعهد الحكومة الإيرانية بدعم وتزويد الحركة الكردية المسلحة بالأسلحة والمستشارين، وقد تقدمت الحكومة العراقية على اثرها باحتجاج رسمي في العام المذكور متهمة الحكومة الإيرانية بدعم وتزويد الحركة الكردية المسلحة في شمال العراق بالمعدات والاسلحة الثقيلة [5] .

---

(1) إبراهيم رسول حسين العامري ، المصدر السابق ، ص 30–31 .

(2) محمد عبد الرحمن يونس العبيدي ، المصدر السابق ، ص97 .

(3) محمد كريم مهدي المشهداني ، عبد الرحمن البزاز ودوره الفكري والسياسي في العراق حتى ثورة 17 تموز 1968 ، بغداد ، د. ت ، ص186 ؛ مسعود البرزاني ، البارزاني والحركة التحررية الكردية ، ج3 ، أربيل ، 2002 ، ص184 .

(4) المصدر نفسه ، ص30–31 ؛ حسن لطيف الزبيدي ، موسوعة الأحزاب العراقية ، بيروت ، 2007 ، ص234.

(5) محمد عبد الرحمن يونس العبيدي ، المصدر السابق ، ص 96 .

في 9 آب 1966 قام الرئيس عبد الرحمن محمد عارف بإقالة عبد الرحمن البزاز من رئاسة الوزراء وتكليف ناجي طالب – وهو عضو سابق في حركة الضباط الاحرار – وقد الّف حكومة نال فيها العسكر معظم الحقائب الأساسية، وعلى اثر ذلك توقفت المفاوضات مع مصطفى البرزاني وسادت في كردستان من جديد هدنة مسلحة حذرة [1] .

على اثر ذلك التوتر اندلعت الحركة الكردية من جديد في أيلول 1966 وادت الى حدوث اشتباكات ومصادمات بين وحدات الجيش والكرد ، وقد عزا رئيس الوزراء هذه التوترات الى ان "أجواء عدم الثقة بين الحكومة والثوار الكرد كانت واضحة " ، ولتهدئة الوضع صرح عبد الرحمن عارف في 20 أيلول من العام نفسه بان " **الكرد اخوة العرب ويجب ان يفهم المواطن الكردي ان العربي ليس عدوا له** " [2].

بعد توقيع الرئيس عبد الرحمن عارف اتفاقية الصداقة مع الاتحاد السوفيتي في تموز 1967 اغضب ذلك الولايات المتحدة الامريكية، اذ قام على اثرها الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون Richard Milhous (Nixon) بعقد اجتماع خاص في البيت الأبيض ، قرر فيه مساندة الحركة الكردية العراقية واعتماد مبلغ (16) مليون دينار لتغطية نفقات الأسلحة الامريكية لمساندة الكرد ضد الحكومة العراقية ، على ان تمر تلك المساعدات عبر ايران [3].

ثالثا: أوضاع الحركة الكردية في العراق وموقف ايران منها 1968–1970

تسنم حزب البعث الحكم في العراق بعد 17 تموز 1968 على اثر الإطاحة بحكم الرئيس عبد الرحمن محمد عارف ، وفي 20 تموز من العام نفسه بادر رئيس الوزراء الجديد عبد الرزاق النايف بالاتصال بمصطفى البرزاني برسالة بعث بها بصحبة صالح اليوسفي طلب منه تسمية وزيرين كرديين لضمهما الى حكومته ، وقد صرح مصطفى البرزاني قائلا : "**ان موقفنا اتجاه أي حكومة يعتمد على سياستها** " ، وأوضح ان رفضه السماح لممثلي الثورة بالاشتراك في الوزارة لا يعني وقوفه ضد النظام [4] .

ومن جانبها دعمت المرجعية الدينية في النجف الاشرف المتمثلة بالسيد عبد المحسن الحكيم الحركة الكردية ، فأفتى السيد الحكيم بحرمة قتال الكرد وحرمة دمائهم واموالهم واعراضهم ، مما أدى الى تخوف السلطة من التعاون الكردي – الشيعي [5] .

وعلى اثر تدهور العلاقات العراقية – الإيرانية في عام 1969 بعد قيام ايران بإثارة مشكلة الحدود مع العراق وسيادتها على شط العرب ، وتأكيدا لذلك أعلنت الحكومة الإيرانية ومنذ أواخر عام 1965 اعتبار معاهدة الحدود لعام 1937 لاغية ، وكررت هذا الإلغاء في 19 نيسان 1969 من طرف واحد ، بدعوى

---

(1) تشارلز تريب ، المصدر السابق ، ص 253–254 .

(2) الجمهورية " جريدة " ، بغداد ، العدد 969 ، 21 أيلول 1966 .

(3) عكاب يوسف الركابي ، المصدر السابق ، ص302–303 .

(4) عبد الخالق ناصر العامري ، المصدر السابق ، ص279 .

(5) وسيم رفعت عبد المجيد ، المصدر السابق ، ص 179 .

ان تلك المعاهدة فرضت عليها في زمن ضعفها الداخلي وبضغط بريطاني لصالح العراق ، كما أوضحت ايران ان مسوغ الإلغاء هو تغير الظروف الدولية وعدم التزام العراق بتعهداته ، وكون خط الحدود يمر عادة من اعمق نقطة في الأنهار الحدودية وان ذلك يعطيها الحق لإلغاء الاتفاقية من جانب واحد [1] .

ذكر عبد الغني الراوي الذي قام بمحاولة انقلابية ضد نظام حكم البعث في كانون الثاني 1970 في مذكراته : " منذ مجيء البكر – صدام الى السلطة في العراق عام 1968 لم نجد من يهاجم النظام في العراق سوى الجارة ايران ، مع وجود قتال مسلح بين القوات الحكومية والمسلحين من كرد العراق الذين تقع مناطقهم بجوار خط الحدود العراقية – الإيرانية ، فضلا عن ان الحكومة الإيرانية كانت تعاون كرد العراق بالأغذية والأسلحة والاعتدة الخفيفة والمتوسطة أحيانا مع اخلاء الجرحى وادخالهم الى مستشفياتها داخل الأراضي الإيرانية بعد نقلهم في طائرات الهليكوبتر " ، وأضاف قائلا : " لأنني مسلم العقيدة فقد رأيت ان المسلك الوحيد المفتوح امامي للعمل لأنقاذ العراق والعراقيين هو عن طريق ايران وعن طريق الثورة المسلحة في شمال العراق من قبل الكرد بقيادة الملا مصطفى البرزاني وذلك ضد نظام الحكم في بغداد " [2] .

وفي السياق نفسه قال عبد الغني الراوي أيضا : " اتصلت بي الحكومة الإيرانية تعرض عليَ السفر الى شمال العراق للشروع بالعمل للإطاحة بالنظام الجديد في بغداد عن طريق طهران بعبوري الحدود او بالذهاب الى شمال العراق ، ثم ازور طهران ليومين او ثلاثة واعود بعدها الى شمال العراق للشروع بالعمل " ، لكن عملية الإطاحة بالنظام السياسي في بغداد والتي عرفت باسم " عملية الغزال " قد فشلت ، نتيجة قيام المخابرات السوفيتية بتزويد الرئيس العراقي احمد حسن البكر بتفاصيلها في اليوم التالي لإحباط المحاولة الانقلابية [3] .

بحلول عام 1969 ، كان بارزاني يتلقى مساعدات مكثفة من إيران ، وكانت الوحدات الإيرانية تقاتل في الأراضي العراقية ، اذ ادت هذه المساعدة في قلب المد لصالح الزعيم الكردي مصطفى البرزاني ، وإدراكًا للمأزق ولصعوبة موقفها ، قررت الحكومة العراقية على مضض التفاوض معه ، وكان لدى كلا الجانبين أسباب وجيهة للتفاوض ، فمن جانبه احتاج البرزاني إلى مدة من القتال للتعامل مع خصومه الذين اكتسبوا بعض القوة في تلك المدة ، وبالمقابل أصر على أن تتخلى الحكومة عن فصيل أحمد الطالباني – خصم مصطفى البرزاني – ونزع سلاح فرسان (الميليشيا الكردية الموالية للحكومة) ، المكونة أساسًا من أعدائه القبليين ، وكان لدى النظام دوافع أقوى لعقد اتفاق مع مصطفى البرزاني في

---

(1) نيفين عبد المنعم مسعد ، صنع القرار في ايران والعلاقات العربية – الإيرانية ، ط2 ، مركز دراسات الوحدة العربية= =، بيروت ، 2002 ، ص211 ؛ فاضل رسول ، العراق – ايران أسباب وابعاد النزاع ، المعهد النمساوي للسياسة الدولية ، 1992 ، ص21 .

(2) وسيم رفعت عبد المجيد ، المصدر السابق ، ص 185–186 .

(3) المصدر نفسه ، ص188 .

عام 1969 ، وكان صدام حسين حينها يستعد لتوطيد سيطرته على الجناح العسكري لحزب البعث ، ولكن الأهم من ذلك هو قلق الحكومة العراقية بشأن مساعدة الشاه لمصطفى البرزاني في خضم المواجهة العراقية المكثفة مع إيران وتوتر العلاقة معها [1].

جاء التدهور في العلاقات العراقية – الإيرانية لصالح الحركة الكردية ، فمنذ شهر اذار 1969 شنت القوات الكردية بقيادة مصطفى البرزاني هجوما على التجهيزات النفطية في كركوك وأوقفت انتاج النفط عدة أيام ، وعلى اثر ذلك نفذت القوات العسكرية العراقية عملية عسكرية ضدهم في تموز من العام نفسه ، رافقها محادثات سرية بين مصطفى البرزاني وصدام حسين نائب رئيس الجمهورية آنذاك ، انتهت بصدور بيان 11 اذار 1970 ، اعترفت بموجبه الحكومة العراقية بالحقوق الكردية ، وتم الاعتراف بالهوية القومية المميزة للكرد ، كما حصلوا على وعد بالمشاركة في الحكومة ، وان تكون لهم الأغلبية في الوظائف الإدارية المحلية ، وشكلت لجنة مشتركة من ممثلين حكوميين وكرد لمناقشة التطبيق المفصل لمبادئ البيان ضمن مدة تمتد حتى عام 1974 [2].

لم يقتنع الكرد ببيان 11 اذار 1970 الذي جعل أربيل عاصمة للحكم الذاتي ، لانهم كانوا يعتقدون ان الحكم الذاتي المقترح لم يمنح الكرد سلطة فعلية لان السلطة المركزية في بغداد ستبقى هي صاحبة القرار ، وكذلك لم يتم منح الكرد السيطرة على كركوك التي تعد منطقة مهمة لإنتاج النفط [3].

في غضون ذلك ابتعد السوفييت من الكرد مما جعل مصطفى البرزاني يطلب المساندة والدعم من ايران والولايات المتحدة الامريكية ، وكانت بداية التحول عند الكرد عن خطاب " التقدمية واليسار " الى خطاب " حقوق الانسان والليبرالية " ، الذي اعتمدته الولايات المتحدة الامريكية والغرب وكذلك ايران الشاه التي تعد حليف الولايات المتحدة [4].

رابعا : تطور الحركة الكردية والموقف الايراني منها 1970-1975

بعد صدور بيان 11 اذار 1970 والحقوق التي حصل عليها الكرد بعد ذلك البيان فان شاه ايران محمد رضا بهلوي اخذ يزيد من تدخله في العراق ، في وقت كان يرى فيه نفسه يتمتع بقسط كبير من النفوذ السياسي والاقتصادي والعسكري في المنطقة ، وتأييد واسع من قبل الغرب، لاسيما بعد ان زاره الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون ووزير خارجيته هنري كيسنجر (Henry Kissinger) في طهران في أيار 1972 ، اذ ابدوا رضاهم على الشاه وسياساته في المنطقة ، كما ابدوا في الوقت نفسه تخوفهم من ان يستغل الاتحاد السوفيتي العراق لزيادة النفوذ في المنطقة واستعماله لمعاداة الولايات المتحدة الامريكية

---

(1)) Phebe Marr and Ibrahim Al Marashi , The Modern History of Iraq , forth edition ,No Pace , 2018 ,P. 120 .

(2) تشارلز تريب ، المصدر السابق ، ص268-269 .

(3) Marine barracks , Op . Cit, P.26 .

(4) كمال ديب ، المصدر السابق ، ص113-114 .

، (تحذف وبذلك عرض الشاه عليهما تقديم الدعم للحركات الكردية المسلحة في شمال العراق التي وافق عليها المسؤولين الأمريكيين [1] .

وبعد الاتفاق السري الذي حصل بين الشاه والولايات المتحدة الامريكية لمساعدة ودعم الحركة الكردية في شمال العراق ، فان ذلك الاتفاق الذي تم التوصل إليه بشأن المساعدة الأمريكية للكرد في شمال العراق عبر إيران كان سريًا للغاية لدرجة أن حتى أعضاء مجلس الأمن القومي الأمريكي لم يكونوا على علم به ، فقط كيسنجر مستشار الرئيس الامريكي للأمن القومي ، والعديد من الوزراء ومسؤولي وكالة المخابرات المركزية كانوا حاضرين خلال الاتفاق ، وقاموا بترتيب إرسال المساعدة إلى الكرد خلال زيارة وزير الخزانة الأمريكية جون كانالي Connally (John) إلى طهران واجتماعاته مع الشاه ومسؤولين إيرانيين آخرين ، وشملت المساعدة الامريكية الأسلحة والذخائر السوفيتية الصينية التي تبلغ قيمتها عشرات الملايين من الدولارات التي استولى عليها الأمريكيون خلال حرب فيتنام ، وقد أصيب الزعيم الكردي الملا مصطفى البرزاني بصدمة نتيجة اقتصار المساعدة الامريكية على الاسلحة واعتقد أن الولايات المتحدة تدعم مبدأ الاستقلال الكردي وليس فقط الدعم العسكري [2].

وعلى اثر تعثر المفاوضات بين مصطفى البرزاني والحكومة المركزية في بغداد فان الأخيرة فكرت باغتيال البرزاني ، فقد وصل وفد من الحكومة المركزية في 28 أيلول 1971 الى منطقة حاج عمران بواسطة سيارتين يقودها ضباط الامن العامة بعد اعدادهما لهذه المهمة ، وحضر مصطفى البرزاني عصر يوم 29 أيلول وبعد مضي ربع ساعة على الاجتماع المذكور حصل الانفجار في غرفة الضيوف ، وقد نجا البرزاني ومعه محمود عثمان[3] ، وقد رد البرزاني على محاولة اغتياله قائلا : " **العراق دولة بوليسية يحكمها صدام الذي لديه جنون العظمة والطموح الفائض الى السلطة ، لقد ازاح حردان التكريتي وصالح مهدي عماش وحاول ازاحتي وسيعزل البكر رئيس الجمهورية ، لقد كان بإمكان الثوار الكرد قتل صدام حسين اثناء زيارته لكردستان ، لكن الثورة لم تفعل ذلك** " [4] .

من جانب اخر حاول الكرد منذ ستينات القرن العشرين إقامة علاقات دبلوماسية مع الولايات المتحدة وفعلا اصبح هناك ممثل امريكي في شمال العراق وتم ذلك بعد مفاوضات قام بها مصطفى البرزاني على امل وقوف ودعم الولايات المتحدة للقضية الكردية ، الا ان الولايات المتحدة الامريكية كانت تعد ذلك تدخلا في الشؤون الداخلية للعراق ، لكن بعد تأميم العراق نفطه في الأول من حزيران 1972 والتقارب العراقي مع الاتحاد السوفيتي ، خشيت الولايات المتحدة الامريكية على مصالحها في العراق وزيادة النفوذ

---

(1) عكاب يوسف الركابي ، المصدر السابق ، ص310 ؛ عبد الرضا هوشنك مهدوى ، سياست خارجى ايران در دوران بهلوى 1300–1357ش ، جاب هفتم ، تهران ، 1386ش ، ص357 .

(2) محمود طلوعي ، داستان انقلاب ، جاب ششم ، تهران ، 1384ش ، ص241.

(3) شامل عبد القادر ، ناظم كزار ، ط2 ، بغداد . 2015 ، ص174 .

(4) عبد الخالق ناصر العامري ، المصدر السابق ، ص298–299 .

السوفيتي ، لذلك جاء وقوفها مع الكرد وبالتشاور مع ايران من اجل دراسة كيفية تقديم الدعم للحركة الكردية [1] .

ومن جانب اخر فان نجاح الحكومة العراقية في كسب ود الاتحاد السوفيتي جعل شاه ايران يتراجع عن سياساته تجاه العراق بعد تطور العلاقات العراقية – السوفيتية، لاسيما بعد توقيع معاهدة الصداقة والتعاون بينهما منذ نيسان 1972 [2] ، وهذه التطورات مع مخاوف الشاه من ان التدخل الإيراني المباشر في القتال الدائر بين الحكومة العراقية والكرد شمال العراق قد يؤدي الى وقوع حرب فعلية بين العراق وايران ، وهو مالم يكن الشاه يرغب فيه ، الامر الذي جعل الأخير يعيد النظر في سياساته تجاه العراق [3]، كما أن الحكومة الإيرانية لم تكن لديها رغبة في فوز الكرد ، لأن مثل هذا النصر من شأنه أن يشجع الكرد الإيرانيين على الكفاح من أجل استقلالهم ، وكان الهدف الرئيسي من مساعدة الكرد هو مواجهة الدعم السوفييتي للعراق وإضعاف جيشه [4].

وخلال عام 1973 بات إعادة العلاقات بين الحكومة المركزية في بغداد والحركة الكردية من الأمور الصعبة ، مع ذلك طلبت الحكومة المركزية من الحزب الديمقراطي الكردستاني الانضمام الى الجبهة الوطنية والقومية التقدمية ، لكن الكرد ربطوا انضمامهم بالاتفاق على الحدود الجغرافية لاتفاقية الحكم الذاتي والمشاركة الفعلية في صنع القرار في الحكومة واجراء انتخابات حرة لكل العراق في غضون سنة [5] .

وعلى المستوى الإقليمي وعلى اثر اشتراك العراق في الحرب العربية – الإسرائيلية في تشرين الأول 1973 فقد تم استئناف العلاقات العراقية – الإيرانية على نحو عاجل بهدف صون الحدود الشرقية للعراق ، الا ان الانسجام الظاهري سرعان ما تحول الى خلاف ، وادى الى سلسلة من حوادث العنف على الحدود المشتركة بين البلدين ، وبلغت في شباط 1974 من الخطورة ، مما دفع العراق وايران الى طلب مراقبين من الأمم المتحدة الى المنطقة ، وفي غضون ذلك فان الدعم الإيراني والامريكي للحركة الكردية

---

(1) Peshawa Abdulkhaliq Muhammed , u.s. perspectives on Kurdish independence from Iraq 1972-2011 , A Thesis Submitted in Fulfilment of the Requirements for the Degree of Doctor of Philosophy in Politics and International Relations , Keele University , No pace , 2012, P.73-74.

(2) قحطان احمد سليمان ، موقف الاتحاد السوفيتي من الحرب العراقية – الإيرانية ، بحث في كتاب " اسيا وافريقيا والحرب العراقية – الإيرانية " ، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، 1986 ، ص509 ؛ عكاب يوسف الركابي ، المصدر السابق ، ص 310 .

(3) عكاب يوسف الركابي ، المصدر السابق ، ص311.

(4) سرهنك غلامرضانجاتي ، تاريخ سياسى بيست وبنج ساله ايران از كودتا تا انقلاب ، جلد اول ، جاب ششم ، تهران ، 1379ش ، ص356 .

(5) عبد الخالق ناصر العامري ، المصدر السابق ، ص307 .

العراقية وزعيمها مصطفى البرزاني جعل الأخير يعتقد بانه قادرا على الوقوف في وجه محاولات الحكومة العراقية فرض فكرتها عن الاستقلال الذاتي الكردي بحلول 11 اذار 1974 [1] .

وعلى الرغم من ان تطبيق قانون الحكم الذاتي الصادر من الحكومة العراقية منذ 11 اذار 1970 كان من المفترض ان يبدأ تطبيقه في 11 اذار 1974 ، الا ان مصطفى البرزاني طلب تطبيقه حتى عام 1975 ، لكن الحكومة العراقية أصرت على تطبيق القانون وإعلان الحكم الذاتي في موعده وبحسب ما اتفق عليه مع مصطفى البرزاني[2].

دفع عدم رضا الكرد بمشروع قرار الحكومة العراقية الداعي إلى منحهم حكماً ذاتياً في 4 آذار 1974 إلى أجراء مفاوضات بين قادة الحركة الكردية والمسؤولين في الحكومة المركزية ، ففي 8 آذار من العام نفسه توجه وفد كردي برئاسة إدريس البارزاني نجل الملا مصطفى البارزاني إلى بغداد واجتمع مع نائب الرئيس العراقي صدام حسين الذي أوضح للوفد الكردي بان مشروع 4 آذار هو الرأي الأخير بالنسبة للحكومة العراقية ويجب الموافقة عليه لأجل أن لا نضطر إلى التنازل عن شط العرب الى صالح ايران تحت المخاطر والضغوط التي نتعرض لها ، وبعد مفاوضات بين طرفي الحكومة المركزية والمعارضة الكردية توصل الطرفان إلى طريق مسدود بسبب رفض الحكومة مطالب الكرد بشان تقاسم أدارة كركوك بينها وبين الحكم الذاتي الكردي ، الأمر الذي أدى إلى اندلاع القتال في المنطقة الشمالية من العراق مرة أخرى [3].

وبناء على تلك المعطيات قامت القوات العسكرية العراقية بشن حملة عسكرية على الحركة الكردية بشكل واسع في صيف عام 1974 أدت الى استيلاء القوات العسكرية العراقية على بعض المدن الكردية التي يسهل الوصول اليها ، وكان الدعم العسكري الإيراني للحركة الكردية العراقية مستمرا ، غير ان الحرب ضد الحركة الكردية قد ارهقت الجيش العراقي ، وفي السياق نفسه فان المشاركة والدعم العسكري الإيراني المباشر للحركة الكردية في القتال فتحت المجال امام احتمال وقوع حرب فعلية بين العراق وايران لم تكن الدولتان خوضها [4] .

دفعت تطورات الاحداث في المنطقة الشمالية من العراق واحتدام الصراع بين القوات الحكومية والحركة الكردية الى إقامة نوع من التعاون بين الولايات المتحدة الامريكية والشاه محمد رضا بهلوي وكان لكل

---

(1) نعيم جاسم محمد ، هديل فائز حسن ، دور الدبلوماسية الجزائرية في انهاء النزاع العراقي – الإيراني وتوقيع معاهدة الجزائر عام 1975 ، مجلة (سر من رأى) ، المجلد 12 ، العدد 47 ، كلية التربية ، جامعة سامراء ، كانون الأول 2016 ، ص146 .

(2) حسن محمد طوالبة ، مناقشة في النزاع العراقي – الإيراني ، بيروت ، 1984 ، ص74 .

(3) راضي دواي طاهر الخزاعي ، العلاقات العراقية – الإيرانية 1963–1975 ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، الجامعة المستنصرية ، 2007 ، ص 126 .

(4) تشارلز تريب ، المصدر السابق ، ص283.

طرف مصالحه الخاصة في هذا التعاون ، فشاه ايران كان يرمي للضغط على حكومة بغداد للتنازل عن نصف شط العرب والى تحقيق مكاسب حدودية من الأراضي العراقية ، والولايات المتحدة كانت تنوي تأديب حكومة بغداد التي اممت شركات النفط منذ الأول من حزيران 1972 من جهة وابعادها عن الارتباط بالاتحاد السوفيتي بعلاقات تسليحية واسعة من جهة أخرى ولكن من دون اسقاطها ، اما القيادة الكردية فكانت تدرك عدم وجود تكافؤ بين قوات حكومة بغداد وقواتها ، وكانت بحاجة للحصول على الدعم المادي والتسليحي واللوجستي من جهات خارجية ، فكان الاتفاق مع ايران والولايات المتحدة الامريكية ، ونتيجة لذلك انهالت الأسلحة والمعدات والتموين على الحركة الكردية ، وجرى علاج الجرحى من المقاتلين الكرد في المستشفيات الإيرانية ، وأدى ذلك الى اشتداد ضراوة القتال في كردستان ، وقد وقف الاتحاد السوفيتي الى جانب الحكومة العراقية في صراعها مع الحركة الكردية واستمر بتجهيزها بالسلاح[1] .

بين عامي 1974-1975 كانت المعارك شديدة بين القوات العسكرية العراقية والحركة الكردية وتم تهديد ابار النفط وقتل وهجر الالاف من الكرد ووصل عدد الفارين الى ايران عددا كبيرا ، ويقال انه وصل الى نصف مليون مهاجر كردي ، وبلغت الحرب المذكورة مستوى لم تبلغه من قبل ، كما أدى التوتر المستمر في العلاقات العراقية – الإيرانية الى زيادة المساعدات الإيرانية للحركة الكردية من النواحي السياسية والمالية ، واخذت المساعدات الامريكية تجد في الوقت نفسه طريقها الى الحركة الكردية شمال العراق عن طريق الأراضي الإيرانية [2].

وعلى الرغم من قسوة الهجمات العسكرية العراقية على المقاتلين الكرد الا ان ذلك لم يضعف الحركة الكردية ، لا سيما بعد ان تسلموا وجبة من مدافع عيار 122 ملم من ايران[3] ، وفي غضون ذلك كانت ايران تحث المقاتلين الكرد على الرد على القوات الحكومية العراقية بعنف وقدمت للحركة الكردية جميع أنواع المساعدات وفي مستويات لا تقارن بالسابق ، وتظاهرت وسائل الاعلام الإيرانية بالدفاع عن الكرد (الآريين) ، وكان العون المادي بمستوى الوعود ، اما العون العسكري فكان مخططا له بان لا تنجز الحكومة العراقية نصرا حاسما أيا منهما على الاخر على ان يكون بدرجة كافية بحيث يرهق الحكومة العراقية ويبعد عن نظرها أي امل في النجاح[4] .

ان المشاركة العسكرية الإيرانية المباشرة في القتال مع الكرد في شمال العراق فتحت المجال امام احتمال وقوع حرب فعلية بين العراق وايران لم تكن الدولتان ترغبان خوضها ، فبدأت حبينها المفاوضات

---

(1)حامد شريف الحمداني ، المصدر السابق ، ص55 .

(2)عبد الخالق ناصر العامري ، المصدر السابق ، ص326 .

(3) شامل عبد القادر ، احمد حسن البكر السيرة الذاتية ودوره في تاريخ العراق السياسي الحديث 1914-1983 ، بيروت ، 2016 ، ص479 .

(4) عبد الخالق ناصر العامري ، المصدر السابق ، ص 326 .

بينهما من دون علم الزعيم الكردي مصطفى البرزاني كانت نتيجتها الإعلان المفاجئ في الجزائر في 6 اذار 1975 عن توقيع معاهدة الحدود العراقية – الايرانية [1] ، فعندما عقد مؤتمر للدول المصدرة للنفط (أوبك) في الجزائر في 4 اذار 1975 قام رئيس المؤتمر الرئيس الجزائري هواري بومدين بالتقريب بين الشاه محمد رضا بهلوي وصدام حسين – نائب الرئيس العراقي آنذاك – من اجل توقيع معاهدة للحدود المتنازع عليها بين البلدين ، وبعد عقد ثلاث اجتماعات بين الطرفين تم في 6 اذار من العام نفسه التوقيع على معاهدة الحدود بين العراق وايران [2]، والتي تعد اخر اتفاقية بينهما ، وتعد من وجهة النظر الدولية أساساً لأي تسوية سلمية بين البلدين ، وقد اخذت الحركة الكردية العراقية بعدا اكثر اتساعاً ، وتعين على العراق الاعتراف بالمطالب الإيرانية مقابل انهاء الدعم الإيراني للحركة الكردية العراقية ، لكن قضية ايران والحركة الكردية اخذت اتجاها مغايراً في العام المذكور ، فقد بدت علامات الاستياء على الشاه ، اذ ان الكرد كانوا قد ادوا دورهم ، فبدأت تظهر بين الكرد في الجانب الإيراني علامات التذمر والسخط ، وهذا اخر شيء كان الشاه يوده ان يحدث [3] .

ومهما يكن من امر فانه بعد توقيع اتفاقية الجزائر أوقفت ايران دعمها الى مصطفى البرزاني وحزبه ، وفي غضون بضعة أيام سحبت ايران مساعداتها العسكرية وأغلقت الحدود ، فتوقفت الحركة الكردية – التي كانت تعتمد كثيراً على الدعم الإيراني – عن استئناف هجومها على القوات العراقية ، وقبل الالاف من عناصر الحركة الكردية بالعفو العام الذي عرض عليهم من قبل الحكومة العراقية ، فيما عبر الزعيم الكردي مصطفى البرزاني وقيادة الحزب الديمقراطي الكردستاني الى الحدود مع ايران مع عدد كبير من اتباعه [4] ، علما أنه لم تجر مشاورات مع الكرد خلال المحادثات الإيرانية العراقية ، وبالتالي وجد الكرد أنفسهم فجأة بعد خمسة عشر عامًا من القتال مع الجيش العراقي محاصرين في فخ أعدته لهم إيران والولايات المتحدة الامريكية ، ووعد الشاه بإغلاق الحدود الإيرانية العراقية بين 13 اذار و 1 نيسان 1975 [5].

من جانبه اصدر الشاه محمد رضا بهلوي امرا الى رئيس اركان الجيش الإيراني الفريق ازهري بسحب بطاريات المدافع ومنظومات الصواريخ من شمال العراق من دون اعلام القيادة الكردية ، وفي 11 اذار

---

(1) تشارلز تريب ، المصدر السابق ، ص283–284 .

(2)فلاح خلف محمد ، اتفاقية الجزائر 1975 مقدماتها ونتائجها دراسة تاريخية ، رسالة ماجستير ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، 2006 ، ص80 ؛ عبد الرضا هوشنك مهدوى ، منبع قبلي ، ص 357 ؛ علي خوير مطرود الحجامي ، العلاقات السياسية العراقية الإيرانية 1968–1978 ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة واسط ، 2006 ، ص 154–158 .

(3)محمد حسنين هيكل ، مدافع اية الله ، ط6 ، القاهرة – بيروت ، 2002 ، ص137–138 .

(4)تشارلز تريب ، المصدر السابق ، ص283–284 .

(5)سرهنك غلامرضانجاتى ، منبع قبلي ، ص357 .

1975 استقبل الشاه الزعيم الكردي مصطفى البرزاني وقال له : " **اني اضطررت الى عقد هذا الاتفاق مع العراق ولو لم افعل لتورطت في قتال واسع النطاق مع البعثيين العراقيين فيه سيرمي السوفييت بكل ثقلهم ، ثم ان الاتفاق من الناحية الأخرى في مصلحة الشعب الإيراني تماما ، كما وجدتم في مصلحتكم ان تعقدوا اتفاق الحادي عشر من اذار1970 ، ان لديكم مهلة حتى نهاية شهر اذار ، حيث ستكون الحدود مفتوحة امام كل من يريد اللجوء الى ايران ، والحرية مضمونة لكل من يريد ان يبقى وبعد تمام المهلة ستغلق الحدود** " [1].

وفي غضون ذلك اصدر الشاه أوامره لرئيس جهاز السافاك (المخابرات) الجنرال نعمة الله نصيري بان يمنح للكرد العراقيين ملجأ في ايران ، وأشار الشاه الى ذلك قائلا : " **اذا أصبحت اتفاقياتنا مع صدام حسين دائمة فقد تختار بغداد ان تقيم علاقات اوثق معنا وتتخلص من النفوذ الأجنبي وخاصة النفوذ السوفيتي** " ، وأشار الشاه أيضا : " **ان استقلال كردستان لم يكن بالنسبة لنا امرا طيبا جدا** " [2].

الامر الذي يبدو انه يشير الى التخوف الإيراني من ان اعلان دولة كردستان مستقلة شمال العراق قد يدفع كرد ايران للمطالبة بإقامة دولة كردية لهم شمال ايران .

وفي هذا الصدد ذكر محمد حسنين هيكل حول لقاءه مع شاه ايران محمد رضا بهلوي ، انه سأل الأخير بشأن كردستان العراق فقال الشاه ان حديثه سيتسم بالصراحة مئة بالمئة ، اذ قال : " **بالتأكيد لقد ساعدتنا الثورة الكردية وحتى المرحلة الأخيرة كنا الوحيدين الذين نمدهم بالمساعدة، وعندما اوقفنا المساعدة انهارت الثورة، ومن الواضح انني لم اكن ارغب في بعث المسألة الكردية واني لم اخترع الثورة الكردية ، ولكني وجدتها قائمة فقلت لماذا لا استغلها ، فلدينا اقلية كردية كبيرة في ايران ، لكني اردت ان اصفع الحكومة في بغداد على وجهها ، لقد كلفتنا عملية كردستان (300 مليون) دولار ، انا لا أحاول إخفاء أي شي مطلقاً ، فشاه ايران لايتوارى خلف احد** " [3]. يتضح من حديث الشاه ان مصلحة بلاده هي التي دفعته لتقديم الدعم للحركة الكردية العراقية نكاية بالنظام السياسي في العراق الذي يرتبط معه بعلاقات سيئة .

وفي 17 اذار 1975 قرر الزعيم الكردي مصطفى البرزاني انهاء الحركة الكردية المسلحة وجرى ذلك بشكل مفاجئ ، وبأعلان القيادة الكردية ليلة 22 اذار 1975 انتهاء الحركة المسلحة للمحافظة على الشعب الكردي وعدم وقوع مقاتليه بين فكي الاليتين العسكرتين للعراق وايران ، كما ان الوضع الصحي لمصطفى البرزاني جعله غير قادر على الاستمرار بالمقاومة والبقاء في كردستان[4] .

---

(1) مقتبس من : شامل عبد القادر ، احمد حسن البكر ... ، ص481.

(2)نقلا عن : علي ناغي علي خاني ، الشاه وانا (المذكرات السرية لوزير البلاط الإيراني اسد الله علم ، ترجمة : فريق من الخبراء العرب ، ط2، القاهرة ، 2011، ص549 .

(3)نقلا عن : عبد الخالق ناصر العامري ، المصدر السابق ، ص330 .

(4)شامل عبد القادر ، احمد حسن البكر ... ، ص 282.

الخاتمة

من خلال التطرق الى تأثير الدور الإيراني في الحركة الكردية في العراق 1961-1975 تم التوصل الى الاستنتاجات الاتية :

بعد تأسيس جمهورية مهاباد الكردية الانفصالية في شمال ايران في كانون الأول 1946وبتشجيع من الاتحاد السوفيتي اشترك زعيم الحركة الكردية في العراق مصطفى البرزاني في تلك الجمهورية وأصبح وزيراً للدفاع فيها، مما يشير الى التعاطف الكبير بين الشعبين الكرديين في كل من ايران والعراق ، ولكن بعد اسقاط تلك الجمهورية من قبل الحكومة المركزية في ايران فان مصطفى البرزاني اضطر للسفر الى الاتحاد السوفيتي وبقي هناك حتى قيام ثورة 14 تموز 1958 .

على الرغم من ترحيب الزعيم الكردي مصطفى البرزاني بثورة 14 تموز 1958 وزعيمها عبد الكريم قاسم الذي رحب به وساند المطالب الكردية وتضمين الدستور المؤقت الجديد حقوق الشعب الكردي والاعتراف بالهوية واللغة الكردية ، الا ان الخلاف قد نشب بين الزعيمين في أيلول 1961 ، مما أدى الى إعادة المواجهة بين الحركة الكردية والحكومة المركزية في بغداد .

ومع تغير النظام السياسي في العراق بعد انقلاب 1963 الا ان الرئيس الجديد عبد السلام محمد عارف على الرغم من التفاوض مع الزعيم الكردي مصطفى البرزاني ، الا انه لم يتم تحقيق استقرار كامل للكرد ولم تتحقق مطالبهم حول قيام الحكم الذاتي لهم في مناطقهم ، مما أدى الى اندلاع الثورة الكردية من جديد في شمال العراق وكانت ايران قد شجعت تلك الخلافات بين الكرد والحكومة العراقية ، لاسيما وانها ترتبط بعلاقات غير جيدة مع الحكومة العراقية بسبب مشاكل الحدود .

وفي عهد الرئيس عبد الرحمن محمد عارف حاول فتح صفحة جديدة مع الكرد كونهم مكون أساسي من مكونات الشعب العراقي ووعد بتحقيق مطالب الكرد ، الا ان الخلاف عاد من جديد بين الطرفين ، الامر الذي أدى الى توتر الوضع الداخلي في العراق واندلاع مواجهات مستمرة .

وبعد انقلاب 17 تموز 1968 فقد تطلع الكرد للحصول على حقوقهم في ظل حكم حزب البعث ، وقد جرت مفاوضات بين الزعيم الكردي مصطفى البرزاني ونائب الرئيس العراقي صدام حسين ، في عامي 1969-1970 وتم التوصل الى قانون الحكم الذاتي في 11 اذار 1970 على امل ان يتم تطبيق القانون في عام 1974 ، الا ان الخلافات استمرت مع النظام السياسي الجديد واندلعت الثورة الكردية خلال الأعوام 1971-1974 ، وكان شاه ايران وبالتعاون مع الإدارة الامريكية قد قدم الدعم المادي والأسلحة الى الحركة الكردية ، لا سيما وان التوتر بين العراق وايران خلال تلك المدة قد شهد تطورا كبيرا بعد توقيع العراق معاهدة صداقة وتفاهم مع السوفييت عام 1972 الذين شجعوا للحكومة العراقية ووقفوا معها في مواجهة الحركة الكردية .

بعد توقيع معاهدة الجزائر بين العراق وايران في 6 اذار 1975 التي انهت المشاكل الحدودية بينهما فان الدعم الإيراني للحركة الكردية قد توقف تماماً ، مما اضعف الحركة الكردية واضطر زعيمها مصطفى البرزاني لإيقاف حركته لتجنيب الشعب الكردي الخسائر التي قد يتعرضون لها بعد دخول القوات العسكرية العراقية الى شمال العراق .

صراع المراكز الإقليمية الصاعدة في الشرق الأوسط وإعادة رسم خريطة المشرق العربي

أ. جادالمولى سالم ارجيعة
كلية الاقتصاد والعلوم السياسية

ملخص:

تحاول هذه الدراسة تقديم تخمينات وافتراضات نظرية، قبل التكهن بالنتائج التي سوف يفرزها هذا الصراع المعقد والمتشابك المتعدد الوجوه ، الذي يدور اليوم في المشرق العربي (سوريا والعراق) ،وذلك عند رصد وجود ثلاث مراكز اقليمية صاعدة (تركيا – ايران– اسرائيل) والمقارنة بين قدراتها ومجهودها الجيوسياسي والجيوستراتيجي والعسكري من خلال أربع محاور وهي (المحور الطائفي – المحور الجيوبوليتيكي – المحور العسكري الاقتصادي – المحور السوسيولوجي الاجتماعي) ، هذه القوى الإقليمية الثلاث التي تنخرط بقوة متباينة نسبيا في هذا الصراع وتغذيه وتكسبه آليات جديدة لأجل أن يشتغل ويتطور لمصلحة كل منها

هذه المراكز القطبية الثلاث أو القوى الإقليمية الصاعدة والتي أصبح الآن في يديها مصير المنطقة بحكم الأمر الواقع، هي على وشك رسم خريطة جديدة للمشرق العربي في الشام والعراق ، تحكمها عمليا وواقعيا في إدارة الصراع وإمساكها بأهم خيوطه وركائزه، و اقتفاء خطى سيره ، ومما لاشك فيه أنه سوف تتمدد جغرافيا و جيوبوليتيكا على حساب العرب وستضع خارطة جديدة للمنطقة العربية وفق مصالحها وأهدافها القومية . هي لعبة دولية جديدة لتغيير المشرق العربي، لكن بأطراف إقليمية تمسك زمام المبادرة وتتحكم في الملفات وتخلط الأوراق كيفما تشاء، في ظل غياب كامل للأنظمة العربية واكتفاء بعضها بالشجاعة الأدبية ولهجة المنابر ،فالدول التي كانت فاعلة في المشرق العربي (سوريا والعراق) هي التي باتت الآن بمثابة ساحة لهذا الصراع الدولي والإقليمي، أما الانظمة العربية الأخرى لا تزال تعول على الدول الكبرى لفض مشروع المراكز القطبية الإقليمية الثلاث ، متناسية أن للدول الكبرى كذلك ، أولويات ومصالح وأهداف وأن تضاربت مواقفها وتقلبت سياساتها واختلفت استراتيجياتها تجاه المنطقة.

كلمات مفتاحية :

المراكز الإقليمية الصاعدة. الشرق الأوسط. خريطة المشرق العربي. المحور الجيوسياسي. المحور الجيوستراتيجي. المحور الجيوبوليتيكي. قطبية إقليمية ثلاثية الأبعاد.

The struggle of the emerging regional centers in the Middle East and the redrawing of the map of the Arab Mashreq

Abstract:

This study attempts to provide theoretical guesses and assumptions before speculating on the results that will emerge from this complex and intertwined, multifaceted conflict. Which is going on today in the Arab East (Syria and Iraq), when observing the presence of three emerging regional Centres (Turkey - Iran and Israel) and comparing them through Four axes (the sectarian axis - the geopolitical axis - the military-economic axis - the sociological axis), these three regional forces that engage with varying relative strength in this conflict, feeding and gaining it a new mechanisms in order to work and develop for the benefit of each of them

The three polar centers or the ascendant regional powers that now have the fate of the region in their hands by de facto are about to draw a new map of the Arab East in the Levant and Iraq, By virtue of their practical and realistic control over the conflict management , and their grasping of its most important threads , pillars, and tracing its paths . There is no doubt That these regional centres will expand geographically and geopolitically at the expense of the Arabs and will set a new map for the Arab region according to its national interests and goals . This is in light of the complete absence of Arab regimes and the contentment of some of them with moral courage and the tone of the pulpits. It is the countries that were active in the Arab East (Syria and Iraq) that have now become an arena for this for international and regional conflict, while other Arab regimes are still counting on the major countries to break up the project of the regional polar Centres. The three, forgetting that the major countries also have priorities, interests and goals and that their positions conflicted, their policies fluctuated, and their strategies towards the region differed.

Key Words : Emerging regional centers. Middle East . Map of the Arab East. Geopolitical axis . The geostrategic axis . Polar regional three -dimensional triangular.

مقدمة

هذه الدراسة ليست الأولى في هذا الشأن، فقد سبقتها دراسات أخرى حاولت توصيف وتشخيص خارطة و مسارات الصراع الدائر حاليا في المشرق العربي. الذي نسعى إليه نحن من خلال هذه الدراسة، هو الولوج الى واقع الحدث من خلال ارتباطه بالقوى الاقليمية في المنطقة، بعد ضلوعها الجزئي أو الكلي في توجيه مسارات الصراع الذي أفضت إليه الحرب الأهلية السورية، وقبلها الغزو الأمريكي للعراق. هذا الواقع الذي

تختلط به رؤى متضاربة متشابكة مشوشة المعالم، سوف تنتج عنه مسارات حاسمة

قد لا نستطيع التكهن بها أو إدراكها بشكل كلي، لكننا قد نستطيع الكشف عن بعض جوانبها وتوضيح الأمور المتلبسة حولها لاسيما المتعلقة بتلك المراكز القطبية الثلاث الصاعدة ، ونواياها وأطماعها في المنطقة العربية التي تعاني أساسا من التشرذم والضعف والانقسام ، هذه القوى القطبية الثلاث أو القوى الاقليمية الصاعدة رغم اختلاط ملفاتها ما بين الإقليمي والدولي و تداخل الأزمات وتضارب المصالح بينها . وتبعثر الأولويات ما بين الاستراتيجي والمذهبي والبراجماتي، الا انه اصبح بين يديها مصير المنطقة بحكم الأمر الواقع ،لاسيما بعد تراجع القوى الكبرى واكتفائها بالمراقبة و بمناصرة فصائل الصراع المحلي ، أو بمساندة حلفائها من بين هذه القوى الثلاث. وبالتالي فالتاريخ على موعد مع صدور خارطة جديدة للمشرق العربي في الشام والعراق والذي ربما لن يكون بعد اليوم يحمل مسمى المشرق العربي

أهمية الدراسة

تأتي أهمية هذه الدراسة بالقياس إلى خطورة الأحداث وتموج الوضع الراهن في كل من القطرين العربيين سوريا والعراق، اللتان تتشكل حولهما بوادر لظهور ملامح خريطة جديدة ترسم حدود جديدة بداخلهما، تتوزع داخلها دولا قزمية جديدة على حساب ما يعرف الآن بـ دولتي سوريا والعراق، تحت هيمنة دول قطبية ثلاث صاعدة متحكمة في مجريات الأمور وفي مصير منطقة المشرق العربي قاطبة

أهداف الدراسة

المساهمة في فهم وإدراك ما الذي سوف يؤول إليه مستقبل المنطقة العربية، والولوج لفك الطلاسم المتشابكة والمعقدة التي تخيم على الأحداث والوقائع والصراعات الراهنة في المشرق العربي، وإعطاء حالات من التوضيح والكشف عن الجوانب المبهمة.

الدراسات السابقة

هناك الكثير والكثير من الدراسات السابقة حول الصراع المستتر بين الاقطاب الثلاث (إيران– تركيا– إسرائيل) في المشرق العربي ،والتدخلات الإقليمية المعلنة والظاهرة في الشأن العربي في كل من الشام والعراق لاسيما التدخلات الايرانية والتدخلات التركية ، لكننا سوف نشير الى الدراسات التي تناولت تلك التدخلات التي بدأت بعد الغزو الأمريكي للعراق ، و تلك التدخلات التي حدثت بعد الحرب الأهلية السورية

أولا مصطفى اللباد في دراسته ذات العنوان" الصراع التركي ـ الإيراني على سورية والفراغ العربي" (1) . الباحث أبرز أن هناك ثلاث مستويات من الصراع، يتمثل المستوى الأول للصراع، في الصراع المحلي

السوري، الذي تتخرط فيه قوى سياسية وطائفية وجهوية متباينة ومصالح اقتصادية نافذة. . بينما يتكون المستوى الثاني من الصراع، في شكل صراع ذو بعد إقليمي على سورية بين إيران الداعمة للنظام والمتحالفة معه، في مواجهة تركيا التي تتبنى إسقاط النظام السوري وتتحالف مع بعض فصائل المعارضة السلمية والمسلحة. ولا يمنع الصراع التركي ـ الإيراني من انخراط أطراف إقليمية لها مصالح في الصراع السوري، حيث تبرز الملامح الرئيسة للمستوى الثاني. بينما يظهر المستوى الثالث من الصراع، بشكله الدولي من ناحية، في مواجهة الولايات المتحدة الأميركية والاتحاد الأوروبي من ناحية أخرى. تركز هذه الورقة على تحليل المستوى الثاني للصراع، أي المستوى الإقليمي بين تركيا وإيران، من دون التطرق إلى المستوى المحلي بتعقيداته وحساباته الورقة تعاطت مع اللحظة الإقليمية الراهنة، ومركزية سورية في حراكات المنطقة وتوازناتها، وارجاع تعقيدات الوضع السوري الحالي إلى طبيعة ذلك البناء، الذي يتأسس على ثلاث مستويات من الصراع ، تتفاعل فيما بينها في جدلية تزيد من صعوبة التحليل الطامح إلى الاقتراب من الدقة. ، والورقة يتجه تركيزها بشكل أكبر على الصراع التركي ـ الإيراني خلال القرون الماضية وتداعياته على الحاضر ، الباحث يستحضر الماضي كمحاولة منه للربط التاريخي للوقائع لأجل الوصول بالورقة الى نهايات ملخصة تتعلق بعوامل وشروط الصراع وسيرورته بين القوتين الإقليميتين إيران وتركيا [1] .داخل المنطقة العربية

ثانيا . حمد عزام زبير، دراسة معنونة ب " السياسة الخارجية الإيرانية – التركية في المنطقة وآثارها على الدول العربية: دراسة حالة (العراق–سوريا) [2] . حيث تناولت الدراسة التدخلات السياسية التركية والإيرانية في كلٍّ من العراق وسوريا وذلك بدءًا من عام 2011 وحتى نهاية عام 2018. ومن إجمالي متون الدراسة الباحث أستخلص ما يلي.

أ– إن أي قرار تركي/إيراني بخصوص سوريا أو العراق سينطلق ابتداءً من مفردات الأمن القومي للبلدين، قبل أي حسابات متعلقة بسوريا وثورتها أو العراق وأمنه ووحدته.

ب–: لا تريد تركيا أن تخرج عن السقف الدولي في سياستها تجاه الأزمة السورية . وتحتاج إلى أرضية قانونية مثل قرار أممي

ج– صانعوا القرار التركي/الايراني يسعون الى التدخل بالشكل الذي يضمن لهم المرجعية بعيدا عن التوريط وعن الانعكاسات التي تؤدى في النهاية الى مخطط يقسم البلدين ، تكون نتائجه كارثية على الدول الاربعة

د– العلاقات العراقية – التركية/الإيرانية من أكثر العلاقات حساسية بالنسبة للأمن الوطني العراقي فتركيا وإيران بحكم مجاورتها للعراق، تعدان من أهم الفواعل المؤثرة على أمن العراق الوطني واستقراره ،فتركيا لديها أطماع تاريخية، علاوة على طموحها في الاستحواذ على المشاعر التركمانية و إبعاد الاكراد عن

نفط كركوك ،بينما إيران مدفوعة بأيديولوجيتها المذهبية ومصالحها القومية وتصدير نهجها الذي يضمن لها تقوية نفوذها وتغلغلها داخل دوائر الحكم في العراقي اضافة الى سوريا

هـ- يتوجب التسليم بالدورين المهمين لكل من تركيا وايران ، اذا ارادت المنطقة العربية البحث عن الاستقرار والأمن، غير أن ذلك يجب أن يتوازى مع كف البلدين عن فرض وصايتهم ودعم فصائلهم للانفراد بالحكم الجزئي بعيدا عن إرادة شعبي سوريا والعراق

ختاما ...الباحث يضع محددات يعتقد أن بمقدورها أن تشكل إطاراً تفهم من خلاله المواقف التركية والإيرانية واستشراف تطورها

مستقبلا، تجاوباً مع أي متغيرات متعلقة بالمنطقة بشكل عام. كما أن تلك المحددات الرئيسة ستوفر سياقات عامة ستحافظ على أهميتها ودورها في صناعة القرار التركي والإيراني على المدى المتوسط والبعيد ما لم تحصل تغييرات جذرية،

ثالثا . دراسة رانيا طاهر نشرتها مجلة رؤية التركية (عرض أحمد الشلقامي)[3]، حملت عنوان "الدور الإقليمي التركي في ظل ثورات الربيع العربي

استعرضت الدراسة تطورات الدور التركي وامتداده إلى مرحلة ما بعد الثورات العربية وحتى الربيع العربي ونتائجه، بما في ذلك من تحديات وتعثرات واجهت ذلك الدور، بالاعتماد على فرضية أساسية وهي " أن المتغيرات الإقليمية والدولية التي شهدتها المنطقة، وشهدها العالم، ساهمت في وضع تركيا أمام خيارات إستراتيجية، تتأرجح ما بين غياب وعزلة عن عالم عربي وإسلامي يرتبط بها جغرافيًّا

وتاريخيًّا

الباحث أبرز بجلاء الحضور التركي الفاعل في الشرق الأوسط وتعدد أبعاده ،والصعوبات التي أحاطت به في ظل ثورات الربيع العربي، وارتهان استمرارية الدور التركي ومستقبله الى مجموعة من العوامل والضغوط التي تواجهه وكيفية معالجتها له، ولاسيما مع صعوبة التوافق مع المبادئ التي تطرحها حكومة العدالة والتنمية بين سعيها لتحقيق مصالحها الوطنية الداخلية من جهة ، والمحافظة على دورها كحليف للغرب من جهة ثانية، وبسط دورها كفاعل إقليمي يسعى إلى تحقيق مصالح المنطقة واستقرارها ككل من جهة ثالثة، مع تأكيد عدم التعارض بين هذه الأبعاد وتكاملها مع بعضها البعض.

الباحث ختاما، يدعو إلى وضع إطار من التقييم الموضوعي للدور التركي دون التعويل عليه كلية أو تجاهله، فتركيا بحكم الديموغرافيا والمسائل العرقية مع دول الجوار، تمثل طرفا اصيلا في العلاقات، ولديها دور محوري في المسألة العراقية وفي الصراع السوري، غير أن ذلك الدور التركي يظل مقيدا بحكم امتداد قضايا المنطقة وطبيعتها المعقدة، وبحكم عوامل خصوصية ذاتية، ومعطيات خارجية تفرزها مواقف

وأطراف دول أخرى، قد يكون بعضها مخالف لرؤية تركيا، وقد يكون بعضها الآخر يرتهن ويراهن على الدور التركي

رابعا . دراسة بعنوان: "الصراع الدولي والأزمة السورية: الأسباب والنهايات"[4] للباحث علاء الخطيب

تحاول هذه الورقة الإجابة على سؤالين، السؤال الاول ماهي اسباب الصراع حول سوريا، من خلال التحليل العميق للحقائق ،وليس الإعلامي، قياسا للتغيرات العالمية الضخمة التي حصلت خلال العقود الماضية، ثم بالاعتماد على تحليل تلك الأسباب تنتقل الورقة للإجابة على السؤال الثاني "هل انتهى الصراع الدولي فوق سورية؟"

الباحث يرجع بتأصيله الى محركات الصراع الدولي منذ تسعينات القرن الماضي، قبل سقوط الكتلة السوفيتية الشيوعية كقطب عالمي، إلى عصر الثورة العلمية التقنية وثورة الاتصالات وثورة حركة الأموال والتجارة فيما بين الدول، بمعنى أنه يعيد الصراع بأسبابه الأولى إلى موقع سورية الجغرافي وسياسة الأسد الأب وابنه، اللذان رْكَزا سورية كحليف استراتيجي للنظام الإيراني والروسي. فاليوم تصادمت المصالح الإيرانية مع المصالح السعودية والقطرية في سورية، واختارت تركيا صف الدول الخليجية، ثم تضخم الصراع لتتورط به الدول الكبرى خاصة روسيا والصين لحفظ التوازن ما بين وسط آسيا والشرق الأوسط، مع وجود الدور الأمريكي كمراقب قائما بكل الأوقات، فتحولت سورية لساحة لأكبر صراع شهده بلد بحجم سورية خلال القرن الماضي.

في الختام ، الباحث يجد أن هناك عوامل مساعدة لقبول دور تركي فاعل: في المنطقة العربية يتمثل في

– الجذور الإسلامية لحزب العدالة والتنمية. بعد أن كانت الحالة الإسلامية في الداخل تنعكس سلبا على علاقة تركيا بالعالم

الإسلامي المتوجس من مفهوم العلمنة كنموذج معاد للدين وفقا لنموذج تطبيقه في تركيا.، ليأتي حزب العدالة والتنمية، ويزيل ريبة الشعوب الإسلامية تجاه تركيا

بالرغم من أن الحزب لم يتخلى عن العلمانية إلا أن هذا المبدأ لم يعد منطلقا للسياسة الخارجية التركية–

–ظهور وسطية وحيادية الموقف التركي تجاه القضايا والمنازعات العربية – العربية، أو العربية – الاسرائيلية، او الاسلامية–

البينية، او الاسلامية –الغربية

خامسا. عمار شرعان [5]، دراسة معنون ب " التدخل الأمنى التركي والمتغيرات فى ملفات المنطقة العربية والإسلامية" منشورات المركز الديمقراطي العربي ،برلين المانيا –

الباحث بدأ بتلخيص سياسة تركيا الجديدة استنادا الى توجيهات مهندسها أحمد أوغلو، والتي صنفها في إطار مبادئ خمسة أساسية، على هذا النحو

1- قضية الأمن، فإذا كانت تركيا تحتاج الى الأمن، فكذلك الأخرون بحاجة اليه، وعلى الجميع احترام حرية وأمن الجميع
2- تصفير المشكلات بين تركيا وبين جيرانها و بالتالى إخراج تركيا من صورة البلد المحاط بالمشاكل و الدخول فى صورة البلد ذى العلاقات الجيدة مع الجميع
3- اتباع سياسة خارجية متعددة الأبعاد والمسالك ،ففى الظروف الدولية المتحركة الحالية من غير الممكن اتباع سياسة ذات البعد الواحد ،حيث تكون تركيا مصدر لإرساء السلام والمبادر لطرح الحلول له ، بدلا من أن تكون مصدر المشاكل والاستقطابات بين الشرق والغرب ،وبين الغرب والإسلام
4- إحياء دور تركيا فى الساحة الدولية، وأن لا تكون الدولة الجسر بل هى الدولة المركز
5- التطوير الدبلوماسي . والانتقال من السياسة الجامدة فى الحركة الدبلوماسية إلى الحركة الدائمة والتواصل

مع كل بلدان العالم للحراك التركى الدبلوماسي الخارجي ، وأن يبدأ أولا مع إيران بحكم الموقع الجغرافي والطبيعة التنافسية للبلدين من حيث القدرات البشرية والصناعية والعسكرية

من جانب أخر فأن الباحث يحسب للموقف التركي إيجابيات كبيرة بعد أن اتخذ البرلمان الذي يسيطر عليه حزب العدالة والتنمية قرار بعدم السماح للقوات الأمريكية باستخدام الأراضى التركية لغزو العراق، فكانت نقطة تحول أدت إلى كسب تركيا نقاط لدى الرأى العام العربى و الإسلامى

فيما يتعلق بتركيا و سوريا، لأجل تفعيل السياسة متعددة الأبعاد التي تبناها حزب العدالة والتنمية، اتجهت أنقرة الى توثيق علاقاتها بسوريا و تفعيلها كمرتكز في شرق أوسطي، ثم توقيع العديد من الاتفاقيات بينهما منذ العام 2009 (حتى تبدل الموقف التركي بعد الحرب الاهلية السورية الاخيرة) حول مسائل تبادل المعلومات وفتح الحدود، و الهجرة الغير مشروعة وتجارة المخدرات ومكافحة الإرهاب

فيما يتعلق بتركيا و القضية الفلسطينية، الباحث يرى تبدل الموقف التركي تجاه القضية الفلسطينية من خلال رفضها العدوان الإسرائيلي على غزة وادانة الهجوم بصورة تامة، كما اطلقت حملة شعبية متضامنة مع الفلسطينيين و استقبلت عددا من الجرحى و ارسلت قوافل المساعدات العينية

سادسا .دراسة معنونة ب«محددات السياسة الخارجية الإيرانية»[6] للباحث عائشة آل سعد (المركز العربي للدراسات وأبحاث السياسات

سابعا. دراسة معنونة ب «العلاقات السورية–التركية: التحولات والرهانات [7]»، للباحث سعيد عقيل محفوظ

ثامنا .دراسة معنونة ب «تركيا والتدخل العسكري في العراق»[8] للباحث محمد كريم جبار

تاسعا .دراسة معنونة ب «الوجود الإيراني في سوريا: اتفاقات ومسارات» [9] للباحث طارق دياب

فرضية الدراسة

تفترض هذه الدراسة الآتي: "هناك مراكز اقليمية ثلاث، قطبية الابعاد تتصارع لأجل توسعها الإقليمي على حساب الشام والعراق

أن هذه الثلاثية الإقليمية الصاعدة بالتراضي بينها، أو بالغلبة سوف تغير خريطة المنطقة جيبولوتيكيا لصالحها "

منهج وتقنيات الدراسة

سنعتبر منهجي الوصف والتحليل طريقتان أساسيًّان لوصف وتفسير وتحليل هذه الدراسة، سنعمد إلى وصف الوضع الراهن للظاهرة ورصده وبيان وفهم وقائعه ومحتوياته و ظروفه وأسبابه. ثم بتحليل ما تم الوصول اليه واختبار صحة المضامين والنتائج بواسطة الاستقراء والاستنتاج

لرصد الظاهرة وتتبعها منطقيا وواقعيا، والربط بين مكوناتها وجزئياتها وصولا للحلول والمقترحات العملية، حيث. أن الدمج بين عمليتي الوصف التحليل تعني الاستبصار بمشكلة البحث ،ثم رصدها ووصفها وتشخيصها، ثم تحليل المعلومات والبيانات المتعلقة بها ، وفك مكوناتها الكلية داخل فروع وجزئيات ،ثم إعادة تركيبها من جديد في صياغة علمية تعتمد على البرهان والواقع والتفسير المنطقي

صعوبة الدراسة

تكمن صعوبة هذه الدراسة في تشابك أطراف الصراع وتعقده بين قوى محلية وقوى اقليمية وقوى دولية ، ففي الوقت الذي تتصارع فيه اطراف الصراع الإقليمية الثلاث (ايران تركيا اسرائيل) صراعا بدون نقاط صدام مباشرة ، صراعا خفيا ، إلا أن نوايا هذه القوى الثلاث غير واضحة ، ولم تؤطر في شكل يوضح أهدافها الاستراتيجية من الصراع ، في نفس الوقت تعتمد بعض القوى الكبرى (مثل الولايات المتحدة وفرنسا وبريطانيا)على مساندة بعض الاطراف المحلية في الصراع بالمال والسلاح أو بالتدخل المحدود عبر الضربات الجوية والصاروخية ،والدعم اللوجيستي والعتاد ، بينما بعض الدول الكبرى (روسيا) تعتمد على التدخل المباشر . كذلك هناك قوى إقليمية خليجية تساند أحد أطراف الصراع كالمعارضة المسلحة في سورية والفئات السنية المسلحة بالعراق بالدعم المالي والإعلامي

المشهد الحالي في سوريا والعراق يرصد ثلاث قوى إقليمية تحاول أن تلعب دور المركز في المشرق العربي ، وأن تتحرر من وضعها السابق كأطراف تدور في فلك مراكز قوى عظمى ، بأن تحل بديلا عن المراكز القطبية السابقة من خارج المنطقة ، لاسيما وأنها تمتلك الطموح السياسي والتصنيع والموارد العسكرية والجيوش حديثة التجهيز ، بل أن بعضها لديه او يسعى الى امتلاك الاسلحة غير التقليدية من كيماوية ونووية ،ويساعدها في ذلك تراجع المعطيات الروحية والقومية في المشرق العربي ،وانهيار منظومة الأمن الإقليمي العربي وطغيان المعطيات المادية ولعبة المصالح ،الذي جعل الدول الصغيرة في المنطقة تبحث عن تحالفات داخل نظامها الإقليمي وفي إطار محيطها الجغرافي

إشكالية الدراسة وتساؤلاتها

تضع هذه الدراسة أسئلة رئيسة تحاول الاجابة عليها، وهي كالتالي: هل أن الصراع الحالي في الشرق الاوسط سوف تنتج عنه خارطة جديدة ؟ هل القوى الإقليمية الثلاث الصاعدة سوف تكون هي المهيمنة على الصراع وتتحكم في تلك الخارطة الجديدة بالكامل؟ ما مصير الوجود العربي بين أطراف المعادلة الجديدة؟ هل أن الدول الكبرى قانعة راضية عمّا سوف تنتجه المعادلة الجديدة من ظهور دول قزمية جديدة؟ وهل تكون راضية كذلك عن هيمنة هذه الدول الإقليمية الثلاث الصاعدة ؟

هل الصراع بين هذه القوى الثلاث الإقليمية الصاعدة هو صراع حقيقي ؟ أم أن هناك توافق بينها لاقتسام منطقة المشرق العربي؟

المبحث الأول: أطراف الصراع

أ–بالنسبة إلى تركيا

الموقف السياسي والشعبي العربي ضد علمانية تركيا وسياستها الداخلية المضادة للإسلام كعقيدة ونظام، وضد سياسات التتريك والطورانية المعادية للعرب ككيان قومي ، آخذ في التراجع بعد، المراجعات الجوهرية التي قامت بها تركيا مع نفسها في محاولات

لتجميل وجهها الاسلامي والعودة الى الحاضنة الشرقية، وذلك بفعل ضغوط الشارع، وبفعل الانعطاف نحو البحث عن المصالح والمنافع داخل البيئات العربية لاسيما بعد أغلاق المصالح الاوربية في وجه تركيا، والقيود الموجهة ضدها وحرمانها من الانضمام الى الكومونويلث الاقتصادي\ السياسي الأوروبي. تركيا التي لا زالت تعول على نفسها لعب دور المركز الذي كان تشغله بقوة

قبل أقل من قرن ، ترى في نفسها أنها مازالت قادرة على شغل ذلك المركز ، في الوقت الذي لم تعد فيه القوى الأوروبية راغبة او قادرة على تحدي هذا النفوذ التركماني الجديد ، والولايات المتحدة الأمريكية لم يكن لها موقف واضح من تنامي القوة التركية الجديدة طالما أن تركيا لا تشكل خطر على المصالح

النفطية الأمريكية في المنطقة ، وطالما أنها لن تميل إلى رجحان كفة العرب في صراعهم مع الدولة العبرية

المعلوم أن تركيا منذ الحرب الكونية الثانية لم تتطرق سياساتها الخارجية الى بؤر الصراعات العربية – العربية في المنطقة، ولم تنجر إلى الصراع العربي \ الصهيوني ،أو الصراع العروبي \ الفارسي، وتدخلاتها في شمال سوريا او شمال العراق كانت لأجل حماية أمنها القومي من تحركات الأكراد وتأمين حدودها الجنوبية " فتركيا ظلت تنصب تركيزها أغلب الأحيان على أوضاعها الداخلية، وتطوير علاقاتها بالعالم الغربي من خلال الحلف الأطلنطي أمنياً، والاقتراب من الاتحاد الأوروبي سياسياً واقتصادياً. واستمر الوضع هكذا إلى ما بعد حرب أكتوبر عام 1973، وبدء عملية السلام العربية الإسرائيلية التي صاحبتها التدفئة البطيئة والمحكومة بين إسرائيل والدول المجاورة لها، خاصة مصر والأردن، وإلى حد ما منظمة التحرير الفلسطينية..... وأظهرت تركيا أطماعاً إقليمية داخل الحدود السورية والعراقية، وزادت من نشاطها في ليبيا والصومال والبحر الأحمر، [10]

ب–إسرائيل

الدولة العبرية بعد أن كانت تحاول توسعة حدودها واحتلال أكبر قدر من الأراضي العربية، حتى تستطيع امتلاك شروط تفاوضية أقوى من خلال الحروب لخلق سبل لمساومة الأرض مقابل السلام، فإنها الآن لم تعد تعتمد على تلك الفرضية بعد أن أصبحت واقعا وآمر مسلم به، وأخذت الدول العربية تتسابق الى الاعتراف بها، كما أن وضعها الاقتصادي اليوم، وقوتها العسكرية وامتلاكها للتقنية جعلها لا تعتمد على النظام المركزي القديم، بل تسعى لأن تكون مركزا اقليميا تحيط به دول أطراف وهوامش

بعد أن ضمنت شرعية أمريكية لقرارها اِتخاذ القدس عاصمة لها " وتوسعها في الاستيطان في الأراضي المحتلة، وتراجعها عن حل الدولتين، وترسيخ انفصال قطاع غزة عن الضفة الغربية، متجاهلة أسس عملية السلام بالكامل، وفي اتجاه موازي الدخول في مبادرات تحسين العلاقات مع بعض الدول العربية وفق استراتيجية توافق المصالح في سياق المواجهة مع إيران، دون إنهاء الاحتلال الإسرائيلي للأراضي العربية أو التوصل إلى سلام مع الفلسطينيين " [11]

ج–ايران

الثورة الاسلامية أعطت إيران البعد التحرري لأن تسعى الى تصدير ايديولوجيتها الثورية خارج حدودها، وأن هذه الروح الثورية مكنت الدولة ذات الإرث التاريخي والحضاري من أن تعتمد على نفسها في تنمية وتطوير بنيتها التقنية والصناعية العسكرية، بالصورة التي أصبحت تهديدا لمصالح الدول الغربية في المنطقة وكذلك تهديا للأمن القومي الإسرائيلي، لاسيما بعد أن أصبح لديها نطاق هاشمى في لبنان الدولة

المتاخمة حدودها لإسرائيل؛ علما بأن التوازنات الجديدة بالمنطقة قد بدأت مع وصول آية الله الخميني إلى رئاسة الثورة الإسلامية الإيرانية عام 1979 وتبنيها سياسة تصدير الثورات، وظهور تصدعاً سريعاً في العلاقات الخليجية الإيرانية، خاصة بين السعودية وإيران..... كما أظهرت إيران عدوانية متجددة ضد جيرانها، وتباهت بنفوذها وطموحاتها من البحر الأبيض المتوسط إلى الخليج العربي، وتفضيلها نقل نزاعاتها إلى مناطق أخرى في الشرق الأوسط بعيداً عن حدودها والخليج العربي".[12]

علاقة ايران بتركيا كانت علاقة متواصلة أيام الشاه رغم انها جافة وباردة ، وبعد نجاح الثورة الاسلامية وتأسيس الجمهورية ،التي لاقت ترحيبا شعبيا من السكان الأتراك ، الا أن الموقف الرسمي في تركيا بدا مترددا إزاء الجمهورية الاسلامية وذلك بسبب المبادئ التي تحملها الجمهورية الجديدة ومحاربتها للامبريالية الأمريكية ، والهيمنة الغربية ، وتركيا كانت تعد أحدى أدوات الهيمنة الغربية باعتبارها حليف رئيس للغرب في حلف الأطلسي ، ومن الجانب الآخر كان هناك تخوفا تركيا بأن تتحول إيران الجديدة الى استقطاب سوفييتي وحليف للشيوعية

المبحث الثاني : محاور الصراع

أ- المحور الطائفي

والذي يكون في صالح إيران أكثر من غيرها ، حيث الطائفة الشيعية الأوفر عددا وعدة في العراق والتي تهيمن على الحكومة ومراكز صنع وتنفيذ القرار السياسي ، لكن في المقابل نجد في سوريا أن الطائفة السنية التي تميل الى تركيا باعتبارها الجار ذو القاعدة الشعبية السنية ويحمل إرث آخر عاصمة للخلافة، هي الأكثر عددا لكنها الأقل نفوذا وقوة وعتادا داخل سوريا ، وأن الكتائب المسلحة ذات المرجعية السنية والتي تقوم بحروب ضروس ضد رأس النظام ،هي معزولة دوليا بسبب راديكاليتها الدينية المتشددة ، وتركيا تخشى التحالف معها علانية أو مؤازرتها . على هذا النحو تكون السيطرة الفعلية على مراكز السلطة والجيش والامن والمخابرات في يد نظام الأسد حليف إيران، مسنودا بقوة حزب الله المسيطر على جنوب وشرق لبنان المحاذي لسوريا

الأكراد كثقل عددي ومكاني كبيرين داخل الطائفة السنية لاسيما في العراق ونسبيا في سوريا ، يعملان كمعول هدم ضد السياسة التركية في المنطقة، رغم وحدة الولاء الطائفي بين الأكراد والتركمان إلا أن الشعور القومي والطموح الانفصالي يغذيان الصراع بينهما ويصب في النهاية في مصلحة إيران ، وكذلك ينمي مخاوف الدولة العبرية

من هنا نستطيع القول إن لدى إيران حاضنة شعبية كبيرة في العراق، بينما لدى تركيا حاضنة شعبية كبيرة

في سوريا، غير أن الاخيرة رغم كبر حجمها فإنها تفتقد إلى النفوذ السياسي والقوة العسكرية

بالنسبة إلى إسرائيل، فهي لا تملك نفوذ طائفي داخل الأراضي العربية فلا وجود حاضنة شعبية لها . ولا تحظى بأي تأييد معنوي او عاطفي من السكان العرب ، ورغم تجاربهم في إقامة كيانات مؤيدة لهم على غرار جيش لبنان الجنوبي إلا أن كل تلك التجارب باءت بالفشل لعدم وجود القبول الشعبي والمجتمعي

ب–المحور الجيبولتيكي

هذا المحور يصب في مصلحة التواجد التركي في سوريا ويعمل ضدها في العراق، ففي سوريا تلقى تركيا الترحيب الشعبي والقبول في حلب وريفها وفي أغلب مدن الشمال السوري، وهذا القبول يتضائل حيث مناطق سيطرة الجماعات الدينية المتشددة وينعدم حيث توجد الميليشيات الكردية. وسيطرة الأتراك جيوبولتيكيا على الشمال السوري مع وجود فصائل سنية مؤيدة لهم يمنحهم السهولة في المناورة والحركة لاتساع رقعة الحدود بين البلدين وقرب قواعد الطيران التركي من حدود سوريا الشمالية. في الوقت الذي شكلت فيه جبال كردستان والتواجد الكردي الكثيف شمال العراق عائقا حقيقيا يصعب بل قد يمنع تماما الجيش التركي من الدخول والتغلغل حول المدن العراقية، إلا عن طريق الأراضي السورية وفي ذلك الكثير من المخاطر والتحديات فالجيش السوري يحكم قبضته على الوسط السوري وفي غرب البلاد لا يزال يوجد نفوذ للجماعات الجهادية، كما أن إيران تضع أيديها على مفاصل الطرق وجغرافية الحدود بين العراق وسوريا. كما أن الطيران التركي من الصعب عليه التحليق في الأجواء العراقية الا بموافقة البنتاغون الذي يفرض حظرا جويا فوق مناطق بعينها

. بينما في العراق يصب المحور الجيوبوليتيكي في جانب إيران، حيث تتواصل وتتداخل الحدود بينهما، ولا توجد عوائق سوسيولوجية أو مذهبية أو جغرافية تحول بين إيران وشرق العراق، حيث تستطيع إيران بسهولة نقل العتاد والرجال والتواجد الميداني ، كما أن مدى الصواريخ الايرانية يصل بسهولة الى كل مدن العراق وسوريا . و بالتمعن حول المحور الجيوبولتيكي الإيراني، فإن إيران استطاعت خلق جيوبوليتيك شيعي " يعبر عن المجتمعات الشيعية بطبيعة جيوسياسية، ويعكس الجغرافيا الشيعية المؤثرة في علاقات القوة الدولية، عن طريق الدفع بالمجتمعات الشيعية إلى الارتباط بالمركزية الإيرانية، وتشكيل حركة شيعية عابرة للحدود الوطنية مرتبط بدولة القلب المذهبي (إيران) ومن ثم تشكيل قوة دولية صاعدة تفرْض مكانتها ضمن العالم الإسلامي، لذلك وظَّفت إيران البعد الديني في خدمة استراتيجيتها الإقليمية وخدمة الجيبولتيك الشيعي، وقد مهدت التنظيرات السياسية والفكرية للخميني الاستراتيجية الإيرانية لدور إقليمي تدخلي تكون الغاية النهائية منه تحول إيران إلى مركز للعالم الإسلامي، وهو ما عكسته نظرية "دولة أم القرى" على أرض الواقع" 13 . أما إسرائيل فقد وفرت لها الحرب الأهلية في سوريا فرصة كبيرة لاختراق الأجواء السورية في أي وقت، وتسديد ضربات صاروخية محكمة تحت ذريعة حماية أمنها

القومي ، وتوسيع وجودها المخابراتي في كل من سوريا والعراق ، وميدانيا وعلى الأرض تستطيع الدخول الى عمق الأجزاء السورية المتاخمة للشريط الحدودي ، ولكنها حذرة في السعي إلى السير أكثر ،تفاديا لأثارة المشاعر الروحية التي قد توجد أطراف الصراع ضدها ،وخشية الاصطدام بالتواجد العسكري التركي او الاحتكاك مع القوات الروسية المتواجدة هناك . وكل من الأتراك والروس وفروا حماية لأراضي العراق من التوغل الاسرائيلي كما أعطوا الإيرانيين في سوريا فرصة كبيرة للتحرك والعمل خلف خطوطهم الخلفية بعيدا عن صدام مباشر مع إسرائيل

جيوبولتيكيا تمتلك إسرائيل موقفا حاسما ، متمثلا بمرتفعات الجولان التي تطل على دمشق و تتكيء بين جنوب غرب سوريا والجنوب اللبناني، مع خطوط تمركزها في البقاع الغربي ألا أنها لا تستطيع المناورة إلا في إطار منطقة صغيرة الحجم كثيرة السكان مما يجعل الصواريخ الايرانية او أي صواريخ موجهة ضدها من جهات معادية ذات أثر كبير على مدنها المكتظة ومنشآتها الحيوية واقتصادها ، في الوقت الذي يشكل فيه الفلسطينيون في الضفة والقطاع طوق حول جيدها يبطئ حركتها العسكرية نحو الخارج.

ج–المحور الاجتماعي

إيران والعرب على مر التاريخ يوجد احتكاك حضاري وتداخل و تجانس كبير بين شعوب سوريا والرافدين مع جوارهم الفارسي، غير أن ذلك الاحتكاك لم يسلم من التصادم بين تلك الحضارات المختلفة في المعتقد والمصالح وحول النفوذ والسيطرة، بداية من العهود السومرية والاكادية والكلدانية وصولا الى بابل وآشور ، وفي الجانب المقابل كانت حضارة الميديين والخراسانيين والساسانيين تتوسع داخل الرافدين والهلال الخصيب، حيث خضعت سهول الرافدين لسيطرة الاكاسرة بينما ظل الهلال الخصيب بؤرة نزاع بين الفرس والبيزنطيين . خلال التاريخ الاسلامي اصبحت بلاد فارس برمتها جزء من الدولة العربية الإسلامية، في العهد العباسي امتزجت بلاد فارس والرافدين مع بعضهما البعض وتداخلت شعوبهم وظهر لون ونمط حضاري واحد يحمل المقومات الثقافية

والسوسويولوجة الواحدة داخل نسيج واحد، حتى قيل أن الدولة العباسية عربية الجوهر فارسية المظهر، مع غلو وتصاعد الحركات العرقية الشعوبية من حين لأخر عندما تحاول احدى هذين الحضارتين السمو والريادة على الحضارة الاخرى

إسرائيل والعرب اجتماعيا وسوسيولوجيا فيما يخص إسرائيل ،كان هناك تفاعل وتداخل اجتماعي وشعبي للجماعات اليهودية الشرقية داخل شعوب سوريا والعراق ،فقد اعتبر اليهود أهل كتاب وأول الشعوب الموحدة في المنطقة ولهم تأثير روحي على المسيحية الشرقية ، وساهموا في إقامة المناطق الحضرية حيث تشكل منهم كبار التجار وعلماء الفلك والأطباء والمعماريين والمخترعين ورجال المال ، وهذا التميز ظل موجودا حتى رغم صدامهم مع الكنعانيين و الفراعنة والبابليين والآشوريين والأنباط والعرب المسلمين

، كما أن أنظمة الخلافة الإسلامية اعتبرتهم رعايا وأهل ذمة ومنحتهم الحرية الكاملة في العمل والتجارة وتركت لهم خصوصيتهم الثقافية والدينية وشئونهم المحلية والشرعية

أختلف الحال تماما بعد الحركة الصهيونية ونشوء دولة إسرائيل واعتمادها على القوة والتهجير والابادة، حيث أمست الجاليات اليهودية في الشام والعراق أصبحت مستهدفة وينظر إليها بازدراء مما أدى إلى هجرة معظمهم الى دولة اسرائيل او بلدان اوروبا وامريكا الشمالية، وبات هناك ستار حديدي مقيد للحراك الاجتماعي \ الشعبوي بين العرب واليهود الشرقيين الذين تعايشوا مع بعضهم البعض آلاف السنين واحتضنتهم بيئات شرقية واحدة دون تمييز

التركمان والعرب المعلوم أن الترك شعب طاريء على المنطقة وليست لهم جذور تاريخية في ما يعرف بتركيا الحالية ،وعندما قدموا الى الاناضول خلال عصور ما بعد الاسكندر المقدوني فأن المنطقة كانت متأثرة بالحضارة والنفوذ اليوناني(14) وهذا لم يمنع وجود آثار قديمة لمنحوتات ونقوش تركية كتبت بلغات قوميات قدماء الأتراك القديمة ، كما أن المنطقة شهدت قدوم موجات من الأتراك البدو الرحل وكذلك من التجار الذين قدموا من وسط آسيا يحملون الصوف والجلود والحرير والحبوب وكانت ديانتهم بين الوثنية والمانوية والمسيحية النسطورية و الشامانية

خلال القرن الرابع الميلادي استطاعت قبيلة ترك وهي احدى ابرز القبائل الطورانية التركية من فرض السيادة على كل القبائل الناطقة بالتركية وبدأت النفوذ السياسي للقومية التركية في التعالي في آسيا الوسطى حتى وصلت سيطرتهم الى الاناضول ، وبقوا يتمددون في مناطق تركيا الحالية كبدو رحل وشبه رحل، حتى اعتنق السلاجقة الأتراك الدين الإسلامي بعد الفتح الإسلامي لبلاد ما وراء النهر ، وبعد أن كانوا يجلبون كخدم أقوياء للمنازل والحقول والمزارع في العهد الأموي ، قام الخلفاء العباسيون بإستخدامهم كجنود لدار الخلافة بعد تدريبهم عسكريا وفكريا ، ومن ثم تم تكاثرهم وتعاظم نفوذهم حتى سيطروا على قنوات الحكم في العاصمة، وكانت العقلية الثقافية لهؤلاء الأتراك هي عقلية ذات طبيعة عسكرية بحتة ، وتتشكل وفق إطار فكري ديني انعكست على سلوكهم الاجتماعي– السياسي، الذي كان يخلو من الأنماط الحضارية الدنيوية ، فلم يسمح لهم المجال (أسوة بالفرس أو اليهود) ليظهر منهم العلماء والمفكرين ، وهذا يعود الى البيئة الحاضنة التي عاشوا فيها ونمط التقاليد التي اكتسبوها و نشأوا بها ، كما يعود الى الأصول التاريخية للشعوب التركية الطورانية التي لم تشهد الاستقرار المديني أو الحضاري أسوة بالإمبراطوريات المستقرة مثل الفرس والبابليين والآشوريين والكلدانيين والأنباط و الفينيقيين والمصريين والصينيين والبيزنطيين ،مجيء الدولة العثمانية فيما بعد بعقيدتها الإسلامية البحتة ونظامها الإداري الديني وبنائها العسكري المستقر ونفوذها المباشر على الإيالات الإسلامية ، مهد للأتراك التواصل الثقافي مع العرب، فكان اتصالهم بالمنطقة العربية اتصالا ثقافيا– روحياً ، متمثلا في وحدة الديار الإسلامية

وحماية العقيدة والدين ،والولاء لدار الخلافة التي تشكل الرمز ووحدة جموع الشعبين العربي والتركي ، بالتالي نمى الارتباط بين الشعوب العربية والتركية وفق مسارين متناقضين

شكلت الثنائية الطائفية (السنية –الشيعية) علامة فارقة في وجوده ، فبينما كان هناك اندماج بين العرب السنة وبين الأتراك السنة ، نجد أن هناك تنافر كبير بين العرب الشيعة والأتراك وكراهية متبادلة ، من جانب آخر شكلت القومية في جانبيها سواء من الجانب القومي الطوراني ، أو من الجانب القومي العروبي الذي يحمل العثمانيين سبب انحطاط وتخلف العرب، نقاط تصادم وتنازع بين الجانبين . الأتراك ثقافيا بدأوا أكثر ابتعادا عن العرب من الفرس، باعتبار أنهم لم يكونوا متصلين حضاريا ولم تكن لهم سمات متجانسة مع العرب إلا بعد ظهور الدولة العثمانية، التي كانت خلال عصورها الأولى محفل ترحاب باعتبارها دار خلافة

وحماة للدين والديار الاسلامية من الصليبيين وغيرهم من الغزاة، إلا أن التضاد الحضاري الكبير بينهم وبين العرب بدأ بعد صعود حركة الاتحاد والترقي ومواقفها المعادية للعرب

د–المحور العسكري

الوضع العسكري من الناحية التقليدية فقط، فأن يمنح التفوق لايران باعتبار جيشها النظامي كبير عدديا وتستطيع ارسال العديد من المتطوعين، ولديها مناصرة طائفية على الأرض في بعض مناطق سوريا وفي جنوب وشرق العراق ، كما أنهم دخلت جبهات الحرب تحت راية الجهاد ونيل الشهادة ، كما أنها مسنودة من روسيا . من نفس الزاوية فإن الفصائل الجهادية الأكثر ضراوة ليست شيعية بل تعود مرجعيتها إلى الإسلام السني، غير أنها محاربة من قبل الدول الكبرى والدول الإقليمية ومن الانظمة المحلية، وهذا ما منح ميزة استراتيجية للنظامين الحاكمين في كل من سوريا والعراق المتقاربين مع إيران

فيما يتعلق بتركيا فهي تملك عناصر الموقع والتاريخ و الوفرة العددية والعضوية البارزة في الحلف الأطلسي " وذات الركيزة الاقتصادية التي تنافس الغرب انتاجيا ، وتتمتع بموقع جغرافي حيوي يربط شرق أوروبا بغرب آسيا والقوقاز ومفتاح البلقان واليونان وجزر المتوسط ، وجنوبها الشام والعراق والمناطق الكردية ، وهي الامبراطورية العثمانية التي أصبحت بعد الحرب العالمية الثانية قاعدة للغرب واحد ركائز السياسة الأمريكية ، هي اليوم بعد إعادة الحسابات مع نفسها وجدت أن هذا الدور لايلائم حجمها السياسي ولا يلبي طموحاتها القومية ، بل على العكس افقدها عمقها الشرق أوسطي وأبعدها عن جوارها الآسيوي ، فبدأت عن طريق منظر سياساتها واستراتيجياتها الجديدة داوود أوغلو نحو تأطير علاقات اقليمية جديدة في مجالها الشرق أوسطي فاتحا البوابة لعودة أحلام السلطنة ، معللا ذلك بالنتائج التي عانت منها تركيا جراء الدور السلبي لسياستها الانعزالية خلال حرب احتلال العراق [15] . من الناحية غير التقليدية فإن تركيا يبدو جيشها أكثر كفاءة من إيران ، باعتمادها على النظم القتالية

الحديثة والتسليح الحديث الذي يوفره لها عضويتها في حلف الناتو والمساندة الأمريكية لها ، وتقوم بصناعات عسكرية أهمها الطائرات المسيرة والصواريخ الموجهة والعربات المصفحة وتعتمد على علاقاتها المتوازنة مع الروس واللامبالاة الأمريكية ، ومع مبدأ تجنب الاحتكاك العسكري مع كل من اسرائيل وايران.

هناك نقاط قوة لتركيا بالقياس لإيران، وهو " علاقتها المتوازنة مع روسيا التي تنعطف معها حول رؤية موحدة للدولة السورية بغض النظر عن نوع النظام الحاكم واستمراره، فلتركيا جاذبيتها وقوتها الاقتصادية وموقعها الجغرافي وعلاقات الاعتمادية التي تربطها بروسيا في البنى التحتية والتجارة والاستثمار."[16]

فيما يتعلق بإسرائيل عسكريا ، وفي حالة مواجهتها مع إحدى القوتين الإقليميتين تركيا أو إيران، مع استبعاد المواجهة بينها وبين تركيا ، فإنها في حالة المواجهة بينها وبين إيران في سوريا فإنها سوف تعتمد على قواعدها الجوية الاكثر تطورا وطيرانها الأكثر حداثة ودقة وتحريك جيوشها البرية إلى أراضي ممهدة وقريبة من العمق المركزي لقيادتها وقواعد تمويلها ومخازن عتادها ، حيث تئن الدولة العبرية بالأسلحة حتى أذنيها ، ولديها تكنولوجية صناعية عسكرية متطورة جدا، وتملك مخزون من أسلحة النووية وتعتمد على الولايات المتحدة، في المقابل فإن إيران تعتمد في ذلك على بقاء التواجد العسكري الروسي

المبحث الثالث: حيثيات ووقائع الصراع

الدولة القطرية العربية التي لم تستطع تجاوز دورها القزمي، وبقت أسيرة لسيطرة ملكيات تقليدية تسلطية أو أنظمة عسكرية

شمولية، أجهضتها الصراعات الداخلية على السلطة ، و استنزفتها صراعاتها ونزاعاتها مع بعضها البعض ، كما أهدرت الكثير من مواردها خلال المواجهات مع اسرائيل (كحالة سوريا ومصر ولبنان) في عدة حروب متوالية ، لم تشهد أي دعم او مساندة من الدولتين الإسلاميتين ذات الثقل الإقليمي القوي في المنطقة ، بالرغم من ان الجمهورية الايرانية حملت مبادئها توسيع دائرة المواجهة مع الغرب الامبريالي وتصدير الثورة إلى دول المنطقة ، ومن هذه الزاوية تحصلت جماعات المقاومة الفلسطينية واللبنانية على الدعم السياسي واللوجستي والعسكري من الجمهورية الاسلامية ، مع الدعم المعنوي للتيارات الشيعية داخل سوريا والعراق ، بينما لم تدعم الجمهورية التركية أي تيارات أخرى ، في الوقت الذي عانت فيها هذه الأنظمة العربية الضمور الاقتصادي وعدم تحقيق التنمية الاقتصادية بسبب الصراع الداخلي على السلطة ، وتمزيق الوحدة الوطنية وعدم الدمج الداخلي للسكان، وضعف تسخير الموارد، واستفحال الفساد وتردي الأوضاع المعيشية بسبب أنظمة الحكم الملكية التسلطية أو الشمولية العسكرية

الأيديولوجية كانت وراء الصراع المسلح للجمهورية الإيرانية ضد العراق ، ومحاربة العروبية الثورية لحزب البعث ،وبالرغم من أن إيران والعراق كليهما نظام جمهوري يعادي الامبريالية ويقترب من النمط الاشتراكي الراديكالي ، إلا أن إيران من الناحية العلنية تجمع بين الفكر الثوري الراديكالي، والنظام الإسلامي ذي النزعة المتشددة ، في الوقت الذي كانت فيه عراق البعث كنظام قومي قريب للعلمانية والاشتراكية، إلا أن أسس النزاع بينهما كانت أيديولوجية زعامية تتبطن في قوالب قومية– طائفية ، فتمدد إيران الثوري في المنطقة اعتبرته العراق بأنه تمدد صفوي جديد على حساب العروبية السنية ، بينما اعتبرت إيران أن نظام البعث معادي للفارسية ويستهدف الطائفة الشيعية التي هي أكثر عددا في بلاد الرافدين ، هذه الحرب التي أهدرت مقومات البلدين ، لم تكن أكثر وطأة من حرب الخليج الثانية التي قسمت الموقف العربي وأدت فيما بعد إلى احتلال العراق وتمزقه إلى اليوم ، بينما استفادت إيران من ضعف العراق واستطاعت التحكم في الكثير من مقدراته وقراراته السيادية ، واستخدمته كعبور الى حلفائها في سوريا ولبنان

تركيا كدولة علمانية ، لم تتدحرج الى ذلك الصراع الذي يروج له على أنه صراع سني – شيعي سواء داخل العراق بعد احتلاله او سوريا بعد الحرب الاهلية فيها ، فتركيا كانت تعالج هذه القضايا الجسيمة المحيطة بها لحماية حدودها وأمنها القومي ومراقبة تحركات الأكراد العسكرية وتسلحهم ، في نفس الوقت درءا لتهديدات تراها قادمة من ميليشيات سنية أو شيعية على حد سواء ، فخوف تركيا من قيام دولة إسلامية للقاعدة أو تنظيم داعش ، ليس أقل من تخوفها من قيام دولة كردية على حدودها الجنوبية ، هذه الأحداث جعلت من تركيا لأول مرة منذ انتهاء دولة الخلافة محور اقليمي ولاعب أساسي في المنطقة ، وفي الصراعات الحربية في كل من سوريا والعراق مع وجود أكثر ثقلا وكثافة في الأراضي السورية

بالنسبة للغرب والحكومات المحافظة في المنطقة، فإنه يظهر لها الخطاب التركي والإسرائيلي بأنهما أكثر اعتدالا من الخطاب الإيراني ، وبأن السياسات التركية والاسرائيلية في المنطقة هي سياسات دفاعية – وقائية لأجل تأمين حدودهما ،والمحافظة على استقرار بلديهما ودرء خطر الإرهاب عن شعبيهما، في الوقت الذي يظهر فيه الخطاب الرسمي الإيراني بأنه متطرف وعدائي

بؤرة الصراع أخذت شكلا آخر ولون الصراع تبدل ، فلم يعد صراعا عربيا– إسرائيليا ، أو صراعا فارسيا – عربيا ، أو صراعا تركمانيا عربيا ، حيث بدأت تتشكل وفق معطياته ومحدداته ملامح جديدة تكيفه لأن يكون صراعا شيعيا– سنيا ، وهذه الملامح كذلك تعيد صياغته ورسمه ، و يعززها اختلاف أهداف المصلحة القومية لهذه القوى الاقليمية الثلاث ، وفق النمط الذي يتفق مع سياستها في المنطقة العربية ، فإعادة رسم خارطة المنطقة هو من المحددات القومية المخفية لهذه الدول ، بعد أن أصبح لوجودها الحضور والهيمنة، لتخطط وتفصل وترسم كما تشاء بذريعة تلافي خطر الإرهاب والمحافظة على أمنها

القومي ومجالها الحيوي ونطاقها الهامشي

الخارطة التي يقود لها هذا الصراع لاحقا، ترتسم في مخيلتنا كالأتي: العراق سوف يكون من الصعب بعد كل هذه الشرخ وهذه المآسى وهذا التدخل الأجنبي، أن يحقق وحدته الوطنية وإقامة دولته الواحدة التى تستوعب السنة والشيعة معا، وقد تدفع تلك القوى الاقليمية نحو اقامة دولتين واحدة للسنة في الشمال، وأخرى للشيعة في الجنوب في الوقت الذي تطالب فيه كردستان ذات الحكم الذاتي ، بأن تكون دولة ثالثة مستقلة بالكامل ، مع منطقة حكم ذاتي للأقليات الآشورية والكلدانية والسريانية واليزيدية

سوريا وفق هذا المنظور سوف لن تتمكن من التغلب على مصاعبها وتأطير نفسها من جديد لسابق عهدها ، فالنظام الحاكم لن يترك السلطة ، والمعارضة ضده لن تستسلم بحكم تواجد الدعم الخارجي لها ، و الدولتان الإقليميتان اللتان تفاقمان الصراع بدعم كل منهما لأحد أطرافه ، سوف تعمد على إطالة أمد الصراع لمصلحتها ، فتركيا لازالت لديها مطامع اقليمية تاريخية في الشمال السوري ، وتسعى لضم حلب وريفها ومنبج لها على غرار لواء الاسكندرونة وذلك لوجود الثروات المتنازع عليها والخوف من التمدد الكردي ، بينما إيران يراودها حلم الدولة الإسلامية الاثنى عشرية ذات الامتداد الجغرافي حتى جنوب لبنان . في الإطار نفسه فإن الدولة العبرية لا ولن تقبل بتمدد تركيا أو امبراطورية إيران على حدودها، دون أن تسعى لأخذ نصيبها من الأراضي العربية في سوريا وإلحاقها بها أسوة بالجولان المحتل

اسرائيل الحالية وبحجة حماية حدودها وأمن سكانها، هي نفسها إسرائيل التي احتلت الضفة والقطاع وسيناء والجولان واحتلت لبنان وصولا للعاصمة بيروت، فلن تكون على استحياء اليوم بأن تطلب حزاما أمنيا لحماية شعبها من تواجد الجماعات الإرهابية في سوريا المتاخمة لها، أو من تمدد ايران في سوريا ، أو تعاظم حزب الله في جنوب لبنان ، وهي التي تقوم اليوم بالقصف داخل العمق السوري وتحريض العالم على نزع مفاعل ايران النووية وتجريدها من ترسانتها الكيماوية

الخارطة السورية التي لم تخرج إلى العلن بعد ، قد تنطوي على خلق العديد من السوريات الصغيرة بدلا من سوريا الواحدة التي نعرفها ، في حالة ما إذا تقدمت المعارضة وانهار النظام السوري الحاكم، وهذا يتوقف على الموقف الروسي الداعم له ، وانحسار ايران بعيدا في حالة ما تعرضت ايران الى ضربات عسكرية حاسمة من امريكا وبريطانيا وحليفهم الإسرائيلي على النحو الذي يجعلها تفقد توازنها الاستراتيجي في المنطقة ، الأمر الذي سوف يقوي المعارضة ضد الأسد ويجعله يتراجع الى الحدود المكانية للتواجد الطائفي الشيعي العلوي ،بهذا تظهر الى الوجود سوريا العلوية في المنطقة ذات الثقل الشيعي– العلوي في جبل العلويين والأقاليم السورية الشمالية ومدن الساحل اللاذقية وطرطوس و قرداحة ولواء الاسكندرون ، بينما تظهر الدولة السنية السورية في وسط وشرق

سوريا، ودولة كردية في مناطق انتشار الأكراد، وقد تظهر دولة درزية في الجنوب الغربي لسوريا حيث

جبل الدروز وهضبتهم.

مع المطالبة بحكم ذاتي في المناطق ذات التواجد المسيحي

- على هذا النحو فإننا نعتقد أن الأكراد كذلك ،سوف يكون لهم كيان يجمعهم ويحميهم وسوف يطالبوا بأكثر من حكم ذاتي وقد تتشكل دولة كردية متصلة بين شمال شرق سوريا وشمال غرب العراق تجمع كل من أكراد سوريا والعراق ،قد تنظم لإقليم كردستان وقد تكون ذات حكم ذاتي أو كيان سياسي أكبر من الحكم الذاتي ، .وهذا الأمر سيصطدم حتما برفض تركيا ، التي قد تقبل بذلك شرط أن يكون لها وجود المراقب الدائم والمرجع الثابت والمهيمن على منطقة الحكم الذاتي للأكراد، وقد لا تغادر الأراضي السورية أبدا ، وأن تنشيء كيانا تابعا لها على غرار قبرص التركية ، وقد تتجاوز حدودها مع حدود الدولة العبرية

في الاطار نفسه ، قد تتفق اسرائيل مع تركيا على إنشاء دولة شيعية علوية –درزية بين القنيطرة على حدود الجولان وحتى الشمال الشرقي للساحل الشمالي الشرقي السوري ، تضمن الحيلولة دون انهيار نظام الأسد ،على أن تكون منزوعة السلاح بشروط مقيدة تمتد عبر فضاء إقليمي بري وفضاء متصل من الامتداد الثقافي الشيعي يصل الى سواحل لبنان، غير أن هذا الاتفاق يتطلب تحييد ايران وابعادها عن هذا الكيان الجديد وهو أمر قد لا تقبل به الاخيرة . كذلك الطائفة السنية الأكبر حجما في سوريا من مثيلتها في العراق اذا تم التوافق بين مراكز القوى الإقليمية الثلاث الجديدة في المنطقة مع عدم اعتراض الولايات المتحدة قد يسمح لها هي كذلك بإنشاء دولة في وسط سورية وجنوبها ، بالمثل قد تكون هناك مطالب لدولة سنية – عربية تضم الطائفة السنية الأصغر حجما في العراق عن مثيلتها في سوريا ،تمتد في وسط العراق وجنوبه الغربي وقد تتحد مع الدولة السنية الوليدة في سوريا في دولة واحدة، لكن تظل هناك مشكلة فيما يتعلق بالطوائف المسيحية في كل من سوريا والعراق ، فبالرغم من أنهم من أهم معالم المشرق ورموزه ومن الجذور التاريخية لحضارة وازدهار الرافدين وسوريا خلال العصور التاريخية ، ويرتبط وجودهم بالقيم الروحية والثقافية التي يمثلها الشرق الأوسط بصفة خاصة، فإنهم تاريخيا لم يهجروا من أراضيهم قسريا كمثل هذا التهجير الذي حدث اثناء التطهير العثماني، او التهجير الحالي أثناء تصاعد موجة الإسلام الراديكالي الذي مثله إرهاب القاعدة وداعش والنصرة ، فسوريا والعراق تظلان على الدوام معاقل حضارتهم و ارثهم الثقافي وامتدادهم التاريخي القيمي المسيحي بجذوره الاصيلة

الجدير ذكره ، هو أننا نستبعد الصدام العسكري بين تركيا وإسرائيل، اللتان بدأتا العلاقة الثنائية بينهما منذ مارس من العام 1949 " فتركيا أول دولة من دول العالم الاسلامي تعترف بإسرائيل وتفتح باب العلاقات الدبلوماسية معها ، وقد أعطى كلا البلدين أولوية عالية للتعاون العسكري والاستراتيجي والدبلوماسي، مع مشاركة المخاوف فيما يتعلق بعدم الاستقرار الإقليمي في الشرق الاوسط "[17] . كما أن

البلدين لهما علاقات اقتصادية وعسكرية وأمنية ليست بالجديدة، وخلال العام 1958 ، قد وقعا اتفاقية ضد الإرهاب والتطرف والتوسع السوفييتي في الشرق الأوسط

من جانب آخر.... علينا الجزم أن الصراع بين الطائفتين السنية والشيعية في المنطقة لم يعد صراعا مستترا ، بعد أن أصبح هناك مركز قوى شيعي كبير وقوة اقليمية ناهضة جسدت نفسها أن تكون المركز الشيعي الثوري ، ضد القوى الأخرى ، في المنطقة ، إيران بعد أن قوي ساعدها تبوأت هذا القطب الرئيس في أحد أطراف المعادلة ، وشجعت قوى طائفية و ثورية أخرى في المنطقة على أن تدور في فلكها وتحتمي بها ، ليصبح الصراع الشيعي السني ، والصراع العربي– العثماني الجديد ، هما الصراعان الرئيسيان في المنطقة العربية وتحديدا المشرق العربي ، ليصبح الصراع العربي – الإسرائيلي صراعا ثانوياً.

على هذا النحو أصبح الصراعان ، العربي الفارسي (السني –الشيعي) ، والصراع العربي العثمنلي الجديد ، صراعا تحركه عوامل بنيوية سوسيولوجية قديمة تغذي هذا الصراع وتمنحه الظروف الملائمة والدفع به للاشتغال والحركة من حين لآخر ، والمسلم به أن الصراع العربي العثمنلي المباشر قد انتهى بعد هزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولى وهزيمتها إقليميا في الديار العربية بفعل ثورة العرب ضدها بمساندة الإنجليز

الصراع العربي الفارسي هو صراع مركب ، يحتوى العامل العرقي مندمجا مع العامل الطائفي وهو يميل لأن يكون صراع عرقي ، عندما يستند على المجابهة الثقافية والحضارية وتأثيره لا يتعدى إطار تشابك الحدود بين القوميتين ، ولكن خطورته تكمن في تحوله الى صراع طائفي بين سائر العالمين السني والشيعي ، و تستفحل أخطاره عندما يكون صراعا أهليا داخل نسيج الدولة القطرية او الوطنية الواحدة، مثلما الحالة داخل العراق وسوريا واليمن والبحرين

وهذا هو الذي يجعل الدول العربية ذات الكثافة السنية تنسى خلافاتها مع تركيا العلمانية وتحاول أن تقيم جبهة قوية معها ، كما تحاول بدون حياء التعاون مع الدولة العبرية ضد ما تراه تغلغلا إيرانيا –شيعيا يمس كيانها وأمنها القومي والاجتماعي

هذا الجانب من الصراع لم يصل الى المواجهة المباشرة بين هذه القوى الاقليمية الثلاث الصاعدة ، إنما صراع تكفلت به الهوامش ضد بعضها البعض في دعم مباشر من تلك المراكز ، إيران تدعم علانية وبقوة نظام حليفها الأسد في سوريا ، وتدعم حزب الله في لبنان والفصائل العراقية الشيعية ، القوى الحوثية في اليمن تتلقى الدعم من إيران التي لا تعلن عن ذلك

بينما تدعم تركيا الفصائل السنية التي تصفها بـ المعتدلة في كل من العراق وسوريا ، في الوقت الذي

تتأهب فيه إسرائيل عندما لا يكون الأمر في مصلحتها ،أو عندما ترى رجوح كفة طرف ضد الطرف الآخر بالتدخل العسكري لتأخير الطرف المنتصر عن تحقيق الحسم لتكون قوى الصراع متعادلة محليا ويطول أمد الصراع

الصراع التركي –العربي أو الصراع العربي – العثمنلي الجديد ، وصل إلى مناطق بعيدة عن الأطر المكانية السابقة ، فقد وصل الى شمال افريقيا وجنوب الصحراء ،عندما تدخلت تركيا بثقلها لدعم حكومة فائز السراج في ليبيا ضد جيش القيادة العامة الليبي (جيش مجلس النواب) ،ومنعته من دخول العاصمة ، وهذا كرد فعل على التحالف القائم بين المشير حفتر ومصر والإمارات والسعودية ، التي وقفت سابقا ضد العثمانية الجديدة التى مثلها أردوغان ، في المقابل كانت قطر والسودان تتحالف مع تركيا ، في دعمها للإسلاميين في ليبيا وسوريا

بالعودة إلى جذور الصراع العربي الصهيوني الذي هو صراع مستحدث نما خلال القرن الماضي ، على اعتبار أنه لم تكن هناك في السابق كيان سياسي أو نظام مركزي يلتف حوله اليهود ويمنحهم الدمج الداخلي والتحدي والمواجهة الخارجية ، فجميعهم عاشوا وعملوا في بيئات محلية مع شعوب أخرى في ظل كيانات سياسية كانت تستوعبهم حتى وأن لم يكونوا مندمجين فيها بشكل كلي ، إلا أنهم قبلوا و تعايشوا مع هذا الواقع حتى ظهور معضلة القومية في أوروبا وصراع العرقيات والطوائف داخلها ومن هنا بدأ البحث عن وطن قومي لهم ، الذي انتهى بتكوين دولة إسرائيل . في نفس السياق فأن الجاليات اليهودية التي عاشت في الكيانات الاسلامية لم تعادي النظام العام للحكم الإسلامي ولم تدخل في صراعات مسلحة معه، بطبيعة أن هذه الانظمة عاملتهم معاملة نظام أهل الذمة الذي أساسه العدل والتسامح ولاقوا فيها الاستقرار وحرية العبادة والعمل والكسب والثراء . لتبدأ جذور الصراع العرقي) الديني بينهم وبين العرب بعد تأسيس الدولة القومية العبرية(الصهيونية) في فلسطين

الجدير قوله أن الصراعات بين العرقيات والطوائف الإسلامية داخل كيان دولة الخلافة الإسلامية العربية كان موجودا تحت مسمى محاربة الشعوبية بمفهومها القومي وليس الطائفي، أي أنه صراعا ضد الفارسية وضد التركمانية فيما بعد ، فالشعوبية كانت تعبر عن صراع الحضارة الفارسية الساسانية العريقة ضد الحضارة العربية البادئة ، التي ميزها نزول القرآن باللسان العربي

والأصل العربي القرشي للنبي(صلعم) ومكانة الصحابة العرب والقادة والفاتحين العرب أن تكون منافسا عمليا من الناحية الثقافية والحضارية والتاريخية للفرس وغيرهم من الأمم المتحضرة ، غير أن الثقافتين الفارسية والعربية اصطبغت معا واندمجت في إطار واحد لتتناغم وتشكل نسيجا ثقافيا واحدا ، تشرب بمدنية الفرس و حضارات الرافدين وسوريا مع علوم وفلسفة اليونان وحكمة الهنود وغيرهم ، لتظهر الى العالم ثقافة اسلامية واحدة متميزة وفاعلة ، وتحت هذا التجانس كان يضعف الخلاف العرقي الذي

ينتصب من حين لآخر ، في الوقت نفسه فأن بداية التوجه الطائفي الفارسي ضد العروبية لم يكن موجها ضد العرب كجنس أو عرق بقدر ما هو موجه ضد فئات حاكمة بعينها كانت في نظر الأعاجم تسلب الحق الشرعي من أهل الخلافة ،أي أحقية أل البيت في الحكم وهي نفس الفئات التي يراها الفرس تتسم بالعصبية القبلية والتعنصر ضد ماهو ليس بعربي ، الا أن بلاد فارس بكونها كيان سياسي خاضع لدار الخلافة الاسلامية وامارة داخل المجمع الكلي الإسلامي السني لم تجاهر بأي صراع تحت القالب الطائفي ،أي لم تكن تتبنى صراع سني –شيعي تكون هي أحد ركائزه . ،وخلال حكم العثمانيين ظهرت إيران ككيان مستقل منفصل عن الخلافة ،وبدأت ظواهر الصراع الطائفي تتضح بين إيران وجوارها العربي ، بعد استقلال البحرين وحول جزر الخليج و المصالح الجيوستراتيجية والأهداف الوطنية و المعتقدات الأيديولوجية والعلاقة مع الغرب

بهذا الشكل انعطفت خريطة الصراع نحو منعطفات جديدة ومتباينة وغير مستقرة ، هذا الصراع السني – الشيعي ليست خطورته في ما قد يؤدي إليه من تصادم على المستوى السياسي والعسكري النظامي بين دول المنطقة 3 . ولكن ما قد ينتج عنه من مسارات تتجاوز المستوى الرسمي تطال المستوى الشعبي والاجتماعي و توقد شعلة السخط النفسي الشعوبي بين دول المنطقة ، بعد أن أصبح السنى هو العدو الاكبر في المنظور الشيعي واصبح الشيعي هو العدو الاكبر في الانطباع السني ، هذه الحرب الشعبوية التي لازالت في بداياتها أدت بأرواح الكثير من أبناء الشعوب العربية في كل العراق وسوريا واليمن وهجرت الكثيرين غيرهم ودمرت المدن والعمران والمعالم

المبحث الرابع : بنية الصراع وقواعد اللعبة

قبل رسم أي مسارات للخروج من هذا الصراع الطائفي – السياسي سنعمل على التأصيل الموضوعي لفهم بنية هذا الصراع وتأطير عوامله وتحديد اطرافه ، وبلورة أسسه ، ونحن نعني هنا نقصد اطرافه الاقليمية الفاعلة أي المراكز وليس الهوامش . فعندما نؤطر أن إيران كمركز فاعل ولاعب إقليمي رئيس بالنسبة للأطراف الشيعية في المنطقة والنظام السوري المتحالف معها ، فإننا سوف يكون من الصعب علينا تحديد وتأطير الطرف المركزي الرئيس او اللاعب المركزي الرئيس الذي يمسك بيديه كل اوراق الملعب السني في الصراع الحالي بالمشرق العربي، فتركيا لديها أكثر الأوراق ،الولايات المتحدة وبعض القوى الغربية لديها أوراق لتضغط بها لكن هناك أوراق أخرى بيد دول المال الخليجية لاسيما السعودية والإمارات وقطر ، اسرائيل كذلك ليست بعيدة عن الصراع ولا تفتقر الى امتلاك بعض الاوراق ، فلديها اوراق غير مكشوفة ، وهذا الصراع يوفر لها اوراق جيوسياسية على المستوى العسكرى يعطيها الحق في الاحتفاظ بالأراضي التي احتلتها ،علاوة على الإقدام على احتلال المزيد من الأراضي ، لخلق طوق أمني بينها وبين بؤر الصراع الملتهبة ، كما أن خطابها الدفاعي بحجة الحفاظ على آمن شعبها وحدودها

يعطيها الحق في مهاجمة الأراضي العربية في سوريا والعراق ، بذريعة وجود قواعد متطرفة أو منصات صواريخ بيد جهات ارهابية منفلتة تشكل خطرا على وجودها . وبالرغم من انها بعيدة نسبيا عن التواجد الفعلي في ساحة الصراع، إلا أنها سوف تظل المستفيد الأكبر منه

فبينما تنخرط كل من تركيا وإيران ميدانيا في الساحتين السورية والعراقية، تقف إسرائيل متفرجة تقريبا، ومستفيدة من الصراعات العربية، وتدخلاتها تأتي على استحياء خوفا من إثارة المشاعر العروبية والإسلامية ضدها ، وتكتفي بالترقب المخابراتي والترصد عن بعد والقيام ببعض الضربات المباغتة للخصوم حيث أن الصراعات الأهلية داخل سوريا والعراق تهدر قوى خصومها ، " كما أنها تستفيد من التنازع بين إيران وتركيا والسعودية ، ومن تصدع مجتمعات المشرق العربي، على أسس مذهبية وطائفية واثنية، ما جعلها في ظل هذه الأوضاع الدولة الأكثر استقرارا وتطورا وقوة في المنطقة.، وأنها تهتم لثلاثة جوانب إستراتيجية، أولها، أمنها الذاتي. وثانيها، أمنها الإقليمي. وثالثها، يتعلق بأمنها المتأتي من علاقتها مع واشنطن. وهي تراقب التطورات الجارية، ما يفسر كمون دورها ربما بانتظار ما ستنجلي عليه الصراعات الداخلية، و التنافس التركي الإيراني من مآلات في أوضاع سوريا والعراق. وقد ترى في هذه التحولات فرصة لها لفرض إملاءات على الفلسطينيين، وفرض نوع من حل أحادي عليهم ، كما محاولتها استثمار التنازع الروسي الأميركي، لتعزيز علاقاتها الأمنية والاقتصادية والسياسية مع روسيا "[18]،

البعض وصف تحضيرات كل من تركيا وإيران وإسرائيل بأنها انغماس في لعبة تحولات ،،،، تختلف قواعدها حسب كل طرف، فبينما تتباعد هذه الدول الثلاث في بعض المسائل لكنها تتقارب في أخرى ، غير أنها في المجمل تفرض وجودها الى جانب روسيا متحدية النظام الدولي وتنخرط في الصراع وتستثمره بشكل فاعل نحو صياغة قواعد جديدة للعبة في الشرق الأوسط ، في ظل تراجع دول المنطقة التي يتحتم عليها مراجعة توزيع القوى وتقويم توازنها ، كي لا تنزلق الى مزيد من الفوضى [19]

القاسم المشترك بين هذه الدول الثلاث، هي أنها جميعاً تسعى إلى تعزيز نفوذها ودورها الإقليمي على حساب الدور العربي، إسرائيل دولة محتلة. وهي تظل خارج دائرة الضبط وحتى النقد بل حتى خارج رؤية التفكير، فوجودها من الاساس كان بالقوة، "وكذلك بقاؤها، وترفض جميع الحلول السياسية، ولا تؤمن بمبادرات السلام ما دام الوضع الإقليمي والدولي في صالحها. كما أنها تملك وسائل القوة والدعم الدولي، مما مكنها من التفوق الإقليمي. الآن تسعى إسرائيل إلى تعزيز مكانتها الدولية وإضفاء قدر أكبر من المشروعية على وجودها" [20]

تركيا، التي هي أكثر حيطة من إيران تأكل ثم تقيس قبل أن تأكل مرة أخرى، تسعى لأن تصبح قوة إقليمية فاعلة ومؤثرة في الشؤون الإقليمية، في المنطقة العربية وخارجها. وهذا الأمر واضح من استخدام

النطاق الجغرافي في توجيه دفة السياسة الخارجية التركية، حتى وإنْ سعت في مرحلة من المراحل إلى سياسة «تصفير المشاكل» مع جيرانها لتوسيع سلة علاقاتها ومصالحها بما يمنحها النفوذ السياسي ويعود عليها بالنفع الاقتصادي. لكنها سرعان ما تخلت عن تلك السياسة وأصبحت تنتهج سياسة تدخلية توظف الإسلام السياسي من أجل تحقيق أهداف سياستها الخارجية؛ " [21] . وأن هذه السياسة طالت حتى الانظمة العربية التي هي خارج الصراع الأهلي والحروب الأهلية، وتواصلت تركيا ودعمت الحركات الإسلامية ذات التوجه الحزبي اليميني ،ولاسيما الاخوان المسلمين و المنابر الإسلامية التي تدعو الى محاربة الجيوش العربية والحد من نفوذها السياسي ، وقد أصاب المنوال هذا الشارع العربي في مقتل وأدى الى مزيد من الفتن والقلاقل داخل البنيات السياسية للأنظمة العربية، كما أدي الى خلق توترات في مسار العلاقات التركية مع تلك الدول ولاسيما مصر والأردن والإمارات والسعودية والجزائر ، بل أن بعضها قطع بالفعل

علاقاته السياسية والدبلوماسية مع تركيا ، غير أن هذه القطيعة لم تردعها على أن تغير سياساتها تجاه المنطقة

اسرائيل كمركز إقليمي ومشروعها الوليد وأن أمتلك عناصر القوة ، ألا أنه يفتقد إلى السند الشعبي والتأييد العاطفي له في سوريا والعراق ، كما يفتقد الى الموروث الحضاري والتاريخ السياسي الذي يجمعها كدولة وكيان سياسي مع شعوب المنطقة أسوة بتركيا او ايران فضلا عن حقيقتها الصهيونية واحتلالها الاراضي العربية ، بالتالى ليس لها هوامش او أطراف تتبعها كما أن الدول التاريخية لليهود وأن نشأت في عصور تاريخية معينة إلا أنها كانت دول ذات أطار نبوي ديني، فمن أنشاء يهودا والسامرة هم أنبياء يتلقون دعمهم من السماء، ولم تؤسس تلك الدولتين قصيرتي المدى والزمن لإطار سياسي –إداري يستوعب ثقافات المنطقة وأجناسها ،بالتالي كان دول ذات إطار عنصري متقوقع معادي لحضارات المنطقة وأطيافها المتعددة ، وذات مرجعية دينية تمجد شعب واحد دون سواه، ، علاوة على أن الدول العربية المتاخمة لها وأن وصل بها الضعف والتشرذم الى أبعد من ذلك ، فلن يقبلوا في أن يكونوا كيانات هامشية أو أطراف لمركز يمثل الاحتلال والتهجير وأسس الصراع بينهم وبينه هي أسس دينية و قومية ومصيرية

المشروع التركي يعتمد على المرجعية السنية العامة وأحياء تاريخ الخلافة العثمانية ، لكن في إطار كومنولث –ليبرالي ، وهو يحاول أن يجمع غايات وأهداف الطوائف السنية كأطراف او فروع في كيان عالمي مركزي جديد ،تتوافق فيه الرؤى والمصالح مع حركات الإسلام السياسي المسيطر في تركيا ، حتى وأن لم تكن هناك عقيدة مذهبية ظاهرة ومتفق عليها بين تركيا وبين الأحزاب ذات التوجه الإسلامي في البلدان العربية

بينما المشروع الايراني يكون أكثر ثباتا من المشروع التركي، ولديه أهداف ورؤية واضحة، فبعد قيام الثورة الاسلامية في ايران ، أمتلك المشروع الشيعي الإيراني" الأيديولوجيا الجامعة و التخطيط الواضح ،مع ترابط بين القيادة والرعية الشيعية وبين المراكز والفروع في البلدان الموجودة فيها، مما وفر إمكانيات التطوير والتجييش والتثوير لدى جماهير متحفزة تحمل طموحًا جامحًا

حيث نجحت إيران في اجتذاب طوائف الشيعة في المجتمعات التي بها وجود شيعي، فسارت مع الانسجام المجتمعي الذي كان موجودًا قبل الثورة الخمينية، و استقطبت إلى جانبها القسم الشيعي في كل قطر تحت قيادة مركزية دينية تضفي على نفسها صفات العصمة، وقيادة أخرى سياسية تريد الظهور باحتكار الحكمة، " [22]

يرى البعض، أن الاعتبارات الجيوبوليتيكية وليس الأيديولوجيا هي التي منحت إيران مكانة دورا مركزيا ، فرقعتها الجغرافية تظل ولازالت في قلب المنطقة ومركز دائرتها المذهبية، ومن ثم فإن هذا الموقع الجيوبوليتيكي أتاح لها التواصل مع العديد من المجتمعات الشيعية أو القريبة من المذهب الشيعي، وهو ما استغلته إيران لتحقيق امتدادات جيوبوليتيكية في مناطق جغرافية بعيدة عنها، وذلك عبر العديد من مشاريع الربط الاستراتيجي سواء أكانت سياسية أم اقتصادية، لاحتواء المجالات الجغرافية عبر سلسلة من الأحلاف العابرة للمذهبية ..... وكانت الملامح الأولى للجيوبوليتيك الشيعي قد ظهرت مع انتصار الثورة الإيرانية عام 1979، الذي أعتمد على طبيعة النظام الثيوقراطي الديني بقيادة المرشد الأعلى للثورة الإيرانية،، تلك الثورة الإيرانية من جهة، والمقاومة التي جسدها حزب الله اللبناني من جهة أخرى، قد وضعا الجغرافيا السياسية الشيعية في صدارة المشهد السياسي الإقليمي والدولي ، كما أعطت خطابات الخميني الحماسية الدينية–الثورية ، والشعارات السياسية التي كان يرفعها قادة الحرس الثوري، قوة دفع كبيرة للمجتمعات الشيعية في العالم الإسلامي لتستشعر وجودها السياسي"[23]

المبحث الخامس : الواقع العربي الحالي في خضم الصراع بين المراكز الإقليمية الثلاث

في الإطار نفسه فإن هذا الصراع وما آل اليه من تدخلات اقليمية ودولية وضع روسيا في قلب الاحداث واصبحت احدى الفواعل الرئيسة ، كما أفرغ هذا الصراع المنطقة من نظامي حكم كانا من أقطاب السياسة العربية و فواعلها ، " فالدول التي كانت فاعلة في المشرق العربي (سوريا والعراق) باتت بمثابة ساحة للصراع الدولي والإقليمي، أما مصر فلا يبدو لها أجندة واضحة، في حين أن الدول الخليجية غير قادرة بمفردها على سد هذه الثغرة، ناهيك عن خلافات بعضها مع تركيا بسبب التوجس من دعم تركيا للتيار الإسلامي، ما يجعلها غير قادرة على استثمار الدور التركي في الشرق الأوسط.....وأن هذا التنافس، أو التصارع المضمر بين تركيا وكل من روسيا وإيران، لم يمنع هذه الدول الثلاث من استمرار علاقاتها الثنائية، وعلاقات التعاون الاقتصادي، رغم أن كل منهما يتمسك بـ

أجندته في مواجهة الآخر، ما يفسر الحديث عن حلف ثلاثي تركي إيراني روسي.[24]

الدول الثلاث باعتبارها اليوم واقعيا وعمليا تتحكم في ادارة الصراع وتمسك بأهم خيوطه وركائزه ، وترسم خطى سيره ، فإنه لاشك سوف تتمدد جغرافيا جيوبوليتيكيا على حساب رقعة الأقطار العرب وستضع خارطة جديدة للمنطقة العربية وفق مصالحها وأهدافها القومية ، وأن لم يتحقق لها ذلك فليس أقل من أن تخلق كيانات جديدة تهيمن عليها وتدور في مجالها الحيوي .

إيران من خلال الايديولوجية المذهبية والمناخ الطائفي الذي يعمل لصالحها تتمدد بقوة تجاه جوارها العربي وفي جميع الاتجاهات ، لاسيما في مناطق الصراع التي تفتقد الى بوادر ظهور نظام سياسي قوي ومستقر يوقف استفحال إيران ويخرجها بعيدا عن التحكم وإدارة الصراع في سوريا والعراق ، في الوقت الذي نشهد فيه اِستكانة الانظمة العربية المجاورة ،واكتفائها بالتنديد و الاستنجاد بالغرب ،وقطع العلاقات مع تركيا تارة ومع إيران تارة أخرى ثم الرجوع في ذلك واستئناف العلاقات من جديد ، أو سحب سفرائها من اسرائيل ثم إعادتهم إليها مجددا

ثلاثة مشاريع تتصارع وتتنازع اقتسام المشرق العربي " المشروع الصهيوني يستهدف إسقاط فكرة الدولتين (إسرائيل وفلسطين) وتوسيع الاحتلال الاستيطاني في الضفة الغربية تمهيداً لإعلان اسرائيل الكبرى بعد اكمال عملية تهويد القدس. المشروع الإيراني يستهدف استتباع عدد من دول المنطقة العربية تحت المظلة الدينية (ولاية الفقيه) بحيث تصبح هذه الدول وخاصة سورية والعراق، جزءاً من هذا المشروع (الهلال الشيعي). والمشروع التركي يقوم على أساس مبدأ اعادة إحياء العثمانية وامتداداتها جنوباً في دول «الهلال الخصيب» الذي يشمل أساساً وبصورة خاصة كذلك سورية والعراق . هذه المشاريع الثلاث تتضاد و تتصارع بقوة لكنها تلتقي حول مبدأ واحد. وهو تجاهل وجود أي مشروع عربي يشكل سدا في وجه هذه المشاريع الثلاث ؟ .[25]

،المسألة بدأت تتجه نحو المنحى الكارثي ، فقراءة الأحداث تضع في نتائجها مسلمات لا تنذر بنهاية للأمن الإقليمي العربي فحسب، أو غياب لكيان الدولة العربية واستقرارها السياسي ،أو الابتعاد عن التنمية والنهوض ، إنما هي أكبر من ذلك بكثير تتجه إلى التسليم بمسلمة ضياع الوجود العربي وذوبان الشخصية العربية وسط حضارات وكيانات أخرى . العرب عليهم عدم التعويل على الدول الكبرى لكبح تغول الدول الاقليمية الثلاث ، صحيح أن الدول الكبرى لديها مواقف متضاربة وسياسات متقلبة في المنطقة ولديها اولوياتها المتغيرة وفقا لمصالحها واهدافها القومية والحيوية وقد لا ترضى بهذا التغول الإقليمي الجديد في

المشرق العربي، ولكنها لن تقدم أي شيء لصالح الدول العربية ، إذا كان لا يصب في مصلحتها القومية وأهدافها الحيوية

ما نحتاجه هو الموقف العربي الموحد، اتخاذ موقف عربي موحد حاسم يكون أكثر قوة بلهجة أكثر حدة، وتحذير صارم ضد الدول الثلاث والتهديد بقطيعة دائمة معها من قبل كل الأقطار العربية، أذا لم تترك العرب وشأنهم وتبتعد عن كل مسارات ووجوه ورقع الصراع الدائر في ساحتي العراق وسوريا

خاتمة القول ، إن الكواليس غير المعلنة تحمل رسما لتشكيل جديد نحو تعددية قطبية إقليمية ذات ثلاث مراكز ، أو بالاحرى تشكيل نظام دولي جديد في المنطقة مرتكزا على ثلاثة أبعاد إقليمية مراكزها أقطاب من داخل المنطقة ، مركز يستقطب العالم السني محوره الإسلام اليميني البراجماتي تمثله تركيا ،ومركز يستقطب الفضاء الشيعي الذي أساسه ولاية الفقيه وتمثله أيران ، مركز يستقطب الشرق أوسطية الجديدة للشراكة متعددة الأطراف والمصالح والمنافع ومركزه تل أبيب

في الوقت الذي تجد فيه الدول العربية مجتمعة نفسها عاجزة عن الحيلولة دون تقسيم وضياع أجزاء جديدة من الأراضي العربية

بسبب التشرذم والتنازع والخلافات فيما بينها وضعف موقفها السياسي والاستراتيجي وقلة حيلتها العسكرية، وبسبب الحروب الأهلية والصراعات المحلية داخل بعض الأقطار العربية التي كانت في السابق من فواعل التأثير وذات الأدوار السياسية المهمة في المنطقة، أي العراق وسوريا التي هي الآن عرضة للتقسيم أو التلاشي، بأن تحل بديلا عنها كيانات قزمية تتقاسم خريطتها الجيوبوليتيكية وكيانها القطري ، لصالح ثلاث مراكز قطبية صاعدة من الجوار الإقليمي

هوامش الدراسة

1-مصطفى اللباد " الصراع التركي ـ الإيراني على سورية والفراغ العربي" مجلة بدايات لكل فصول التغيير : بيروت لبنان ، العدد 3-4 2012

2-حمد عزام زبير ، " السياسة الخارجية الإيرانية – التركية في المنطقة وآثارها على الدول العربية: دراسة حالة (العراق-سوريا) " .(المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية) ، برلين، 10 اكتوبر 2020. تاريخ الدخول 01\10\ 2021

https://www.democraticac.de/?p=222

3-رانيا طاهر ،"الدور الإقليمي التركي في ظل ثورات الربيع العربي"، عرض أحمد الشلقامي ، موقع ترك برس 19، سبتمبر 2014 ، عنوان الموقع

https://www.turkpress.co/node/1917

4-علاء الخطيب "الصراع الدولي والأزمة السورية: الأسباب والنهايات"موقع السلام الألكتروني 01 \09\2018

https://www.infosalam.com/about

5-عمار شرعان " التدخل الأمنى التركي والمتغيرات فى ملفات المنطقة العربية والإسلامية" منشورات المركز الديمقراطي العربي ،برلين المانيا -الدراسات البحثية 17 أبريل 2014. نسخة إلكترونية . تاريخ الدخول 12\03\2022

https://www.democraticac.de/?p=222

6-عائشة آل سعد «محددات السياسة الخارجية الإيرانية» (الدوحة :قطر: المركز العربي للدراسات وأبحاث السياسات 2015 العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2018

7-، سعيد عقل محفوظ دراسة معنونة ب «العلاقات السورية-التركية: التحولات والرهانات»،(الدوحة: قطر : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات،2012

8-.محمد كريم جبار،«تركيا والتدخل العسكري في العراق» ، (برلين: المركز الديمقراطي العربي، 9 سبتمبر 2016

9- (طارق دياب ، «الوجود الإيراني في سوريا: اتفاقات ومسارات» (القاهرة : المعهد المصري للدراسات 2011

10-نبيل فهمي " تركيا وإيران وإسرائيل والشرق الأوسط صحيفة الاندبندنت – ملفات عربية "لندن . الأحد 24 مارس 2019

11-نفس المرجع السابق

12-نبيل فهمي ، المرجع السابق نفسه

13-فراس اليأس "الجيوبوليتيك الشيعي والمخيلة الجيوستراتيجية الإيرانية: مجالات التأثير وبناء النفوذ" مركز الجزيرة للدراسات 05 - 13

ديسمبر 2019

14- للتفاصيل راجع كل من

Theo Van Den Hout " The Elements of Hittite" , [Cambridge: Cambridge University Press, 2011] .

Sharon R. Steadman, And Gregory McMahon "The Oxford Handbook of Ancient Anatolia" Oxford : Oxford University press , Nov 2011

Carlos Quiles, And Fernando López-Menchero " A Grammar of Modern Indo-European Create Space Independent publishing : South Carolina (October :Association " Publisher 5، 2009 .

15-عمار شرعان التدخل الأمني التركي والمتغيرات في ملفات المنطقة العربية والإسلامية ،مرجع سبق ذكره

16)ماجد كيالي " إيران وتركيا وإسرائيل.. تغيرات في الأحلاف والأدوار" موقع الجزيرة نت (مقالات) 2016/8/24

Middle East Analysis :Middle East's phantom alliance"17 by Correspondent Jonathan Marcus ,BBC News, Thursday, February 18, 1999 Published at 14:24 GMT

-18ماجد كيالي،المرجع السابق نفس

19-مقالة ، بدون أسم " تركيا وإيران وإسرائيل تسعى لإعادة رسم خارطة توزيع القوى في الشرق الأوسط صحيفة العرب اللندنية العدد 11530 ، السنة 42، السنة، السبت 16/11/2019-

20-خالد بن نايف "اسرائيل وايران وتركيا" (صحيفة الشرق الاوسط) العدد 14144 ،(لندن) السبت 27 ذو القعدة 1438

20) أغسطس(19) 2017 مـ

21-عبدالعزيز ترك " المشروع الشيعي.. كيف تحولت الخرافة إلى واقع؟ " مجلة البيان العدد 341 محرّم 1437هـ، أكتوبر - نوفمبر 2015 م(21

22-عبدالعزيز ترك ، المرجع السابق نفسه

23-فراس اليأس "الجيوبوليتيك الشيعي والمخيلة الجيوستراتيجية الإيرانية: مجالات التأثير وبناء النفوذ" مركز الجزيرة للدراسات 05 ديسمبر 2019

-24- ماجد كيالي، مرجع سبق ذكره

-25 -محمد السماك" الصراع التركي الإيراني ، أين المشروع العربي " صحيفة الوطن القطرية : دار الوطن للطباعة والنشر ، الدوحة " 23 فبراير 2017

1-الخطيب، علاء "الصراع الدولي والأزمة السورية: الأسباب والنهايات"موقع السلام الألكتروني 01 \09\2018 -

https://www.infosalam.com/about

2-آل سعد ،عائشة ، «محددات السياسة الخارجية الإيرانية»(الدوحة :قطر: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2018

3-السماك ،محمد " الصراع التركي الإيراني ، أين المشروع العربي " صحيفة الوطن القطرية : دار الوطن للطباعة والنشر ، الدوحة " 23 فبراير 2017

4-لعبادي،فؤاد عاطف" السياسة الخارجية الإيرانية وأثرها على أمن الخليج العربي (1991-2012م)، رسالة ماجستير، قسم العلوم السياسية، جامعة الشرق الأوسط، 2012م،

5-اللباد، مصطفى " الصراع التركي ـ الإيراني على سورية والفراغ العربي" مجلة بدايات لكل فصول التغيير :بيروت لبنان ، العدد 3-4 خريف 2012

6-اليأس ،فراس "الجيوبوليتيك الشيعي والمخيلة الجيوستراتيجية الإيرانية: مجالات التأثير وبناء النفوذ" مركز الجزيرة للدراسات 13 ديسمبر 2019

7-بن نايف ،خالد "اسرائيل وايران وتركيا" (صحيفة الشرق الاوسط) العدد 14144 ،(لندن) السبت 27 ذو القعدة

1438 هـ \ 19 أغسطس 2017 مـ

8-ترك ،عبدالعزيز " المشروع الشيعي.. كيف تحولت الخرافة إلى واقع؟ " مجلة البيان العدد341 محرّم 1437 هـ، أكتوبر – نوفمبر 2015

9-جبار ،محمد كريم ،«تركيا والتدخل العسكري في العراق» ، (برلين: المركز الديمقراطي العربي، 9 سبتمبر 2016

10-دياب ،طارق «الوجود الإيراني في سوريا: اتفاقات ومسارات» (القاهرة : المعهد المصري للدراسات، سبتمبر 2011

11-زبير ،حمد عزام ، " السياسة الخارجية الإيرانية – التركية في المنطقة وآثارها على الدول العربية: دراسة حالة (العراق-سوريا) .(المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية) ، برلين ،10 أكتوبر 2020

12-شرعان، عمار ، " التدخل الأمنى التركي والمتغيرات فى ملفات المنطقة العربية والإسلامية" منشورات المركز الديمقراطي العربي ،برلين المانيا -الدراسات البحثية 17 أبريل 2014. نسخة إلكترونية

https://www.democraticac.de/?p=222

.13-طاهر،رانية ،"الدور الإقليمي التركي في ظل ثورات الربيع العربي"، عرض أحمد الشلقامي ، موقع ترك برس الالكتروني ،19 سبتمبر 2014 ، عنوان الموقع

https://www.turkpress.co/node/ 1917

14-عباس،سامح ، "فى ظل ثورات الربيع العربى العلاقات التركية – الإسرائيلية من الاستراتيجية إلى التنافسية ،مجلة رؤية تركية ، مركز الدراسات ، ربيع 2011

15-عبد القادر ،محمد ،العلاقات التركية الاسرائيلية بين التحالف الاستراتيجى والقطيعة ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، مجلة شؤون تركيا ، العدد 47 ، 2010

16- فهمي، نبيل " تركيا وإيران وإسرائيل والشرق الأوسط صحيفة الاندبندنت – ملفات عربية "الأحد 24 مارس 2019 10- 16:40

17-محفوظ.، عقيل سعيد دراسة معنونة ب «العلاقات السورية-التركية: التحولات والرهانات»،(الدوحة: قطر : المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات)،2012 .18-محمد ،جاسم محمد ،" تركيا وإسرائيل فى عهد أردوغان ، صراع إعلامي وتعاون سرى" ، مركز الفرات للتنمية والدراسات الاستراتيجية ، 1-7-2015 ،عنوان الموقع

http://annabaa.org/arabic/authorsarticles/2695

19-مستقبل الوجود الإيراني في المنطقة العربية في ظل حكم بايدن، مركز الفكر الاستراتيجي للسياسات، نشر في 5 ديسمبر 2020م على الرابط www.fikercenter.com

20-مقالة ، بدون أسم " تركيا وإيران وإسرائيل تسعى لإعادة رسم خارطة توزيع القوى في الشرق الاوسط " صحيفة العرب اللندنية العدد 11530 ، السنة 42، السنة، السبت 16/11/2019

21-منير ،شيماء، مستقبل العلاقات التركية الإسرائيلية فى ضوء التطورات الراهنة ،مركز الأهرام للدراسات السياسية

والاستراتيجية ، القاهرة ،2010

22-كيالي ،ماجد " إيران وتركيا وإسرائيل.. تغيرات في الأحلاف والأدوار" موقع الجزيرة نت (مقالات) 2016/8/24

المراجع الأجنبية

-Steadman,Sharon R And Gregory McMahon "The Oxford Handbook of Ancient Anatolia" Oxford : Oxford University press , Nov 2011

-Hout ,Theo Van Den " The Elements of Hittite" , [Cambridge: Cambridge University Press, 2011]

-Middle East Analysis :Middle East's phantom alliance" by Correspondent Jonathan Marcus ,BBC News, Thursday, February 18, 1999 Published at 14:24 GMT.

-Quiles ,Carlos And Fernando López Menchero " A Grammar of Modern Indo-European Create Space Independent publishing : South Carolina (October :Association " Publisher 2009 ،5

اثر العمليات الجيومورفولوجية في تغيير معالم سطح منطقة الحدود العراقية الايرانية من شرق محافظة البصرة

أ.د. صفية شاكر معتوق
مركز دراسات البصرة والخليج العربي
جامعة البصرة – العراق

ملخص:

تركز الدراسات الجيومورفولوجية الحديثة على دراسة العمليات الجيومورفولوجية وإسهامها في تغيير معالم سطح الارض وتحديد أشكالها، كما تعد دراستها من أهم الدعائم الأساسية في التحليل الجيومورفولوجي للتضاريس الأرضية، إذ لا يمكن تحليل الشكل التضاريسي وفهمه من دون معرفة ديناميكية العملية التي أثرت فيه، و تعرف العملية الجيومورفولوجية بإنّها جميع العمليات الديناميكية التي تسهم في تغير معالم السطح تحت تأثير العوامل أو القوى الطبيعية التي أسهمت في تكوينها، ويحصل التغير للمعالم الأرضية عن طريق تحطم مكوناتها ومن ثم تغير سماتها ومعالمها ومواقعها أو نتيجة للتغيرات التي تحدث لمكونات النظم الأرضية وفي النهاية يحدث تغير.

تعد دراسة جيومورفولوجية المنطقة من المواضيع التي يوجه إليها اهتمام مضاعف من الباحثين ولاسيما دراسة الخصائص الجيومورفولوجية الطبيعية المؤثرة في نشاط العمليات الجيومورفولوجية في المنطقة، إذ إن البحوث والدراسات التي تناولت نوعية العمليات الجيومورفولوجية حتى وقتنا الحاضر لم تعط تفسيراً دقيقاً لمدى تفاعل تلك العمليات التي تحدث في منطقة الدراسة مع خصائص المنطقة، ولاسيما خصائص البنية الجيولوجية والخصائص المناخية والتي تعد من العوامل المسيطرة في طبيعة وسلوك العمليات التي تشكل وتغير معالم سط الارض فضلاً عن عامل طبيعة الغطاء النباتي الذي ينمو في منطقة الدراسة وتظهر آثارها في أجزاء مختلفة من المناطق المحيطة بها. وان خصائص العمليات الجيومرفولوجية التي تحدث في المنطقة تكون متباينة نظراً لإسهام عمليات اخرى في تشكيل مظاهر السطح، اي ان العمليات الجيومورفولوجية التي تسهم في تغيير معالم سطح الارض في منطقة الدراسة تتباين فيما بينها موضعياً وزمانياً، والتي يرتبط نشاطها بنشاط العوامل الجيومورفولوجية في المنطقة.

الكلمات المفتاحية: الشكل التضاريسي، العمليات الجيومورفولوجية، مظاهر سطح الارض، تغيير المظاهر، البنية الجيولوجية.

The effect of geomorphological processes in changing the surface features of the Iraqi-Iranian border area from the east of Basra Governorate

prof.Dr.safia shaker matoq

Abstract:

Modern geomorphological studies focus on the study of geomorphological processes and their contribution to changing the features of the Earth's surface and determining its shapes. It is all the dynamic processes that contribute to changing the surface features under the influence of the natural factors or forces that contributed to its formation, and the change of the land features occurs through the destruction of its components and then changing its features, landmarks and locations, or as a result of changes that occur to the components of the earth's systems and eventually a change occurs The study of the geomorphology of the region is one of the topics to which researchers are drawn to double attention, especially the study of the natural geomorphological characteristics that affect the activity of geomorphological processes in the region. The study with the characteristics of the area, especially the characteristics of the geological structure and climatic characteristics, which are among the dominant factors in the nature and behavior of the processes that form and change the features of the surface of the earth, as well as the factor of the nature of the vegetation cover that grows in the study area and its effects appear in different parts of the surrounding areas. And the characteristics of the geomorphological processes that occur in the area are different due to the contribution of other processes in the formation of surface manifestations, that is, the geomorphological processes that contribute to changing the features of the earth's surface in the study area vary between them locally and temporally, and whose activity is related to the activity of geomorphological factors in the region.

Keywords: terrain shape, geomorphological processes, surface features of the earth, changing appearances, geological structure.

-مشكلة الدراسة :

تتلخص مشكلة البحث في السؤال الاتي:-

ما الخصائص الطبيعية التي يتصف بها القسم الشرقي من محافظة البصرة والتي تؤثر على نشاط العمليات الجيومورفولوجية المسؤولة عن تغيير وتشكيل مظاهر السطح في المنطقة؟ وما طبيعة التغيير في مظاهر سطح المنطقة والناتجة عن فعالية العمليات الجيومورفولوجية؟

-فرضية الدراسة: يحاول البحث الاجابة على مشكلة الدراسة من خلال فقرات البحث بالاتي:-

ان للخصائص الطبيعية لمنطقة الدراسة (البنية الجيولوجية، والسطح والانحدار، والمناخ، والموارد المائية ، والتربة، والنبات الطبيعي).اثراً في نشاط العمليات الجيومورفولوجية المسؤولة عن تغيير وتشكيل مظاهر

السطح في المنطقة. وان دور العمليات الجيومورفولوجية في تشكيل مظاهر سطح الارض كان بحسب طبيعة العوامل والقوى المساهمة في نشاطها التي كانت بدرجات مختلفة من حيث التأثير، وبالتالي تشكيل مظاهر ارضية تتماشى مع طبيعة العمليات الجيومورفولوجية.

هدف الدراسة:- يهدف البحث الى دراسة العمليات الجيومورفولوجية المؤثرة في الخصائص الطبيعية للمنطقة وبالتالي اثرها في نشاط العمليات الجيومورفولوجية المسؤولة عن تغيير وتشكيل مظاهر السطح، حسب القوى الطبيعية التي اسهمت في انتشار الاشكال الجيومورفولوجية فيه.

اولاً: الخصائص الطبيعية للمنطقة

تمثل منطقة الدراسة وحدة جيومورفية متكاملة وهي جزء من السهل الرسوبي ولدراسة الخصائص الطبيعية لأية منطقة من المستلزمات المهمة التي تتحكم في تباين اثر العمليات الجيومورفولوجية السائدة، ومدى تحكمها في تغيير معالم اشكال سطح الارض التي تعد نتيجةً لفعل العوامل والعمليات الجيومورفولوجية وتتأثر المنطقة بجملة من الخصائص الطبيعية المتمثلة بالبنية الجيولوجية وطبيعة السطح والمناخ والموارد المائية والتربة والنبات الطبيعي، ومن اهم تلك الخصائص:-

1-موقع منطقة الدراسة

تقع منطقة الدراسة جزءاً من السهل الرسوبي في الجزء الشرقي من محافظة البصرة تحتوي على الترسبات العائدة لانهار دجلة والفرات والكارون والكرخة والاهوار والمستنقعات، وتمتد المنطقة باتجاه الحدود العراقية والايرانية ضمن الحدود الادارية لقضاء القرنة الممتدة جنوباً الى قضاء شط العرب و ينحصر بين دائرتي عرض (َ54. 47. 32°)(4 .12 .33)ْشمالاً و بين قوسي طول ("2. 9. 46)("8 .33. 46ْ) شرقاً، خريطة (1) اذ يحده من الشمال محافظة ميسان، ومن الجنوب قضاء ابي الخصيب، ومن الغرب يحده شط العرب، ومن الشرق تحده الاراضي الايرانية بالاتجاه الجنوبي الغربي الذي يبعد(80)كم عن مركز محافظة البصرة. وتمتد ضمن المنطقة السهلية، وهذا الموقع أعطى للمنطقة الكثير من المميزات الطبيعية ومنها(التكوينات الأرضية والرواسب والتباينات في مظاهر السطح، فضلاً عن التباين في المظاهر المناخية.

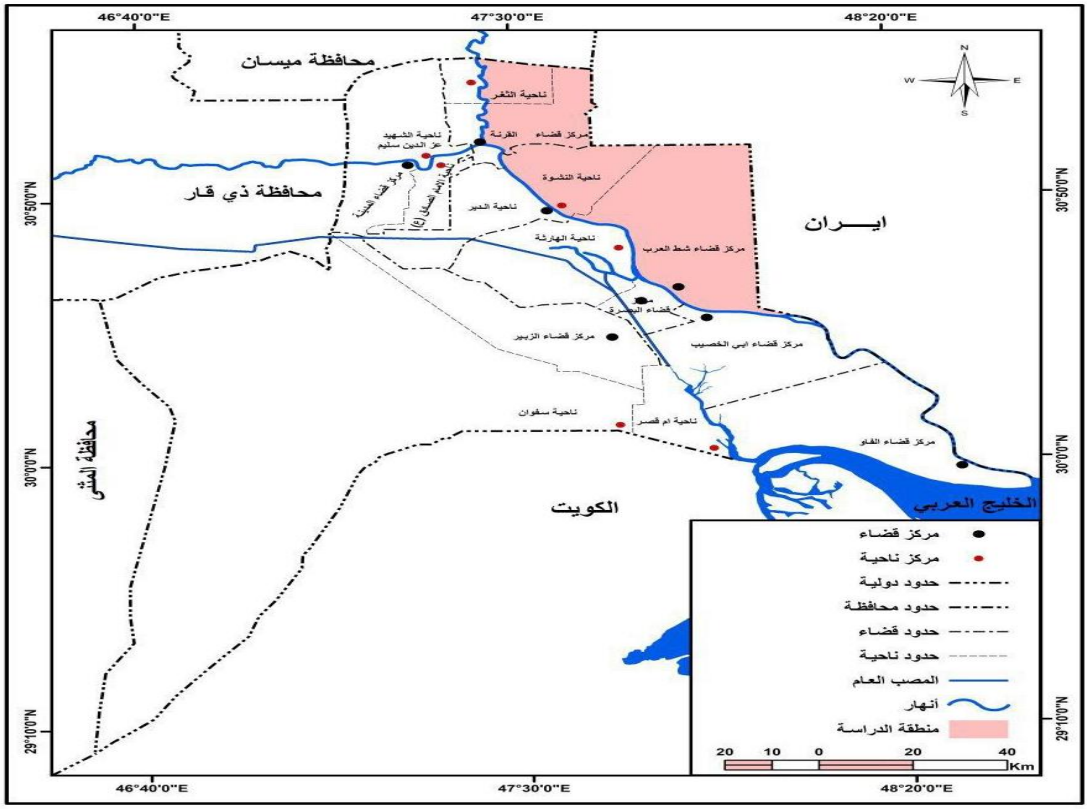

خريطة رقم (1) موقع منطقة الدراسة من محافظة البصرة

المصدر- جمهورية العراق ، الهيأة العامة للمساحة ، خريطة البصرة الادارية ، بمقياس رسم 1/ 6000000 قسم الترسيم ، مطبعة الهيأة ، بغداد ، 2019.

2- التركيب الجيولوجي والسطح:-

يقع العراق في الجزء الشمالي والشمالي الشرقي من الصفيحة العربية التي يحدها من الشمال والشمال الشرقي نطاق طوروس – زاكروس، من الناحية التركيبية تقع منطقة الدراسة ضمن نطاق وادي الرافدين الجزء الاوسط من الصحيفة غير المستقرة من الدرع العربي الافريقي، وحتى العصر الرباعي، وبما ان منطقة الدراسة تقع عند مواقع تصادم الصفيحتين العربية والايرانية التي ولدت حركات تضاغطية، رفع او هبوط، نتج عنها تشوهات اصابت المنطقة كالصدوع والفواصل والشقوق يرتبط البناء الجيولوجي لمحافظة البصرة ارتباطاً وثيقاً بالحركات الرافعة لأرض العراق حيث نقلت إليها كميات هائلة من الرواسب[1]، كما تأثرت الأجزاء السفلى من الأراضي العراقية بعمليات إرساب فيضية حدثت خلال الزمن الرابع لاسيما في عصر البلايستوسين.

([1])Dewey , et al., Plant toctonics the evaluation of Alpine System , Geol. Soc., Am., Ball , 1973 , P. 84

من الناحية الجيولوجية تقع منطقة الدراسة في الجزء الشرقي ضمن حوض السهل الرسوبي مملوءة بترسبات قديمة مغطاة برواسب نهرية وريحية حديثة تم ارسابها في الزمن الجيولوجي الرابع بعمق يصل الى3 كم بالإضافة الى نشاط عمليات التعرية والارسابات المائية التي نقلت كميات كبيرة من المفتتات وارسبتها في الجهات المنخفضة المجاورة[1]، فدراسة التركيب الجيولوجي يساعد على معرفة طبيعة التكوينات الجيولوجية الموجودة في منطقة الدراسة وما تتميز به عن غيرها من المناطق الاخرى لما لها من تأثير في العمليات الجيومورفولوجية ومن ثم انعكاساتها على تغيير مظاهر سطح الارض.

تتميز منطقة الدراسة بتعاقب التكوينات الجيولوجية السميكة والمتفاوتة ومدى مقاومتها للعمليات الجيومورفولوجية وتتألف تكويناتها الجيولوجية جميعها من صخور الحجر الرملي المتفاوت الصلابة وصخور الشيست والصلصالية، ، التي تنحدر انحداراً بسيطاً من الشمال نحو الجنوب ومن اهم التكوينات الجيولوجية السائدة هي ترسبات العصر الرباعي،(كالترسبات السهل الفيضي وترسبات الاهوار والمستنقعات الداخلية)خريطة (2). وتتألف من ترسبات نهرية غرينية، معظم موادها من مسطحات طينية غرينية منبسطة تمتد الى مساحات كبيرة نسبيا تحكمت بها عدة عوامل وعمليات جيومورفولوجية في تكوينها كونها تمثل سهول فيضية ورسوبية سابقة لانهار منطقة الدراسة اضافة الى رواسب المستنقعات الداخلية وتتصف رسوبيات هذه المنطقة بنسجة متوسطة الى ناعمة يتراوح سمكها ما بين(0,5-3)متر.

خريطة رقم(2)الترسبات الجيولوجية السائدة في منطقة الدراسة

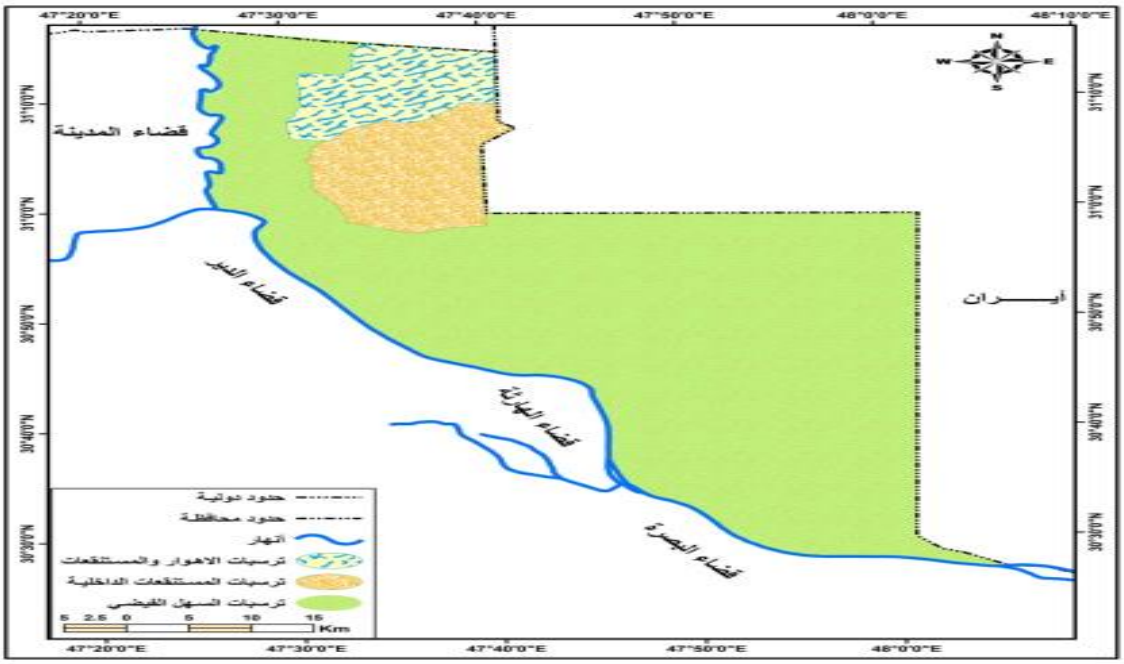

المصدر: بالاعتماد على المرئية الفضائية للعراق، للقمر الصناعي (Land sat 8) لعام 2019. وبرنامج Arc GIS، 10.5.

[1]-(ثامر خزعل العامري، جيولوجيا العصر الرباعي، بغداد، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، 2001،ص13-22.

اما السطح، فبساطة التركيب الجيولوجي الذي لم يبرز تباينات واضحة وكبيرة على سطح المنطقة انعكس بدوره على خصائص السطح الذي يعد من الخصائص الطبيعية المهمة والمؤثرة في العمليات الجيومورفولوجية وبالتالي على تغيير معالم السطح الذي يمتاز بانخفاضه بمقدار (1 – 3) م فوق مستوى سطح البحر، وانبساطه وانحداره التدريجي من الشمال والشمال الغربي الى الجنوب والجنوب الشرقي، بإمتداد شمال غربي – جنوبي شرقي، إضافة إلى الانحدار العام للسطح فهناك انحدارات جانبية لأراضي السهل الرسوبي شرق مجرى نهر شط العرب وعلى جانبي الجداول المتفرعة منه باتجاه الأراضي المنخفضة المجاورة، الذي يتسم بالانبساط العام حيث يصل انحدار السطح في المنطقة إلى(2سم/كم)، مع تباين الارتفاع على الحدود الفاصلة بين العراق وايران، بسبب ظروف الحرب التي غيرت الكثير من معالم سطح المنطقة بارتفاعات تصل الى (3م)[1].

ونجد ان سطح المنطقة ينحدر من الشمال نحو الجنوب في الأجزاء الشرقية على الحدود الفاصلة بين العراق وايران ويتباين اتساعها تبعاً لكمية الرواسب النهرية التي يحملها شط العرب وتفرعاته ويرسبها على ضفافه وتبعاً لامتداد وطول الانهار الفرعية وجداول الري، وتتصف اجزاء منها بالانبساط، بينما تخترق باقي اراضي المنطقة الكثير من الجداول المتفرعة من نهر شط العرب، يعد انحدار السطح من العوامل التي تسهم في حركة مواد سطح الارض، لاسيما في الجهات العليا من المنطقة، اذ ان الانحدار له دوراً مؤثر في عمليات عملية الحت والترسيب و تحرك المواد المفتتة مما يسهم في تكوين مظاهر جيومورفولوجية ، وفي حالة الانحدار البطيئ يكون السطح اكثر عرضة لعمليات الحت والنقل ثم ترسيب ما يحمله من ترسبات وبالتالي نشوء اشكال جيومورفولوجية [2] يبرز دور الانحدار من خلال تأثيره على حجم ومقدار المواد المنقولة، فترسبت الذرات الخشنة في المناطق القريبة من مجاري الأنهار وكونت مناطق الكتوف، بينما انتقلت الذرات الناعمة الى مسافة بعيدة مما كون مناطق الاهوار والمستنقعات، في الاجزاء العليا الشمالية من منطقة الدراسة التي تميزت بانخفاض مستواها الى دون مستوى سطح البحر وتتمثل بهور الحويزة .

تتباين نوعية أراضي سطح منطقة الدراسة بين ارضي سهلية ومتموجة مستوية قليلة الانحدار تعد امتداد للسهل الرسوبي وقد يتخللها بعض التلال والاودية تجري فيها المياه بشكل دائم وتغذي المياه الجوفية ، تغطي أراضيها السهلية مستنقعات.

---

[1] بشرى رمضان ياسين، العلاقات المكانية بين مستويات السطح والزراعة في محافظة البصرة، كلية الآداب، جامعة البصرة، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) 1998، ص15.

[2] صفية شاكر معتوق، شط العرب–الخصائص الهيدرولوجية والاستثمارات المائية، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة البصرة، 2006ص64.

خريطة (3) خطوط الارتفاع المتساوية في منطقة الدراسة

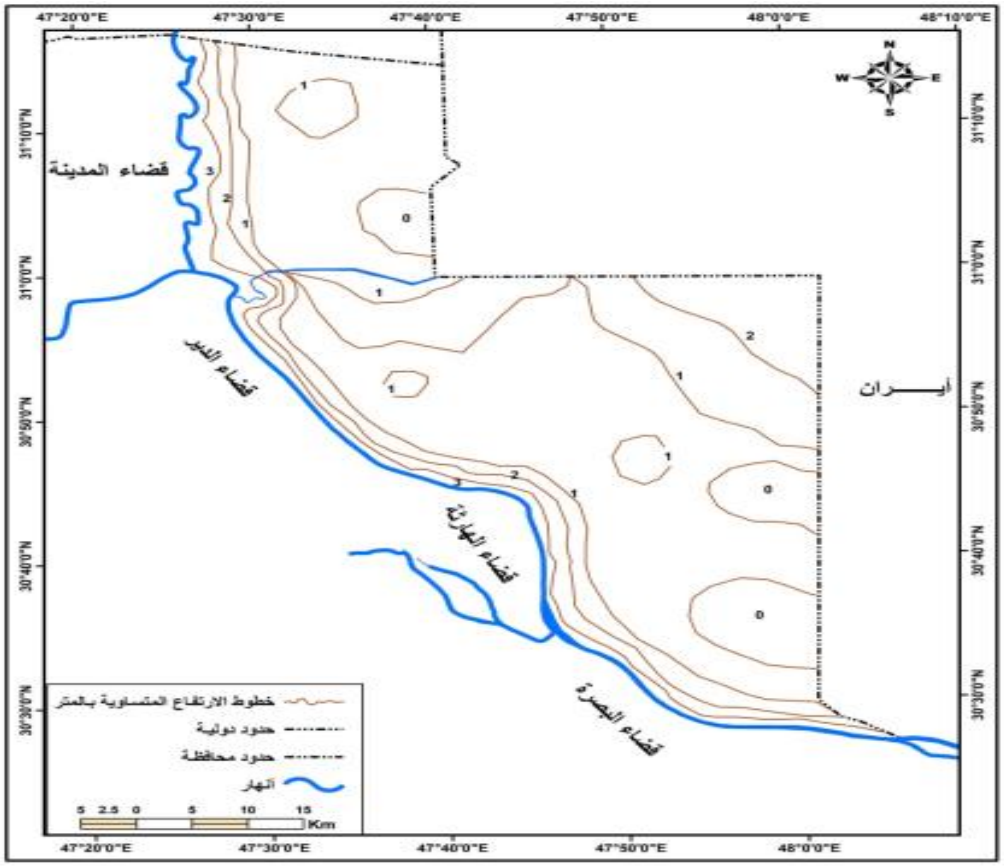

المصدر: بالاعتماد على المرئية الفضائية للعراق، للقمر الصناعي (Land sat 8) لعام 2016. وبرنامج Arc GIS، 10.5.

3-المناخ:-

تعد عناصر المناخ إحدى اهم العوامل الطبيعة التي تؤثر بشكل مباشر او غير مباشر في الخصائص الطبيعية للمنطقة ونشاط العمليات الجيومورفولوجية، وبالتالي دورها في تطوير وتغيير معالم سطح الارض ولتحديد مناخ منطقة الدراسة تم تطبيق معادلة ديمارتون على محطات منطقة الدراسة التي اتضح منها ان المناخ جاف في محطتي البصرة وعبادان، وللمدة من (2000 – 2020 م)

- الاشعاع الشمسي ودرجة الحرارة:

يعد الاشعاع الشمسي ودرجة الحرارة من اهم عناصر المناخ المؤثرة في الخصائص الجيومورفولوجية وتشكيل ظاهرات السطح بمنطقة الدراسة وهي عنصر فعال وذات تأثير مباشر في عناصر المناخ الاخرى، مما ينعكس بدوره على طبيعة ونشاط العمليات الجيومورفولوجية. ومن خلال الجدول(1)يتضح ان معدل عدد ساعات السطوع الفعلي في محطات منطقة الدراسة(البصرة، عبادان) قد بلغ(8,77 و8,3) ساعة /يوم على التوالي. تزداد عدد ساعات السطوع الفعلي صيفاً إذ تصل ذروتها في شهر اب (11,5 و10,9) ساعة /يوم على التوالي للمحطات اعلاه، في حين سجل أدنى معدل لساعات السطوع الفعلي

خلال فصل الشتاء في شهر كانون الاول، اذ بلغ (7,2 و5,5) ساعة/ يوم على التوالي لنفس المحطات. وبلغ المعدل السنوي لدرجات الحرارة في محطات منطقة الدراسة بلغ (26,7 و25,3)°م على التوالي. ونلاحظ تقارب قيم معدلات درجات الحرارة في المحطات المناخية، ويعزى ذلك لتشابه موقعها الفلكي وارتفاعها عن مستوى سطح البحر، اذ ترتفع درجات الحرارة خلال فصل الصيف (حزيران، تموز، آب)، لمحطات، بمعدلات بلغت(39,2 و36,2)ْم على التوالي، ويعود سبب ذلك إلى كبر زاوية سقوط اشعة الشمس وزيادة عدد ساعات النهار النظري الذي يصل طوله في فصل الصيف إلى أكثر من اثنتي عشرة ساعة وسقوط الإشعاع الشمسي بزوايا قريبة من العمودية، فضلاً عن زيادة عدد ساعات السطوع الفعلية بسبب صفاء الجو من السحب وطبيعة الصخور المكشوفة الخالية من النبات الطبيعي[1].

جدول (1)المعدلات السنوية والشهرية لساعات السطوع الشمسي الفعلية(ساعة/يوم) ومعدلات درجات الحرارة (م°) لمحطات (البصرة، عبادان) للمدة (2000-2020)

المحطة / الأشهر	محطة البصرة		محطة عبادان	
	الاشعاع الشمسي	درجة الحرارة	الاشعاع الشمسي	درجة الحرارة
كانون الثاني	6,1	11,5	5,5	12,3
شباط	6,5	12,9	7	14,5
آذار	8,1	17,6	7 ،6	18,8
نيسان	8,7	27,1	7,8	24,8
مايس	9,1	32,5	9,2	30,9
حزيران	10,6	36,2	10,8	35,1
تموز	11,2	41,1	10,7	37,1
آب	11,5	40,3	10,9	36,5
أيلول	10,3	37,1	10	32,8
تشرين الأول	8,1	27,4	8,8	27,1
تشرين الثاني	7,9	21,6	6,9	19,7
كانون الأول	7,2	14,9	5,5	14
المجموع	8,77	26,7	8,3	25,3

المصدر: 1-جمهورية العراق، وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غير منشورة للمدة 2000-2020.

[1]علي حسين الشلش وآخرون، جغرافية الأقاليم المناخية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، جامعة بغداد، 1978، ص23.

2-Islamic Republic Iran metrological organization (IRMO),Tehran, 2000-2020

اما خلال فصل الشتاء (كانون الأول، كانون الثاني، شباط) تنخفض معدلات درجات الحرارة لتلك المحطات الى(13,1 و13,6)مْ على التوالي، ويعود ذلك إلى تناقص عدد ساعات النهار النظري والفعلي، فضلا عن تكرار الكتل الهوائية الباردة. وتبدأ المعدلات الشهرية بالارتفاع التدريجي من شهر كانون الثاني ابرد شهور السنة، لنفس المحطات بمعدلات بلغت (11,5 و 12,3)مْ على التوالي وتصل اعلى حد لها خلال شهر تموز اذ سجلت المحطات معدلات بلغت (41,1 و37,1)مْ على التوالي وان التباين في درجات الحرارة تعمل على اضعاف مقاومة الصخور للعمليات الجيومورفولوجية، ولاسيما في المناطق الجافة وشبه الجافة ما يؤدي إلى تمدد المعادن الموجودة في الصخور، وبالتالي تفكك الأجزاء العليا من الكتلة الصخرية وتقشرها ونشاط العمليات الجيومورفولوجية[1].

-الامطار

تسهم بدور كبير في الخصائص الطبيعية للمنطقة ولاسيما في المناطق شبه الجافة والجافة وتطور نشاط العمليات الجيومورفولوجية وتغيير مظاهر سطح الارض، ويتوقف فعل الأمطار وأهميتها الجيومورفولوجية على حجم الامطار وكمياتها. اذ يزداد دور التعرية المائية عند سقوط الامطار بكميات كبيرة والتي ينتج عنها زيادة في حجم المياه الجارية وتعمل على نقل الرواسب والمفتتات الى بطون الأودية والمنخفضات، ويتركز تساقط الامطار من شهر (تشرين الأول – مايس) توافقاً مع تقدم المنخفضات الجوية خلال تلك الفترة، وتنعدم الأمطار من شهر (حزيران – ايلول) بسبب انعدام مرور المنخفضات الجوية الى منطقة الدراسة، ففي شهر تشرين الاول بلغ مجموع التساقط لمحطات منطقة الدراسة(7,1 و6,6)ملم على التوالي، وبعد هذا الشهر تأخذ معدلات الامطار بالارتفاع لتصل اعلى مجموع لها في شهر كانون الثاني، فبلغت للمحطات اعلاه (38,3 و38,9) ملم، وبعد شهر مايس تأخذ كمية الامطار بالتناقص، اذ بلغ مجموعها للمحطات نفسها(10,6 و6,1)ملم على التوالي. جدول(2)

- التبخر :

يعد التبخر ذو تأثير في العمليات الجيومورفولوجية، ويبرز دوره في اختزال المياه السطحية والجوفية في الاقاليم الجافة وشبه الجافة. فضلاً عن دوره في نشاط عمليات التجوية الفيزيائية[2]، اذ يتأثر التبخر بعوامل عديدة منها كمية الإشعاع الشمسي ودرجات الحرارة وكمية الرطوبة وسرعة الرياح وصفاء الجو، ومن الجدول(2) يتضح تباين مجموع التبخر في محطات منطقة الدراسة، اذ بلغ مجموع التبخر السنوي

([1])Analysis of land form , Johnwiley and sons , Brisbane , New York Twidale , C.R., Chichrster , torou to , 1975 , P.259 .

([2])مهدي محمد الصحاف، التصريف النهري والعوامل المؤثرة فيه ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، مطبعة العاني، بغداد 1970، ص23.

لمحطات المنطقة (3670,8 و3338,3)ملم على التوالي، اذ تصل الى اقصى ارتفاع لها خلال فصل الصيف(حزيران وتموز واب) للمحطات نفسها بمعدل (573,2 و476,6)ملم على التوالي، ويعزى هذا الى انخفاض درجات الحرارة وزيادة التساقط ونسبة الرطوبة النسبية وقصر ساعات النهار.

جدول (2) المعدلات الشهرية والسنوية لكميات الامطار الساقطة والتبخر(ملم) والرطوبة النسبية(%) وسرع الرياح(م/ثا) لمحطات (البصرة، عبادان) للمدة (2000-2020)

المحطة / الاشهر	محطة البصرة				محطة عبادان			
	الامطار ملم	التبخر ملم	الرطوبة النسبية %	سرع الرياح م/ثا	الامطار ملم	التبخر ملم	الرطوبة النسبية%	سرع الرياح م/ثا
كانون الثاني	38,3	75,4	74,1	2,3	38,9	76,7	70	2,5
شباط	21,7	107,8	60,7	3,0	25,3	111,8	61	3
آذار	24,4	200,6	50,4	2,7	22,2	168,8	52	3,2
نيسان	20,1	292,4	43,1	2,8	12,6	225	44	3,4
مايس	10,6	436	28,8	2,9	6,1	378,2	33	3,7
حزيران	0	594,4	23,2	3,6	0	473	27	4,8
تموز	0	566,6	20,9	3,5	0	491,8	24	4,4
آب	0	558,7	22,5	2,9	0	465,2	28	3,9
أيلول	0,6	385,7	27,5	2,6	0	458,6	31	3,1
تشرين الأول	7,1	260,4	41,1	2,3	6,6	270,8	45	2,4
تشرين الثاني	12,9	125,5	55,9	2,2	20	135	58	2,3
كانون الأول	32,0	68,2	84	2,4	41,7	83,4	70	2,3
المجموع	167,7	3670,8	44,35	2,7	173,4	3338,3	46	3,2

المصدر: 1-جمهورية العراق، وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غير منشورة للمدة 2000-2020.

2-Islamic Republic Iran metrological organization (IRMO),Tehran2000-2020

-الرطوبة النسبية

للرطوبة النسبية دور كبير في العمل الجيومورفولوجي على سطح الارض، من خلال تأثيرها في العمليات الجيومورفولوجية بشكل واضح، وللرطوبة دور مهم في تطوير وتشكيل المظاهر التضاريسية، فارتفاع نسبة الرطوبة تعمل على تماسك حبيبات التربة والرو0اسب الناتجة عن تفتت الصخور، اما عند

انخفاضها في الهواء مع ارتفاع نسبة التبخر فتسهم في نشاط عملية التجوية الميكانيكية مما يؤدي إلى ضعف تماسك التربة وسهولة تعريتها في المناطق الجافة[1].من خلال الجدول(2)يتضح تباين المعدل السنوي للرطوبة النسبية في المحطات المحيطة بمنطقة الدراسة اذ بلغ المعدل السنوي للرطوبة النسبية (44,35 و46) % على التوالي. وتتباين نسب الرطوبة النسبية فصلياً في منطقة الدراسة، اذ تصل اقصى ارتفاع لها خلال فصل الصيف(حزيران وتموز واب) للمحطات اعلاه بمعدل (22,2 و26,3)% على التوالي، في حين تصل نسب الرطوبة إلى أدنى مستوى لها خلال فصل الشتاء(كانون الاول وكانون الثاني وشباط) للمحطات نفسها بمعدل (72,9 و67) % على التوالي، ثم تبدأ المعدلات بالتناقص لتصل أدنى معدل لها خلال شهر تموز للمحطات(20,9 و24)% على التوالي.

-الرياح :

للرياح الدور الاساس في توزيع الرطوبة (بخار الماء) فوق مختلف المناطق وهذا امر جعلها مسؤولة عن تحديد المناخ ونوع المليات الجيومورفولوجية السائدة، فضلاً عن تأثيرها الفعال في تشكيل مظاهر السطح، لاسيما في المناطق الجافة وشبه الجافة ،فهي تعمل بوصفها عامل هدم ونقل وإرساب. تؤثر الرياح بسرعتها واتجاهها في زيادة كمية الحت الريحي في منطقة الدراسة مما يولد كمية اضافية من الرواسب الدقيقة التي تنتقل عن طريق المياه الى منطقة الدراسة بشكل غير مباشر من خلال تأثيرها في عناصر المناخ الأخرى من حرارة وتبخر ورطوبة[2].

وتتباين سرع الرياح خلال اشهر السنة وتصل ادنى سرعة لها في شهر كانون الثاني لمحطة البصرة بمعدل(2,3)م/ثا بينما ادنى سرعة في محطة عبادان سجلت معدل (2,3)م/ثا، خلال شهري تشرين الثاني وكانون الاول، وسجلت أعلى سرعة لها في شهر حزيران لكلا المحطتين بمعدل(3,6 و4,8)م/ثا على التوالي، وان اتجاه الرياح السائد في المحطتين هو رياح جنوبي شرقي [3]. ويرجع سبب اختلاف اتجاه الرياح الى الموقع الجغرافي والفلكي للمحطة المناخية.

5-التربة soil:

نتجت التربة بفعل عمليات فيزياوية وكيمياوية وحياتية لمواد سطح الارض تحت تأثير عوامل طبيعية متعددة (المناخ وتضاريس السطح وجيولوجية المنطقة، وعوامل حياتية و زمنية). وهي مجتمعة مسؤولة عن تكوين الترب المختلفة على سطح الارض[4]. تعد دراسة خصائص التربة وصفاتها وتوزيعها

([1])نعمان شحاده، علم المناخ ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2009، ص152.

([2])مهدي محمد الصحاف، التصريف النهري والعوامل المؤثرة فيه ،مصدر سابق، 43.

([3])ينظر: 1-جمهورية العراق، وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غير منشورة للمدة 2000-2020.

2-Islamic Republic Iran metrological organization (IRMO),Tehran, 2000-2020

([4])عبد الله نجم العاني، مبادئ علم التربة، جامعة بغداد، كلية الزراعة، 1985، ص57.

الجغرافي ذات اهمية في دراسة خصائص احواض الانهار لكونها جزءاً من تلك المنطقة. ودور مهم في معرفة مدى استجابة التربة للعمليات الجيومورفولوجية.

وتتميز ترب منطقة الدراسة بارتفاع نسبة الطين والغرين حيث تتراوح هذه النسب بين 45,3% و42,3% على التوالي، في حين ينخفض معدل نسب الرمل في هذه الترب إلى 12,4% ويتباين توزيع هذه النسب من موقع إلى آخر ضمن السهل الرسوبي وذلك تبعاً لتباين مستويات السطح واختلاف طبيعة الرواسب بين مناطق كتوف الأنهار القريبة من مجاري الأنهار وبين مناطق احواض الانهار المنخفضة البعيدة.

- تربة كتوف الانهار:

تتمثل هذه الترب على طول امتداد مجرى نهر شط العرب وتفرعاته، تكونت نتيجة لتجمع الرواسب المختلفة التي ينقلها النهر، فضلاً عن ما تسهم به الرياح في تكوين الترب بنقلها لذرات الغرين والطين والرمل. وتتميز هذه الترب بارتفاعها البالغ (2 – 4) م فوق مستوى سطح البحر، مما ساعد على صرف المياه الزائدة فيصبح النهر بمثابة مبزل طبيعي يعمل على تقليل ملوحة التربة[1]تتميز هذه التربة بنسجة خشنة، لأنها تكونت من الرواسب الخشنة الكبيرة بالقرب من مجرى النهري، وهي ذات تصريف جيد

-تربة احواض الانهار والمستنقعات:

وهي تربة الاراضي المنخفضة التي تنتهي عندها الجداول المتفرعة من نهر شط العرب، وتتركز في الشريط الشرقي للمنطقة، تتميز هذه الترب به سطح هذه التربة باستواء وانخفاض سطحها عن مستوى الأراضي المجاورة فهي تعد مناطق لتصريف المياه الفائضة فهي اشبه بالمنخفضات التي تصرف نحوها مياه الانهار اوقات الفيضان لذا تعد من الترب المشبعة بالمياه وتغطي المياه المناطق الاكثر انخفاضاً بصورة دائمية فيما تغطي المناطق المرتفعة بصورة موسمية، بما ان ترب المنطقة تتباين مابين غرينية طينية ومزيجية ورملية طينية كما تباينت ما بين نسجتها ونفاذيتها مما يظهر تباين مقاومتها للعمليات الجيومورفولوجية المختلفة، اذ تنشط عملية التعرية بسبب تفوق نشاطها على قوة الجذب الارضي لتلك المواد اعتماداً على خصائص مكوناتها الرسوبية.

6-الموارد المائية (Hydrology)

تعد دراسة الموارد المائية ذات أهمية كبيرة في دراسات العمليات الجيومورفولوجية، كونها تمثل المرتكز الاساس في العمليات الجيومورفولوجية النهرية والتي تسهم بشكل كبير في تطور وتغيير مظاهر سطح الارض. تعد منطقة الدراسة من المناطق الجافة وتعتمد في تغذيتها على مياه الامطار التي تسقط ابتداءً من شهر تشرين أول وحتى شهر مايس وتتصف الامطار الساقطة على المنطقة بقلة كميتها وتذبذب سقوطها زمانياً ومكانياً، فضلاً عن تعرض جزءاً منها لحالات التبخر أو التسرب بسبب الخصائص

([1])صفية شاكر معتوق، مصدر سابق، ص57.

المناخية الحادة للمنطقة ونفاذية التربة، اما المياه الجوفية فتستمد المنطقة القسم الاكبر من مياهه الجوفية من الامطار الساقطة، اذ تترشح مياه الامطار خلال تكوينات الجيولوجية التي تسمح بكميات كبيرة من المياه بالمرور خلال الفراغات الموجودة في التكوينات الصخرية من صدوع وفواصل وشقوق من خلال انظمة الطبقات الجوفية في المنطقة الشرقية والتي تعد المصدر الاساسي لتغذية المياه الجوفية في منطقة الدراسة[1] ويظهر تأثير العمليات الجيومورفولوجية للمياه الجوفية في مساهمتها الفاعلة في جوف القشرة الارضية نتيجة عملية الإذابة في بعض المواقع، وإرساب الأملاح والمواد الذائبة في مواقع أخرى كما تسهم هذه المياه في زيادة وزن الكتل الأرضية المتحركة بفعل الجاذبية، وبالتالي تحريك الانزلاقات وانسياب التربة وزحف الحطام الصخري وهبوطه على جوانب المنحدرات .

7- النبات الطبيعي: Natural Vegetation

يعد النبات الطبيعي من حيث نوعه، وكثافته، وتوزيعه، في أي منطقة ذي دور فعال في العمل الجيومورفولوجي. لما له من تأثير في الحد من نشاط العمليات الجيومورفولوجية ويسهم بالتالي في تغيير وتطور مظاهر سطح الارض[2]، ترتبط حركة مواد سطح الارض بكثافة الغطاء النباتي، فالمناطق الخالية من الغطاء النباتي تكون اكثر عرضة لعمليات التجوية والتعرية، مما عمل على زيادة فعالية ونشاط العمليات الجيومورفولوجية المختلفة، وبالتالي انفراط مكونات سطح الارض وتعرضها لعملية السقوط او الانزلاق اكثر من تلك التي يكسوها الغطاء النباتي وقد لوحظ من خلال الدراسة الميدانية للمنطقة ان اغلب المناطق خالية من النباتات بسبب خصائص المناخ الجاف الذي تقل فيه الامطار وتساعد الرطوبة على نمو النباتات الموسمية خلال الموسم الرطب، يمكن تمييز انواع من النبات الطبيعي في منطقة الدراسة:-

-**نباتات كتوف الأنهار:** وهي النباتات التي تمتد على ضفاف مجرى النهر وتفرعاته كالقصب، البردي، الغرب، الصفصاف والجولان، وتتميز بكثافتها نتيجة لتوفر المياه بارتفاع اغلبها الى أكثر من (1)متر، ويظهر البعض القليل من النباتات المائية(الشلنت) في المجاري النهرية والقنوات المتفرعة منها، ولها اثر سلبي على اندثار المجاري النهرية وتقليل كفاءتها [3]

- **نباتات السهل الفيضي:** وتقسم الى **نباتات حولية** تنمو خلال فصل التساقط كالجرجير، والجت، ولسان الكلب، ولسان الثور، والخباز، والزعتر الكعوب، وغيرها، **ونباتات معمرة** دائمية الخضرة تستخدم علف للحيوانات، مقاومة لظروف الجفاف بأوراقها الشوكية الابرية وجذورها الطويلة الممتدة الى أعماق

([1])Saad Z.Jassim and Jeremy C.Goff ,Geology of Iraq , Published by Dolin , Prague and Moravian Museum , Brno , Printed in the Czech Republic ,2006 . P259 .

([2])Anthony young ،slopes ،Edited by. k. M. Clayton, Oliver & Boyd publish red Ltd, Edinbrgh, 1978 ،p.223.

([2]) صفية شاكر معتوق المطوري، مصدر سابق، ص32.

المياه الجوفية لتغذيتها بالمياه كالعاقول – والحنكو – والعوسج – والشوك وغيرها. كما تظهر نباتات قصيرة ومبعثرة كيفت نفسها لظروف الجفاف، بعضها حولي وبعض ازهار برية تنتشر في المناطق البعيدة عن ضفاف الأنهار

– **نباتات الاهوار والمستنقعات: وهي** النباتات التي تنمو وتنتشر في المنطق المغمورة بالمياه بشكل دائمي كالقصب بينما تنتشر نباتات الجولان والبردي في المناطق وتعرف بالنباتات المائية.

ونستنتج مما سبق انه بالرغم من تعدد اصناف وانواع النباتات في المنطقة الا ان انتشارها قليل ومبعثر لذا يكون تأثيرها محدوداً في العمليات الجيومورفولوجية، إذ تمارس عوامل التعرية نشاطها بصورة منتظمة، فلا يشكل وجوده عائقاً كبيراً أمام التعرية الا بنسب محدودة لضعف دورها في تماسك جزيئات التربة.

ثانياً: العمليات الجيومورفولوجية

1– العمليات المورفوتكتونيةMorpho Tectonics Processes :

وهي احدى العمليات التي لها أثر في تغيير معالم سطح الارض بفعل عمليات الضغط والشد على الرسوبيات والصخور الناتج عن الحركات الارضية التكتونية، والتي تتكون منها أي منطقة والتي تنتج عنها العديد من المظاهر البنيوية كالصدوع والفواصل والشقوق التي تؤثر في اضعاف التكوينات الصخرية أمام عمليات التجوية والتعرية المختلفة، مما ادى الى حدوث عمليات هبوط وارتفاع تنتج عنها تغيير وزحف المظاهر الارضية من خطوط سيرها الى مناطق اخرى نتيجة العمليات الرافعة التحت سطحية في بعض المناطق والتي قد ينتج عن بعض تلك العمليات تشكيل بعض المظاهر الارضية. وتوجد مجموعة من الظواهر الجيومورفولوجية ترتبط نشأتها بالتراكيب الصخرية ونظام بنية الطبقات ونوعية الصخر هو العامل السائد في منطقة الدراسة، وفي هذه الحالة تعكس الأشكال الأرضية المتطورة فوق نوع معين من الصخور تأثير هذه العوامل، ونظراً لاختلاف وتعقيد الصخور الموجودة حتى في تلك البيئات ،أو نتيجة للخصائص الطبيعية في الصخور نفسها

ان الطبيعة الصخرية على اختلاف أنواعها في منطقة الدراسة تتأثر بالعمليات الجيومورفولوجية بشكل متفاوت تبعاً لدرجة صلابتها ونوعية العمليات المورفوتكتونية المحلية التي تتعرض لها، والتي تسهم في تغيير اشكال سطح الارض المتأثرة بتلك الحركات، إذ إن التباين بين التكوينات الصخرية من حيث الصلابة والضعف يعتمد على نوعية المعادن والعناصر المكونة له ومدى قابليتها للاستجابة لعمليات الضغط والشد الناتجة عن تلك الحركات، فتزداد سرعة تفكك وتحلل الصخور عندما تكون المعادن المكونة لها ضعيفة، بينما تكون الصخور الشديدة الصلابة ذات استجابة ضعيفة للإجهادات المسلطة عليها من الحركات الارضية الرأسية والأفقية على حد سواء، هذا التباين في الطبيعة الصخرية لسطح المنطقة أدى إلى تكوين أشكال أرضية مختلفة وان لكل نوع من أنواع الصخور أشكال أرضية خاصة به‘ بما ان معظم التكوينات الصخرية في منطقة الدراسة تتكون من صخور كلسية ودلومايتية وصخور رملية

تتميز بترسيبها بأشكال طباقيه افقية صلبة متعاقبة مع صخور فتاتية أقل صلابة كالصخور الطينية وصخور المارل والصخور الرملية وهي صخور قليلة السمك، وتتميز مكاشفها بوجود الفواصل والشقوق والصدوع والتي تمثل مواضع ضعف جيولوجي في تلك الطبقات الصخرية مما جعلها سريعة التأثر بعمليات التعرية والتجوية المختلفة السائدة في منطقة الدراسة. وتظهر مظاهر في بعض الجهات من المنطقة نتيجة تعاقب تكوينات صخرية شديدة الصلابة مع طبقات آخرى فتاتية متأثرة بمناطق الضعف الجيولوجي، كما أن بعض الصخور المتجانسة اسهمت في تشكيل مظاهر سهلية تتميز بسيادة الفتات الصخري المنفصل لاسيما في الجهات المنخفضة من المنطقة، وتنتشر في ترسبات المنطقة الصخور الرملية الهشة التي تتأثر بعمليات التعرية الريحية، التي ساعدت على سيادة الكثبان الرملية المنتشرة في منطقة الدراسة، بينما تنتشر في ترسبات الاهوار والمستنقعات في الجهات المنخفضة من المنخفضة[1].

تقع منطقة الدراسة ضمن نطاق الطيات الواطئة لمنطقة اقدام الجبال غير الثابتة في حين أن الأجزاء الأخرى منها تقع ضمن الانطقة المحاذية لهذا النطاق، ويمتاز هذا النطاق بسيادة الخطيات ذات الاتجاه شمالي شرقي – جنوبي غربي مما عكس ما للقوى الأفقية الشديدة الناشئة عن انفصال الصفيحة الإيرانية والتركية عن الصفيحة العربية، فضلاً عن القوى الأفقية التضاغطية التي نتجت عن اصطدام اللوح العربي باللوحين الإيراني والتركي في الزمن الثلاثي، الأمر الذي أدى إلى سيادة هذه الاتجاهات للظواهر الخطية في عموم هذا النطاق، اذ عملت الحركات الارضية المحلية والاقليمية التي تعرضت لها المنطقة على تشكيل مجموعة من التراكيب الخطية التي تعمل على تقطيع منطقة الدراسة الى عدة اجزاء و بأشكال مختلفة في امتداداتها المتوازية وغير المتوازية فضلاً عن تشكيل بعض المظاهر المنخفضة في منطقة الدراسة. تنتشر الفواصل والشقوق على سطوح صخور وجوانبها بفعل العمليات التي تعرضت اليها خلال العصور المطيرة واسهمت بنشأة الظواهر الجيومورفولوجية في منطقة الدراسة وتطورها ، إذ إن وجود تتابع لطبقات صخرية رملية مع طبقات صخرية صلبة يسهم في تسرب مياه الأمطار إلى هذه الطبقات وأذابتها وتحولها إلى صخور طينية، اذ تعمل المفاصل على تغذية الطبقات الصخرية بالمياه مما يؤدي إلى تكوين بعض المخاطر الجيومورفولوجية الناشئة من عملية تغذق الصخور بالمياه مما يؤدي إلى حدوث حركات للكتل الصخرية وحدوث فجوة بين الصخور الرملية والصخور الواقعة أسفلها، مما يؤدي إلى انهيارها وانخساف الطبقات العليا، وتؤدي هذه العملية إلى حدوث هبوط للطبقات الرملية وتفككها وجعلها معرضة بصورة أكثر من ذي قبل لعوامل التجوية والتعرية[2].

2- العمليات المورفومناخية Morpho climate Processes:

([1]) بشرى روضان ياسين، مصدر سابق، ص55.

([2]) حسن رمضان سلامة ، " مظاهر الضعف الصخري وآثارها الجيومورفولوجية "، مجلة الجمعية الجغرافية الكويتية، العدد 53، 1983، 34.

هي العمليات التي ترتبط بعناصر المناخ الأساسية والتي لها اثر واضح في سير عمليات التجوية وتحريك المواد، فهي تهيئ رواسب بهيئة مفتتات ومحاليل تبقى في موضعها تمهيداً لنقلها وارسابها بوساطة العمليات المورفوديناميكية[1]. وتتضمن العمليات المورفومناخية جميع العمليات التعروية والارسابية الناتجة عن التغيرات في الخصائص المناخية. تمتاز منطقة الدراسة بظروف المناخ شبه الجاف من جهة، الذي يعد من أكثر المناخات ملائمة لتنشيط هذه العمليات، فضلاً عن وجود الصخور الرسوبية ذات الاستجابة المتباينة للعمليات المورفومناخية من جهة أخرى، والتي تظهر منكشفاتها فوق صخور المنطقة، مما أدى بسبب تنشيط العمليات المورفومناخية بدرجات متفاوتة الى تغيير مظاهر سطح منطقة الدراسة ومن أهم العمليات المؤثرة في تشكيل معالم سطح الأرض في منطقة الدراسة وهي على نوعين:

أ- التجوية Weathering ب- التعرية Erosion

أ- التجويةWeathering :

وهي العملية التي تقوم بتحطيم الصخور وانحلالها وهي موجودة في مواقعها الطبيعية الأصلية ولا تتعرض جزيئات الصخور الناتجة عن هذه العملية لأكثر من عملية إزاحة بسيطة جداً من أماكنها، دون حدوث تغيرات في تركيبها الكيمياوي، كالتي تنتج من عملية التفكك نفسها وتهيئة القشرة الارضية الى عمليات التعرية المائية و الريحية التي تقوم بدورها بحت ونقل وارساب تلك المفتتات الصخرية[2].

وتتعرض أسطح الطبقات الصخرية لفعل التجوية الذي يعظم ويشتد في الأجزاء الصخرية القريبة من السطح ويقل أثر التجوية كلما توغلنا في باطن الصخر ونتيجة لتفتيت الصخور وتحليلها بفعل عمليات التجوية فالمواد الناتجة عنها كالحصى والرمل والأتربة تساهم في تكوين مواد التربة التي تنتشر فوق معظم الطبقات الصخرية، ويختلف سمك هذه المواد وأشكالها تبعاً لتأثير الصخور بفعل عوامل التجوية ومقدار حمولة المفتتات الصخرية وطبيعة تركيبها' فالصخور السريعة التفكك والتحلل كالصخور الرملية المنتشرة في منطقة الدراسة ذات المسامية العالية هي صخور ضعيفة المقاومة لعمليات التجوية، وتتكون المادة اللاحمة بين ذرات التكوينات الرسوبية المختلفة المنتشرة في المنطقة من كاربونات الكالسيوم التي تمتاز بقابليتها العالية للإذابة مما يؤدي الى زيادة نشاط عمل التجوية في تحليلها وتفتيتها للصخور.

وللعوامل المناخية علاقة مباشرة بعملية التجوية تعتمد على عنصري درجة الحرارة والرطوبة، فالتغير في درجات الحرارة وتباين المدى الحراري خلال الصيف والشتاء يؤدي الى تمدد وانكماش المعادن المكونة للصخور نظراً لتباين معاملاتها، إذ تبدأ الصخور بالتشقق وانفراط حبيباتها ثم تقشرها وتكسرها[3]، فضلاً

(1)Edward .J.Tarbuck and Fredenck .K. Lutgens, The Earth an Introduction to Physical Geology, United State, 1987.p. 110.

[2]) حسن رمضان سلامة، أصول الجيومورفولوجيا، عمان، دار المسيرة ،2010، ص 118.

[3]) محمد صبري محسوب، محمود دياب راضي، العمليات الجيومورفولوجية، دار الثقافة للنشر التوزيع، القاهرة، 1989، ص22-23.

عن كمية الامطار والرياح والرطوبة لها الأثر الأكبر في تحديد نوعية التجوية التي تسود في المنطقة وسرعة تأثير الصخر بها، وتمتاز المنطقة بوجود تطرفات مناخية أسهمت في سيادة نشاط عمليات التجوية الميكانيكية على حساب الكيميائية.

كما ان للنبات الطبيعي دوراً مهماً في نشاط عمليات التجوية، نظراً لخصائصه من حيث كثافة الغطاء النباتي ونوعيته وشكله في منطقة الدراسة من خلال تقليله لسرعة المياه الجارية عند سقوط الأمطار، بهذه الطريقة فإنه يعطي فرصة كبيرة لتفاعل وذوبان الصخور بفعل تلك المياه، كما تعمل النباتات الدائمية من خلال مد جذورها داخل شقوق الصخور والتربة مؤدية إلى عملية توسيع الصخور وتحطيمها وبذلك تسهم النباتات في تنشيط عمليتي التجوية الفيزيائية والكيمائية أذا توافرت الظروف الملائمة لذلك[1].

تقسم التجوية تبعا لطبيعة عملها على نوعين أساسيين هما: -

***- التجوية الميكانيكية: Mechanical Weathering * - التجوية الكيميائية: Chemical weathering**

***- التجوية الميكانيكية Mechanical Weathering**

وهي تكسير وتفتيت الصخور إلى جزيئات أو مفتتات صغيرة دون حدوث أي تغيرات في التركيب الكيميائى للمواد الناتجة عنها، فهي تمثل المرحلة التمهيدية في عمليات التعرية، ويقتصر عملها على تفتيت الصخور وإعدادها لكي تنتقل بعد ذلك عن طريق احد عوامل التعرية. وتعد المياه والحرارة من العناصر المهمة في التجوية الميكانيكية للصخور لما لها من دور في زيادة المساحات السطحية للفتات الصخري الناجم عن تحطم الصخور الاصلية وبذلك فأن التجوية الميكانيكية تعد من أنشط أنواع التجوية السائدة في منطقة الدراسة، ويسهم التباين في درجات الحرارة بين ساعات الليل والنهار وفصلي الشتاء والصيف على تمدد وانكماش المعادن المكونة للصخور التي تتباين فيما بينها من حيث معامل التمدد الخاص بكل منها ومِنْ ثَمَّ تشقق وتفتت تلك الصخور نتيجة التغيرات الحرارية في نطاق تغلغل حرارة الشمس في القشرة الأرضية[2] أما عند تكرار تعرض الصخور عبر الازمنة لتباينات شديدة في درجة الحرارة يؤدي الى تقشير الصخور، بفعل تباين درجة التأثير للتمدد الحراري بين الطبقة السطحية والعميقة للصخور، ذلك التمدد الذي تتوقف درجته على لون الصخر وتركيبه ودرجة تجانسه المعدني[3].

([2]) محمد عباس جابر خضير الحميري، التمثيل الخرائطي والتحليل الجيومورفولوجي لأشكال سطح الأرض شرق نهر دجلة بين نهري الجباب والسويب باستخدام تقنيتي الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية (الجزء الأول)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2018، ص 139.

([2]) سعد عجيل مبارك الدراجي، اساسيات علم اشكال سطح الارض الجيومورفولوجيا، دار كنوز المعرفة، عمان، 2010، ص96.

([3]) حسين علي عبد الحسين، إثر اتساع المدى الحراري في تشكيل بعض المظاهر الجيومورفولوجية في الهضبة الغربية العراقية (دراسة في علم الجيومورفولوجيا المناخية)، مجلة آداب الكوفة، المجلد، الاصدار 13، 2013.

ومن معطيات جدول(1) نلاحظ عدم وجود اختلاف واضح في مديات درجات الحرارة السنوية والفصلية اذ بلغ المدى الحراري السنوي في محطات منطقة الدراسة عبادان، والبصرة(23,1، 24) مْ على التوالي يصاحبه انخفاض في الرطوبة النسبية، بمقدار (24، 23) % لمحطات منطقة الدراسة على التوالي، ويتباين المدى بين فصلي الصيف والشتاء، اذ بلغ في فصل الصيف (2,3، 2) مْ وبلغ (2,2، 2,2) مْ على التوالي في فصل الشتاء، مما ادى الى ضعف نشاط عملية التجوية الميكانيكية في المنطقة، وان التفاوت الحراري يؤدي إلى عمليات تمدد وتقلص في المعادن المكونة للصخور نتيجة للضغوط المسلطة عليها محدثة تشققات غير منتظمة في اتجاهات مختلفة وبالتالي تفكك الأجزاء السطحية للصخور وحدوث شقوق بشكل رأسي في الكتل الصخرية وتكون ظاهرة التفكك الاستداري للمعادن وباستمرار العملية مع سقوط امطار غزيرة تتفتت الرسوبيات والصخور الى مفتات صغيرة على طول الشقوق والفواصل فتمتد الشقوق وتحدث ظاهره التقشر أي انفصالها على هيأة قشور صخرية الشقوق [1].

وقد تحدث التجوية الميكانيكية لوجود بعض المعادن في الصخور غير المتبلورة (انهدرايت) ان نمو البلورات الملحية يعد امرا مهما في تفكك الصخور في المناطق الجافة والشبه الجافة وتشبه الى حد كبير نمو وتزايد البلورات الثلجية، اذ تتميز هذه المناخات بوجود فترات طويلة من الجفاف تحدث خلالها ظاهر تبخر المياه لا سيما المياه الجوفية، وتتم عملية تبلور الاملاح في الصخور مع محاليلها حيث تتغلغل الاملاح داخل الشقوق ومسامات ذرات الصخور مما يؤدي الى نمو معادن ملحية أكبر حجماً بين ذرات الصخور، اي ان صعود المياه الى السطح بواسطة الخاصية الشعرية وتبخرها بشكل مستمر ويؤدي الى ترسيب الاملاح في الفتحات والشقوق الموجودة بين الصخور ويزداد حجم الذرات الملحية مسلطة ضغطاً شديداً على المواد اللاحمة بين ذرات الصخور بحيث يتضاءل حجمها وتضعف من تماسكها ومن ثم تؤدي الى تفتت الصخور وتكسرها ويحدث هذا النوع من التجوية ضمن منطقة الدراسة في الاجزاء الشمالية لوجود الاملاح في الصخور ضمن ترسبات الانسياب السطحي من منطقة الدراسة على سفوح المنحدرات، أو اقدامها مكونة أشكالاً أرضيةً منها حفر التجوية.

يحدث نوع من التجوية بفعل الترطيب والتجفيف في الصخور الغرينية المتماسكة فالأمطار التي تسقط في فصلي الشتاء والخريف تؤدي الى انتفاخ الصخر ويكبر حجمه بفعل امتصاص المياه وسرعان ما تجف وينكمش حجمه صيفا بفعل الجفاف ومن ثم تشقق الصخر، مما يساعد على تغطية المنطقة بالحطام الصخري والرسوبيات السطحية Regolith التي تسهل تسرب المياه خلالها وتزيد من عمليات التمدد والانكماش بفعل المدى الحراري، ويسهم تكرار تعاقب ترطيب الصخور بالماء لمدة يوم، ثم تجفيفها

([1])ارثر ستريلر، الجغرافية الطبيعية أشكال القشرة الأرضية الجزء الثالث، ترجمة محمد السيد غلاب، مكتبة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، 1998.ص297.

وتفككها ليوم اخر في عملية (الضغط الجزيئي بفعل المياه)[1]، مما يؤدي إلى تفككها وترققها ثم انهيارها بشكل تراب أو فتات صخري ناعم.

*** – التجوية العضوية:**

تؤدي الكائنات الحية دوراً مهماً في تنشيط عمليات التجوية الميكانيكية في منطقة الدراسة، من خلال نشاط كل من النبات والحيوان والإنسان في تفتيت الصخور وتهشيمها دون إن يحدث لها اي تغير معدني او كيميائي وبهذا يعد عاملاً اخر من العوامل التجوية الميكانيكية، فعندما تنمو جذور النباتات وتكبر في الفواصل والشقوق الصخرية عند بحثها عن المعادن الذائبة فإنها تعمل على فلق أو تحطيم الصخور وتوسيع تلك الشقوق التي تنمو فيها تلك النباتات سعياً لإيجاد تربة ذات محتوى رطوبي مناسب تؤدي الى استمرار نموها وتضخم جذورها وبالتالي توسيع الشقوق وتعميقها واتصالها، وعندما تتغلغل جذور النباتات في التربة يزيد من نسبة ثاني أوكسيد الكربون داخل الفراغات الصخرية مما يسهم في توليد مركبات عضوية لها تأثير كبير على زيادة تحلل الصخور، فضلاً عن ذلك تقوم النباتات بتجوية الصخور كيميائياً من خلال موت النباتات التي تضيف مادة عضوية للتربة كونها مادة حامضية تسهم في إذابة الصخور ومن ثم تحللها بعد سقوط الأمطار[2].

اما الحيوانات فلها دور في تنشيط عملية التجوية، ويتباين دورها حسب احجامها وكثافة تواجدها، فالكبيرة الحجم والمتمثلة بحيوانات الرعي كالأغنام التي تتغذى على النباتات العشبية الموسمية تاركةً الأرض جرداء سهلة لعمليتي التجوية والتعرية، اذ تؤدي حركة الحيوانات إلى إثارة التربة القليلة السمك وقد تصل إلى كشف الصخور التي تحتها، فالرعي المفرط للحيوانات المترافق مع عمليات الترطيب تعمل على تفكك التربة والصخور وطحن حبيباتها، مما يعمل على تدمير نسجة التربة ومساميتها. أما الحيوانات الصغيرة (القارضة) كالفئران والضب كالنمل والارانب وغيرها من الحيوانات مكونةً جحوراً لها' اذ يوجد النمل والديدان الدقيقة والحشرات بمئات الملايين في الهكتار الواحد من الأرض، لها قوة كبيرة على تفتيت التربة والصخور من خلال الإنفاق التي تنحتها في جوف التربة مخلفة عدداً من الثقوب أو المسارب مما يزيد من مسامية وتسرب المياه داخلها. وبالنسبة لنشاط الإنسان فهو يمارس دوراً مهماً في عمليات التجوية الميكانيكية من خلال العديد من الانشطة الاقتصادية المهمة المتمثلة بعمليات التعدين والزراعة والرعي والنقل التي اسهمت في حدوث تغيرات في النظم البيئية للمنطقة ويظهر الدور الكبير للإنسان في عمليات تجريف مساحات واسعة منها بهدف تصنيع المواد الانشائية المهمة في عمليات البناء كالرمل

(1) Cook, A.U, and Warren, A., Geomorphology in Desert, B.T.Bats ford. Ltd, London, 1973, p.67.

(2)وفيق حسين الخشاب واخرون، علم الجيومورفولوجيا، تعريفه– تطوره– مجالاته وتطبيقاته،ج1، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1978،ص77.

والحصى، وهنالك المقالع الخاصة باستخراج الحجر الرملي التي تستعمل لأغراض البناء والعمران، وما تخلفه هذه المقالع من عمليات القلع وتكسير للصخور وكل هذه أدت إلى نشاط عمليات التجوية والتعرية

***-التجوية الكيميائية:**

تعرف بأنها عملية التغير التي تطرأ على الصخور بحيث تتحول مكوناتها المعدنية الى مركب معدني يكون اكثر ملائمة للظروف البيئية السائدة، وتكون المعادن الجديدة اقل صلابة من المعادن الاصلية، وتختلف في الشكل والتركيب عن حالتها الاصلية ويعتمد فاعلية نشاط التجوية الكيميائية مع ارتفاع درجات الحرارة ووفرة الرطوبة ومساحة السطح[1]، فعندما توجد المياه الجوفية سوف تستمر عمليات التجوية في الصخور وتتجدد بشكل مستمر، بينما تتوقف التجوية عندما تزداد الأملاح المذابة إلى الحد الذي يصل إلى التعادل أو التوازن، وقد تحدث هذه الحالة في الصخور دائمية التشبع وتحصل عملية التجوية الكيميائية في منطقة الدراسة من خلال عمليات منها، **عملية الاكسدة** التي تسهم في تجوية صخور القشرة الارضية والتي تنتج عن عملية اتحاد الأوكسجين في الغلاف الجوي Atmosphere مع بعض العناصر والمركبات الداخلة في تركيب الغلاف الصخري Lithosphere، مكونة اكاسيد اقل صلابة هشة غير متماسكة ذات الوان داكنة ويعد عنصر الحديد من أكثر العناصر تأثراً بهذه العملية لسعة انتشاره على سطح الأرض ويدخل في كثير من معادن الصخور مثل البيوتيت، والاوجيت، والهورنبلند، وينتج عن هذه العملية معادن حديدية مثل الهيماتايت والليمونايت. فكلما توفر قدر كاف من المياه تزداد سرعة التفاعل والأكسدة بصورة أكبر وتحدث في بعض المواضع من خلال تأكسد مركبات الحديد فوق مستوى المياه الجوفية وتتوقف سرعة هذه العملية في اية منطقة على الخصائص المناخية وعلى الطبيعة الصخرية من حيث نوعية المعادن المشكلة لها، وبهذا فإن المعادن المؤكسدة عادة ما تكون أضعف واقل مقاومة من المعادن الاصلية، مما يجعل هذا العملية ذات اهمية كبيرة في التجوية وتفتت الصخور.

اما عملية الإذابة فهي إحدى المفاصل الاساسية في التجوية الكيميائية والتي تعتمد على دور المياه في عمليات الاذابة سواء كانت مياه الامطار المتساقطة او المياه الجارية أو المياه الجوفية اي مدى استجابة المكونات المعدنية للصخور للإذابة والتحلل بالمياه، إذ إن كمية المياه ونوعيتها و مدى نقاوة صخور المنطقة التي تحدد نشاط عملية الاذابة، وتتم **عملية التحلل المائي** عن طريق التفاعل بين المعادن المكونة للرسوبيات والماء، تكمن فعالية المياه في إتمام عمليات التحلل المائي في ايونات الهيدروجين الصغيرة التي تستطيع أن تتخلل التركيب البلوري للسليكات وتفتته وتكون مركبات جديدة ابسط من السلكيات الأصلية تتفاعل بدورها كيميائياً مع العناصر المكونة للهواء والمحاليل المائية مما ينتج عنها

([1]) روبرت ج. فوستر، الجيولوجيا العامة، ترجمة: عبد القادر عابد، شاكر رسمي المقبل، سعد حسن الباشا، الأردن، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، 1980، ص 135

اكاسيد وهايدروكسيدات وكربونات وكبريتات، فضلاً عن بعض السليكات الأبسط تركيباً من السليكات التي لم يسبق أن تتأثر بعمليات التجوية الكيميائية[1]، ورغم أن عملية التحليل تحدث بتأثير الماء النقي فأن وجود غاز ثاني أوكسيد الكربون يزيد من سرعة حدوثها والواقع ان عملية التحلّل المائي للفلسبار تعد من اشهر الامثلة على اثر التحلل المائي في تكوين المعادن النارية، اذ يتم من خلالها تحويل الفلسبارات البوتاسية الى كاولينيت وهو احد المعادن الطينية وان كان هذا التحول يتم بالحرارة ايضا، بصورة عامة ان عملية التحلّل المائي تمهد الطريق لعمليات التجوية الكيميائية الاخرى، كأنتفاخ الرسوبيات وتشقق وتقشر الصخور المتأثرة بهذه العملية تؤدي التجوية إلى حدوث خلل في بنية المعدن ويضعفه، مما يجعله أكثر عرضة لعملية التجوية[2] وتحدث **عملية التكربن** عندما يتم اتحاد كيميائي بين حامض الكربونيك وخاصة اكسيد وكربونات الكالسيوم والمغنسيوم والصوديوم والبوتاسيوم مع المعادن في الصخور فيتكون الكربونات او البيكربونات وعندما يوجد غاز ثاني أوكسيد الكاربون في الغلاف الغازي فأنه يذوب أو يتحد مع الماء ليكون حامض الكربوني(H_2CO_3) يتحلل حامض الكربونيك بسرعة إلى ايوني الهيدروجين والبيكربونات ومن ابرز عمليات التكربن ما يتمثل في تحول كربونات الكالسيوم الى بيكربونات بفعل الامطار الساقطة التي تحتوي على ثاني اوكسيد الكاربون لتتحول الى حامض كربونيك مخفف قابل للذوبان في الماء، وبالتالي تحول إلى محلول مائي يختلط بالمياه السطحية، أو يختلط مع المياه الجوفية عندما ينفذ إلى باطن الأرض مما يؤدي إلى حدوث تغيرات في خصائص الصخر[3]

وتتم عملية التميؤ من اتحاد الماء مع بعض المعادن المكونة للصخور وتسهم في تكوين ما يسمى بالمعادن المائية مما يؤدي إلى زيادة حجم الصخور، وقد تصل هذه الزيادة إلى (88%) من الحجم الأصلي للصخر مولداً ضغطاً داخلياً في الصخور المكونة للمظاهر الارضيةوذلك من بسبب زيادة الحجم تمدد القشور الخارجية من الأسطح الصخرية، بينما يظل حجم الكتل الداخلية ثابتاً، ويتضح ان عمليات التجوية الكيميائية لاسيما التأكسد والذوبان تحدث في أثناء الزخات المطرية القوية والسيول مع وجود الشقوق والفواصل في المكاشف الصخرية الجيرية المنتشرة في المنطقة، الا ان تأثيراتها ذا نشاط محدود في المنطقة او أنها تقع ضمن مدى التجوية الضعيفة بسبب سيادة الظروف المناخية شبه الجافة، وان

([1]) تغلب داود جرجيس، علم اشكال الارض، الجيومورفولوجية التطبيقية، الدار الجامعية للطباعة والنشر، البصرة، 2002، ص79.

([2]) محمد خضير عباس، نشؤ ومورفولوجيا التربة، الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، 1989، ص 76.

([3]) محمد صبري محسوب سليم، محمود دياب راضي، العمليات الجيومورفولوجية، القاهرة، دار الثقافة للنشر والتوزيع، 1989، ص 17.

بعض الاشكال الأرضية الناتجة من عملياتها هي بقايا ونواتج قديمة تكونت خلال الزمن الرباعي التي تعرضت لها المكاشف الصخرية في ذلك الزمن[1].

ب- عمليات التعرية:

تعد عملية التعرية من اهم العمليات المساهمة في تغيير معالم سطح الارض مقارنة ببقية العمليات الظاهرية الاخرى، وتعرف بأنها عملية تفتت وتأكل وتهشيم الصخور السطحية المكونة لسطح القشرة الأرضية بفعل الطاقة الحركية والمتمثلة في حركة الرياح ومياه الامطار المتساقطة والجارية، والتي تعمل على نقل المفتتات إلى موطن جديد يترسب عليها، فضلاً عن اثر قوة العامل المساهم في عملية النقل، فكلما زادت قوة التيارات المائية والهوائية زادت قدرتها على عمليات التفتيت للمكونات الصخرية، كما ان زيادة حمولة التيارات المائية والهوائية من مواد الحصى والرمال تعمل على زيادة نشاط عمليات الحت والتفتيت لهذه الصخور[2] ويبرز نشاط عمليات التعرية عندما تتزامن في عملها مع زيادة نشاط عمليات التجوية سواء كانت الفيزيائية ام الكيميائية والتي تسهم في تفتيت المفتتات الصخرية دون نقلها، اذ يعتمد ذلك على الظروف المناخية المحلية السائدة في المنطقة، لذا فان منطقة الدراسة تتعرض لأنواع مختلفة من عمليات التعرية وسيتم دراسة نشاط عمليتي التعرية (المائية و الريحية) منها وبالشكل الآتي:

***-التعرية المائية Water Erosion :**

تعد التعرية المائية من اكثر أنواع التعرية انتشاراً واثراً في تغيير معالم سطح الارض وتتمثل بالعمليات التي تحدث تحت منسوب سطح المياه في المجرى والتي تتأثر بخصائص التيار النهري فضلاً عن مدى مقاومة المجرى لذلك العمليات التي يقوم بها التيار في المجرى للدور الذي تسهم به في تفتيت الصخور وتهشيمها ورفعها من السطح ومن ثم نقلها و ترسيبها في أماكن ذات مسافات مختلفة، وتتباين شدة التعرية المائية تبعاً لتباين العديد من المتغيرات الهيدرولوجية منها كمية الأمطار وشدتها وطول فترة تساقطها، فضلاً عن سرعة واتجاه قطرات المطر واحجامها حيث تعمل على انفصال حبيبات التربة وانتقالها من مكان لأخر[3].

وتشترك عوامل اخرى في تباين خطر عمليات التعرية المائية في المنطقة لاسيما التكوينات الصخرية ودرجة انحدار السفوح والنبات الطبيعي، فاثر التكوينات الصخرية في تباين درجة شدة التعرية المائية يبرز فيما إذا كانت المادة الرابطة لحبيبات الصخور القليلة الصلابة اومن النوع الهش القابل للذوبان اذ تزداد فرصة تعريتها أكثر مما لو كانت صلبة، وكلما كثر وجود مناطق الضعف الجيولوجي كالشقوق والفواصل

([1]) علي حمزة عبد الحسين الجوذري، إثر العمليات الجيومورفية في تشكيل المظاهر الارضية لناحية الشنافية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، 2014، ص89.

([2])ميشيل كامل عطا الله ، أساسيات الجيولوجيا ، ط4، عمان ، دار المسيرة ، 2013 ، ص 155 .

([3])R.UCOOK &.J.C Doornkamp. Geomorphology in Environmental management an Introduction clarendon press. oxford. Britain, 1974, p. 28.

اسهمت في فصل مفتتات تلك الصخور. ويتضح اثر درجة واتجاه انحدار السفوح على تباين عمليات التعرية المائية، فكلما أزداد انحدار السفح كان جريان المياه أسرع وكان الحت أشد، اما دور الغطاء النباتي يتضح من خلال عمله على خفض سرعة جريان مياه الأمطار وضياع كميات منها من خلال التبخر او من خلال التغلغل الى جوف الارض، فجذور النباتات تعمل على تماسك حبيبات التربة وبالتالي تقلل من تعرية التربة. وتتخذ عملية التعرية المائية عدة أشكال منها **التعرية المطرية Splash Erosion**، التي تبرز التي تتميز بالأمطار الفجائية والتي تكون على شكل زخات مطرية قوية ترتطم على سطح التربة الخالية من الغطاء النباتي ولاسيما الترب الطينية حيث تعمل على تناثرها ويمكن ملاحظة الندب التي تخلفها قطرات المطر المتساقطة بعد العاصفة المطرية مباشرة وهذهِ تكون بداية لتعرية مائية لاحقة تعمل على نقل التربة و الترسبات المفككة، ولاسيما على كتوف الانهار عندما تسقط قطرات الامطار على الارض بقوة كافية وبسرعة بين 10-20 ميل/ساعة تعمل على انفصال detachment حبيبات التربة اولا ومن ثم نقلها ثانية لترسيبها في مواضع اخرى، وبالتالي تشكيل مظاهر على السطح تتمثل بالحفر الصغيرة والتي تتكون نتيجة سرعة الاصطدام للقطرات المائية على السطوح المفككة والهشة[1].

ان عملية التعرية المطرية تتم من خلال الاثر الذي تقوم به الامطار من خلال تعرية السطوح التي تمر عليها بفعل الحت والتفتيت والنقل للمواد المفتتة من مناطق إلى مناطق اخرى وتكوين اشكال تعروية مختلفة تتباين نظراً لنوعية الحركة للتيارات المائية والتي تتميز بسيادة ثلاثة انواع منها السيلية و الصفائحية و الأخدودية، وتستخدم معايير عديدة لقياس شدة التعرية المطرية منها معادلة (فورنية، 1960)* تم الاعتماد عليها والتي تأخذ بنظر الاعتبار المعدلات الشهرية للأمطار المتساقطة والمطورة

---

(1)محمد سامي عسل ، الجغرافية الطبيعية، الطبعة الثانية، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1984، ص248.

*

$$A.F.I = SUM\frac{(Pi)^2}{P}$$

حيث ان:

A.F.I = مؤشر فورنية للقدرة الحتية للأمطار

Pi = كمية المطر لكل شهر من اشهر السنة (ملم)

P = كمية المطر السنوي (ملم)

وإذا كان الناتج (أقل من50 شدة الجرف ضعيفة)

- (من 50- 500 معتدل الانجراف)
- (من 500- 1000 عالية الانجراف)

من قبل منظمة الغذاء والزراعة العالمية فاو، ومن خلال تطبيقها على منطقة الدراسة تبين من نتائجها تباين شدة التعرية المطرية في محطات منطقة الدراسة، لان اغلب اشهر السنة تمتاز بالجفاف، فقد وصلت الى(16,31) في محطة البصرة و(28,84)في محطة عبادان، اي ان المحطتان تقعا ضمن مناطق التعرية الضعيفة في الدرجة الاقل من(50)، وكما هو موضح في الجدول(3) وتزداد معدلات التعرية المطرية خلال فصلي الشتاء والربيع بالمقارنة مع فصلي الصيف والخريف اللذان تنشط فيهما عمليات التعرية الريحية.

اما التعرية الصفائحية (الغطائية) Sheet Erosion : يحدث هذا النوع من التعرية فوق الاراضي المنبسطة البطيئة الانحدار القليلة الغطاء النباتي عندما تتساقط الامطار بغزارة وتتجمع على شكل انسياب صفائحي رقيقة السمك بشكل مسطحات عريضة من المياه المنسابة انتشارياً فتزال الطبقة الرقيقة من التربة بشكل متساوي من مساحة معينة من الأرض نتيجة لتجاوز نسبة التساقط نسبة الماء المترشح عبر التربة، وتعد أكثر انواع التعرية خطورة، وتتحدد التعرية الصفائحية بعدة عوامل عديدة منها طول السطح أو المنحدر ودرجة انحداره وطول مدة التساقط ومدة جريانه، فضلاً عن مدى خشونة السطح وقدرته على الترشيح[1]، ويعمل هذا الجريان على حت المواد المفتتة وتعرية المواد الطينية الناعمة جارفة معها نواتج عملية التجوية الذائبة منها والعالقة الى المناطق المجاورة المنخفضة، الأقل انحدارا وترك قطع صخور الكبيرة كالحجارة والجلاميد في اماكنها مكونة السطوح الصخرية.

- (أكثر من 1000 شدة الانجراف عالية جداً)

بالاعتماد على: (جاسب كاظم عبد الحسين الجوهر ، الأشكال الأرضية لأحواض الوديان الجافة في منطقة بصية – باستخدام نظم المعلومات الجغرافية ،أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، 2011 ، ص93 .

([1])خلف حسين الدليمي، الجيومورفولوجيا التطبيقية (علم شكل الأرض التطبيقي)، عمان، الأردن، دار الأهلية، 2001 ، ص181.

جدول(3)قابلية المطر على الحت حسب مؤشر فورنية المعدل(فورنية ارنولدوس) للمعدلات الشهرية لمحطات منطقة الدراسة للمدة 2000-2020

الأشهر	مجموع المطر الشهري(ملم) لمحطة البصرة	مؤشر فورنية المعدل	مجموع المطر الشهري(ملم) لمحطة عبادان	مؤشر فورنية المعدل
تشرين الاول	2,6	0,06	6,6	0,25
تشرين الثاني	20,8	4,20	20	2,3
كانون الأول	16	2,49	41,7	10
كانون الثاني	21,1	4,32	38,9	8,7
شباط	12,6	1,54	25,3	3,69
آذار	16,8	2,74	22,2	2.8
نيسان	9,1	0,80	12,6	0.9
مايس	4,0	0,16	6,1	0.2
المجموع	103	16,31	173,4	28,84

المصدر: اعتماداً على بيانات جدول(1,2)

كما تحدث تعرية المسيلات المائية Rills Erosion : في اعلى المنطقة الحدودية لزيادة انحدارها حيث يشتد الجريان المائي وتزيد قدرة المياه على التعرية ونقلها للرواسب ادنى المنطقة وتتكون المسيلات عقب كل عاصفة مطرية وعندماً تبدأ قطرات المطر بالتجمع في فجوات واخاديد صغيرة مكونة طبقة من الماء تتخذ لها مسارات شبه متوازية يصل طولها عدة امتار ولا يزيد عرضها عن بضعة سنتيمترات متصلة مع بعضها البعض تنحدر بأتجاه المناطق المنخفضة على شكل شبكة من مجار مائية صغيرة تسمى المسيلات(Rills)

وتوجد عوامل كثيرة تؤثر على تكوين المسيلات المائية منها التربة، ودرجة الانحدار، والغطاء النباتي، فكلما كانت التربة هشة مع الانحدار وقلة الغطاء النباتي سرعان ما تتكون هذه المسيلات والعكس صحيح. وبذلك، فأن قوة النحت السيلي السطحي تتناسب طردياً مع معدل كمية الأمطار والانحدار، ينشأ

هذا النوع من التعرية ويتأثر تكوينها بعوامل منها طول المنحدر ودرجة انحداره وقلة النبات الطبيعي ودرجة تماسك التربة والطبيعة الصخرية وشدة التساقط[1].

وتتكون التعرية الأخدودية **Gullies Erosion** من اندماج المسيلات والجداول القصيرة و الصغيرة مع بعضها البعض وعندما تبدأ المسيلات المائية بتعميق وتوسيع مجاريها في اثناء الحت الراسي والجانبي التي تقوم بها مياه الامطار الجارية وبشكل مستمر باتجاه ادنى المنطقة فيؤدي الى تكون مجاري بدائية صغيرة وضيقة وقصيرة ومتوازية تزيد من قدرة المياه على التعرية ونقلها للرواسب وتكون هذه الأخاديد أكثر سعة وطولاً من المسيلات والجداول ,تتباين الأخاديد في معدل عرضها وعمقها، فالبعض منها لا يتعّدى عرضها عشرات السنتمترات وطولها لا يتعدى عدة أمتار، بينما البعض الآخر يكّون الأراضي المضرسة ويتعدى طوله عشرات الأمتار وقد تزول هذه الجداول بسبب انهيار المواد الفتاتية والركام عليها، كما أن تجمع الرواسب داخل القنوات تعمل على إضعاف قدرة ألحت الأخدودي.[2].

***-التعرية الريحية:**

تعد التعرية الريحية من اهم العمليات التحاتية لما لها من دور مهم في تشكيل الظواهر الجيومورفولوجية لمعظم اجزاء المنطقة، من خلال ما تقوم به من خلال عمليات الحت والنقل والترسيب، فالتعرية الريحية هي عملية انتقال الدقائق الجافة والمفككة من الطبقة السطحية الهشة للتربة بتأثير الرياح[3] وتتخذ التعرية الريحية اوجه عديدة يتمثل القسم الاول منها بالعمليات الحتية التي تقوم بها الرياح في تغيير معالم سطح الارض في منطقة الدراسة، في حين يتمثل القسم الاخر منها بالعمليات الارسابية التي اسهمت في تشكيل بعض المظاهر الارسابية في منطقة الدراسة لاسيما ظاهرة الكثبان الرملية المنتشرة في اجزاء واسعة من المنطقة ، لذا فان الرياح تكمل فعل المياه الجارية في تشكيل وتعديل سطح الأرض

([1])سعيد محمد أبو سعده، هيدرولوجية الأقاليم الجافة وشبه الجافة، مجلة الجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت، 1983، ص88.

([2])رحيم حميد العبدان، محمد جعفر السامرائي، التعرية المطرية لسفوح منحدرات تلال حمرين باستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية (Gis.328)، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 78، لسنة 2008، ص

([3])عدنان هزاع رشيد البياتي ، التعرية الريحية وفقدان الطبقة السطحية الرقيقة المنتجة من التربة ، مجلة الزراعة والتنمية الزراعية في الوطن العربي المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، السنة الخامسة عشر ، العدد3 ، الخرطوم ، 1996،ص47.

تشترك عدة عوامل في تحديد خصائص الأشكال الأرضية الناتجة عن العمليات الريحية، وهي تتمثل بسرعة الرياح، ودرجة اضطرابها، وعامل الجفاف، وطبيعة التكوينات الصخرية، كذلك مدى خشونة السطح، وحجم المفتتات، فضلاً عن قلة الغطاء النباتي[1].

لذا فأن الرياح وقوة تأثيرها كعامل حت تعتمد على خصائصها والمتمثلة بسرعتها، ومن الجدول(1)، اتضح أن سرعة الرياح عالية وصلت في محطات البصرة، وعبادان الى(4,1 و3,2)م/ثا وبذلك تدخل ضمن نطاق الحت الريحي فتكون قوة ضغط الرياح المسلطة على الدقائق الجافة والمفككة لسطح التربة أكبر من قوة الجاذبية الأرضية فتحدث التعرية الريحية ولاسيما في الاراضي المستوية التي تكون ممراً تزداد فيه سرعة الرياح. أما عامل الجفاف، فتعاني منطقة الدراسة من الجفاف وتعمل الرياح على تفكك التربة وتزيد من قابليتها على الحت الريحي، وتتمتع منطقة الدراسة بمعدلات حرارية عالية تصل الى اكثر من (45)مْ في أشهر الصيف، مما عمل على زيادة التبخر الذي ساعد على فقدان رطوبة التربة وهيئة بيئة هشة ومفككة قليلة التماسك أمام عمليات الحت الريحية. ولطبيعة التكوينات الصخرية التي اغلبها صخور فتاتية هشة متمثلة بالطين والطفل والرمل قليلة المقاومة لعمليات الريحية اثر في تشكيل المظاهر الارضية، وعلى الرغم من أن جميع تكوينات المنطقة معرضة إلى الحت الريحي إلا ان تكوينات باي حسن والمقدادية تكون اسرع واوسع استجاباً لعمليات الحت الريحية .

ان خشونة السطح تحد من نشاط عمليات التعرية، فكلما زادت خشونة السطح زادت من مقاومته للرياح. اما حجم المفتتات الصخرية فتتباين بين متوسطة الخشونة إلى خشنة، والتي لها قابلية على الحت والقدرة على نقل حبيبات صخرية تصل أحجامها إلى اكثر من (1,5)ملم وتزداد حجم الحبيبات المنقولة مع زيادة سرعة الرياح عن السرعة اللازمة لحركة الدقائق القابلة للتعرية الريحية، ،إذ تتناسب سرعة الرياح طرديا مع مكعب سرعتها وعكسيا مع مربع تساقط المطر الفعال تقوم الرياح بعملها في تعرية صخور منطقة الدراسة من خلال عمليتين هما، عملية **التفريغ** Deflation واحياناً تسمى عملية **التذرية**، وتعني عملية إزالة الرواسب والمواد الصخرية المفككة الناتجة من عمليات التجوية أما برفعها أو دحرجتها وهناك عاملان رئيسيان تعتمد عليهما عملية التذرية هما حجم الحبيبات وسرعة الرياح[2].

اما عملية **الصقل** Abrasion وهي عملية البري والصقل التي تقوم بها الرياح من خلال ما تحمله من ذرات الرمل ومفتتات الصخور الأخرى بفعل احتكاكها وضربها للسطوح الصخرية وتعتمد هذه العملية على سرعة الرياح وصلابة الصخور، فالرياح السريعة تستطيع حمل المفتتات الصخرية والحصى والرمال على

([1])عدنان باقر النقاش، سعد عجيل الدراجي، اثر عناصر المناخ في تباين كميات الفتات المنقول وسط العراق، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد 46، 2000، ص87.

([2])ماجد السيد ولي محمد، المناخ وعوامل تشكيل سطح الأرض، مدى تأثر العمليات الجيومورفولوجية بالعناصر المناخية–دراسة في المجال التطبيقي، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، بغداد، العدد45 ، لعام 2000، ص52.

ارتفاع متر واحد عن سطح الأرض، وعندما تكون الرياح على اشدها تسمى العملية بالنخر السفلي' وأن معظم ذرات الرمل التي تستخدمها الرياح كأدوات للنحت والتعرية تستقر على ارتفاع (0,5) م عن سطح الأرض[1]، أما نوعية الصخور فكلما كانت الصخور صلبة فان درجة مقاومتها لعملية التعرية عالٍ جداً، على حين تكون الصخور الهشة أكثر تأثراً بهذه العملية وتكون هذه العملية اقل تأثيراً في الصخور المتجانسة في تركيبها ودرجة صلابتها عنه في الصخور غير المتجانسة، فتؤدي عملية التعرية إلى صقلها، أما إذا كانت غير متجانسة فان عملية الحت تؤدي إلى تآكل الأجزاء الهشة قبل الأجزاء الصلبة.

وتنقل المفتتات الصخرية بثلاثة طرائق منها، التعليق(Suspension) والدحرجة(Traction) أو بطريقة القفز(Saltation)، وقدر(Chepil) نسبة المواد المنقولة بالطرق الثلاثة، فالذرات التي تقل اقطارها عن(0.06)ملم، تحملها الرياح بطريقة التعلق الى مسافات بعيدة لكونها عبارة عن غبار يتكون من ذرات ناعمة من الطين والغرين، اما الذرات التي تزيد أقطار عن (0.06)ملم تحملها تيارات الهواء المرتفعة بطريقتي القفز والدحرجة الى الاعلى كذرات الرمال والحصى، ويعتمد مقدار ارتفاعها عند القفز على مقدار سرعة الرياح وعلى طبيعة السطح فضلاً عن مقدار سرعة حركة تلك الذرات، التي تتباين بين السطوح الحصوية والسطوح الرملية والذي لا يزيد ارتفاع قفزها عن (1.8)م فوق سطح الأرض[2].

*** – القابلية المناخية لتعرية الرياح**

ولمعرفة قابلية مناخ على التعرية في منطقة الدراسة فقد تم استخدام المعادلة التي اقترحتها منظمة الغذاء والزراعة الدولية F.A.O عام 1979 جدول (4) التي تعتمد على متغيرين رئيسين هما سرعة الرياح والقيمة الفعلية للأمطار التي تؤثر بدورها على المحتوى الرطوبي لسطح التربة، وان صيغة تلك المعادلة كالآتي[3]:-

$$C = \left(\frac{V^3}{100}\right) n \left(\frac{PET - P}{PET}\right)$$

حيث أن:

C = القدرة السنوية للرياح على التعرية.

V = المعدل الشهري لسرعة الرياح (متر/ثانية).

([1])عبد الإله رزوقي كربل ، علم الأشكال الأرضية (الجيومورفولوجيا) ، مصدر سابق ،ص245–ص246.

([2])R.U.Cooke, J.C.Doorn Kamp, Geomorphology Iin Environmental Management An Introduction , Clarendon Press ,Oxford,1974, p.53

([3])عبدالله سالم المالكي ، ظاهرة التذرية الريحية في محافظتي ذي قار والبصرة دراسة جغرافية ،مصدر سابق، ص66.

PET * = المعدل الشهري للتبخر / النتح الممكن (ملم)

P= كمية الأمطار الشهرية (ملم).

N = عدد أيام الشهر.

جدول (4) القابلية المناخية للتعرية الريحية حسب معادلة(F.A.O)

قرينة الرياح	درجة التعرية
أقل من 20	طفيفة
20-50	متوسطة
50.1-150	شديدة
أكثر من 150	شديدة جدا

المصدر: عبدالله سالم المالكي ، ظاهرة التذرية الريحية في محافظتي ذي قار والبصرة دراسة جغرافية ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية الآداب، جامعة البصرة،1999 ، ص66.

وبعد تطبيق المعادلة على محطتي منطقة الدراسة وأدرج نتائجها في الجداول () اتضح وجود تباين في قيم القابلية المناخية لقدرة الرياح على التعرية في محطات المنطقة، تبعاً لتباين المتغيرات المناخية المؤثرة فيها في كل محطة، فقد بلغ المجموع السنوي لقدرة الرياح الحتية في محطات البصرة وعبادان (364,8و 122,51)على التوالي، فتصنف ضمن التعرية الريحية الشديدة ويعود هذا التباين إلى تباين كمية الأمطار وسرع الرياح بين محطات منطقة الدراسة.

جدول(5) المعدلات الشهرية والسنوية للقابلية المناخية للتعرية والمتغيرات المناخية المؤثرة عليها في محطتي البصرة وعبادان للمدة من (2000-2020)

الأشهر	سرعة الرياح(م/ثا)		كمية الأمطار (ملم)		تبخر/النتح الممكن		قابلية التذرية C	
	محطة البصرة	محطة عبادان	محطة البصرة	محطة عبادان	محطة البصرة	محطة عبادان	محطة البصرة	محطة عبادان
كانون الثاني	3,5	2,5	21,1	38,9	109,5	122	10,2	2
شباط	3,9	3	12,6	25,3	114	105,8	13,5	2,7
أذار	4,3	3,2	16,8	22,2	130,5	131,2	21,4	5,61
نيسان	4,1	3,4	9,1	12,6	139,9	135	26,9	5,2
مايس	4,5	3,7	4,0	6,1	150	150	30	9,8
حزيران	5,7	4,8	0	0	160,9	160,2	87,5	19,2
تموز	5,3	4,4	0	0	166,6	170,3	70,3	30,1
آب	4,3	3,9	0	0	166,6	165,1	54,4	28,2
أيلول	3,9	3.1	0	0	155,4	144,9	72,2	17,7
تشرين الأول	3,6	2,4	2,6	6,6	145	139,9	16,4	10,6
تشرين الثاني	3,1	2,3	20,8	20	125,5	126	10,5	7,8
كانون الأول	3,2	2,3	16	41,7	114,3	105,6	5,5	1,8
المجموع	4,1	3,2	103	173,4	1678,2	1656,1	364,8	112,51

المصدر: بالأعتماد على جداول(1,2).

كما تتباين القيم الشهرية للقابلية المناخية للتعرية، فتقل قيمها خلال أشهر الشتاء بسبب ارتفاع القيمة الفعلية للأمطار خلال هذه الأشهر على المعدلات الشهرية للتبخر/ النتح، وان تلك الزيادة في مياه الأمطار تنفذ خلال مسامات التربة، فيرتفع محتواها الرطوبي ويزداد تماسك حبيباتها وبالتالي وعدم تأثرها بالتعرية الريحية، بينما تأخذ المعدلات الشهرية لقيم القابلية المناخية لتعرية الرياح بالزيادة التدريجية أثناء أشهر الجفاف لانخفاض القيمة الفعلية للأمطار وارتفاع درجات الحرارة وزيادة سرع الرياح مما يسبب جفاف وتفكك مفتات التربة وسهولة نقلها بفعل الرياح.

***- تقدير قابلية التربة للتعرية الريحية :**

قابلية التربة للتعرية الريحية هي كمية حبيبات التربة التي يقدر فقدانها سنوياً من الطبقة السطحية للتربة المفككة بفعل عامل الرياح، الذي يعد العامل الاكثر تأثيراً في عملية التعرية الريحية للتربة، فكلما

كانت الرياح أقوى كلما كان تأثيرها أكبر على تجفيف وتذرية التربة فعندما تكون قوة ضغط وسرعة الرياح المسلطة على الدقائق الجافة والمفككة لسطح التربة اكبر من قوة احتكاك تلك الدقائق بسطح الأرض، مما يسرع من انفصالها من السطح ومن ثم انتقالها محدثة التعرية[1]

ووفق القانون الاتي:-

$$P = V^2 * 0.006$$

حيث ان :

P = مقدار ضغط الرياح (كغم / م^2)

V = سرعة الرياح (كم / ساعة)[*]

بلغ مقدار ضغط الرياح على المتر المربع الواحد من سطح أرض منطقة الدراسة لمحطتي البصرة وعبادان (0.28، 0.45)كغم / م^2 على التوالي بسرعة رياح بلغت (3.1، 4.5)م / ثا على التوالي ويزداد هذا المقدار مع ازدياد سرعة الرياح التدريجي حتى تصل الى أعلى المعدلات في أشهر(حزيران، تموز، آب)حيث بلغ معدلها في هذه الأشهر(0.34 ،0.34،0.27)(0.88،0.80، 0.67) كغم/م^2 لكلا المحطتين على التوالي، وتتناقص بالتدريج حتى تصل الى أدناها في شهر كانون الأول الى(0.12 ، 0.17)كغم/م2 لكلا المحطتين على التوالي، في حين سجلت محطتي منطقة الدراسة مقدار ضغط بلغ (0.15 ، 0.27)كغم/م^2 على التوالي وبسرعة رياح بلغت(2.66، 3.34) م/ثا على التوالي، وازداد هذا المقدار خلال الأشهر نفسها أعلاه فبلغت قيمته (0.32،0.20،0.21) (0.34، 0.44، 0.43م)كغم/م^2 لكلا المحطتين على التوالي، وتتناقص بالتدريج حتى تصل الى أدناها في شهر كانون الأول الى(0.09 ، 0.11)كغم/م2 لكلا المحطتين على التوالي. جدول(2) .

وتصل اعلى معدلاتها خلال فصل الصيف في شهر تموز(4، 6,1)م/ثا، على التوالي لمحطات المنطقة، يعني ان سرعة الرياح تقع ضمن نطاق السرعة الدنيا للتعرية الريحية وهي اللازمة لتحريك ونقل حبيبات الرمل بأقطار اقل من (0,1) ملم الجدول (6).

([1])عبد الله سالم عبد الله المالكي ، ظاهرة التذرية الريحية في محافظتي ذي قار والبصرة (دراسة جغرافية) ، مصدر سابق ، ص 76 .

[*]قوة ضغط الرياح (كغم/المتر المربع)[6]=0.006 ×مربع سرعة الرياح (كم/ساعة).

جدول رقم (6) مقدار ضغط الرياح على المتر المربع الواحد من سطح أراضي منطقة الدراسة

المحطة / الاشهر	البصرة		عبادان	
	سرعة الرياح م/ثا	مقدار ضغط الرياح(كغم/م^2)	سرعة الرياح م/ثا	مقدار ضغط الرياح(كغم/م^2)
كانون الثاني	2.6	0.14	3.7	0.29
شباط	2.7	0.15	3.8	0.31
آذار	3.4	0.23	4.4	0.42
نيسان	3.3	0.23	4.7	0.47
مايس	3.1	0.20	4.7	o.47
حزيران	4	0.34	6.4	0.88
تموز	4	0.34	6.1	0.80
آب	3.6	0.27	5.6	0.67
أيلول	3.1	0.20	4.5	0.43
تشرين الأول	2.5	0.13	3.8	0.31
تشرين الثاني	2	0.08	3.6	0.27
كانون الأول	2.4	0.12	2.9	0.17
المعدل	3.1	0.28	4.52	0.45

المصدر: وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأنواء الجوية، قسم المناخ، بيانات غير منشورة.

جدول رقم (7) أقطار الدقائق (ملم) وسرعة الرياح اللازمة للتعرية (م/ثا)

قطر الدقائق (ملم)	سرعة الرياح (م / ثا) اللازمة للتعرية
0,01 فأقل	3,6
0,025	3,7
0,05	3,8
0,1	4
0,25	4,5
0,5	5,3
1	6,6

المصدر: عبد الله سالم عبد الله المالكي، ظاهرة التذرية الريحية في محافظتي ذي قار والبصرة (دراسة جغرافية) ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب، جامعة البصرة ، 1999 ، ص 60 .

3-العمليات المورفوديناميكية (حركة مواد سطح الارض):

تعرف أنها إحدى العمليات الجيومرفولوجية التي لها دور في تشكيل مظاهر سطح الأرض، وهي عملية سقوط المواد المفككة وحركتها والكتل الصخرية من اعالي المنحدرات الصخرية باتجاه أسفل سفوح المنحدرات تحت تأثير قوى الجاذبية الأرضية كعامل رئيس التي تتفوق على قوة المقاومة للمواد الأرضية من دون تدخل عوامل التعرية[1].

وتسهم الخصائص البنيوية للصخور وتراكيبها التي تتمثل بالصدوع والفواصل والشقوق في تفتيت الصخور وانفصال مكوناتها وحركتها بتأثير عامل الجاذبية، فتتصف المنطقة بكثرة التلال المتفرقة والمتقطعة ذات الحافات المنحدرة ، فبعض تكوينات هذه المرتفعات تتكون من طبقات صخرية صلبة متعاقبة مع طبقات صخرية لينة مما يخلق حالة عدم الاستقرار للمنحدرات فيختل توازن الطبقات العليا المفككة وتتحرك الطبقات الصخرية ومن ثم تعرضها للسقوط والانهيار، فانتشار مناطق الضعف الجيولوجي المتمثلة بالشقوق والفواصل على أسطح بعض انواع الصخور تسمح بتسرب المياه الى الطبقات السفلى مما يجعلها طبقة مشبعة بالمياه بحيث تكون اشبه بالمادة الغروية التي تسمح بحركة المواد الصخرية العليا ودحرجتها من حافات مكاشف الطبقات الصخرية العليا نحو الجوانب السفلى من المنحدرات[2]

كما تعد درجة تضرس و انحدار السطح من العوامل التي تسهم في حركة مواد سطح الارض لاسيما في الاجزاء المرتفعة من المنطقة اذ ان الانحدار الشديد له دور مهم ومؤثر في عمليات تحرك المواد وانهيارها على طول مناطق الحافات والجروف الرأسية. وكلما زادت درجة الانحدار كلما زاد عامل الجاذبية الأرضية اذ يساهم ميل الطبقات الصخرية في تحرك مواد المفتتة ومع اتجاه انحدار السطح ، فأن سيادة عملية حركة مواد سطح الارض ترتبط بشكل كبير في الجهات ذات الانحدار الشديد والتي تعد اكثر تضرساً من بقية الاجزاء الاخرى.

وللخصائص المناخية دور مهما في عمليات تحرك المواد فمن خلال تباين تأثير عمليات تسخين وتبريد الصخور الناتجة من ارتفاع او انخفاض درجات الحرارة وما تحتويه الصخور من معادن تولد ضغط داخل الصخر يؤدي الى الانزلاق، كما تسهم التجوية في تحرك المواد المفتتة بفعل الأمطار الساقطة والسيول المتسربة عبر الفواصل والشقوق[3] تعمل على تفكيك المكونات الصخرية وتحريكها، اومن خلال تحليل بعض المعادن ودور الخاصية الشعرية في صعود الاملاح لاسيما في المناطق الدنيا من المنطقة .

ترتبط حركة المواد بكثافة الغطاء النباتي، فالسفوح الخالية من الغطاء النباتي تكون اكثر عرضة للعمليات الجيمورفولوجية وبالتالي انفراط مكونات سطح الارض وتعرضها لعملية السقوط او الانزلاق اكثر

([1]) محمد سامي عسل، الجغرافيا الطبيعية، مصدر سابق، ص 270 – 271.

([2])جاسب كاظم عبد الحسين الجوهر ، مصدر سابق، ص 122.

([3])جودة حسنين جودة "معالم سطح الأرض " دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت ،1980، ص 297

من تلك التي يكسوها الغطاء النباتي وقد لوحظ من الدراسة الميدانية للمنطقة ان اغلب اجزاء المنطقة قليلة النباتات، بسبب خصائص المناخ شبه الجاف الذي تقل فيه الامطار والرطوبة التي تساعد على نمو النباتات الا خلال الموسم الرطب الذي تنمو فيه بعض النباتات الموسمية. تصنف العمليات المورفوديناميكية اعتماداً على تصنيف(**Sharpe 1938**)، على اساس اختلاف سرعة حركة المواد وخصائصها[1]، الى عدة انواع من الحركة متمثلة بالاتي :-

***التساقط الصخري Rock fall :**

يعد التساقط الصخري من اكثر العمليات سرعة ويحدث فوق حافات السفوح الصخرية العليا الشديدة الانحدار، حيث تسقط الكتل الصخرية والمفتتات المختلفة الأحجام من مناطق الحافات الصخرية نحو اسفل المنحدر وتصطدم بالأرض دون تدحرجها أو انزلاقها[2]. وتنتشر حركة التساقط الصخري في فصل الشتاء اثناء تساقط الامطار الغزيرة، ولكون بعض التكوينات الصخرية تتصف بوجود الشقوق والفواصل وفواصل أسطح التطبق وتسرب المياه خلالها يعمل على تفكك المكونات الصخرية واضعاف تماسكها، ومن ثم سقوطها او ان تعاني بعض المكونات من تكرار تعاقب عملية الترطيب والجفاف فتساعد على تفككها ثم سقوطها، فضلاً عن حالات التمدد والتقلص التي تعمل على توسع مناطق الضعف تلك وانفصالها،

وأن حركة المواد (التساقط الصخري) في منطقة الدراسة هي أضعف ما يمكن، إذ أن أغلب السفوح والمرتفعات التي تأثرت بعمليات التساقط الصخري والاشكال الارضية الناتجة عنها تعود الى الزمن الماضي (عصر البلايستوسين) حيث كانت الأمطار أكثر غزارة، أما في ظل ظروف المناخ الحالي فان حركة المواد أصبحت بشكل أقل وذات تأثير ضعيفاً جداً، لانبساط السطح وقلة المظاهر الأرضية ذات السفوح شديدة الانحدار.

***الزحف الصخري Rock Creeping :**

هو حركة زحف المواد الصخرية والتربة والحطام الصخري الخشن بشكل بطيء على سفوح التلال والمنحدرات بتأثير الجاذبية الارضية ويحدث في المناطق القليلة الانحدار وبشكل يصعب ملاحظتها، نتيجة عملية التمدد والانكماش وتعاقب الرطوبة والجفاف ويحدث الزحف في اتجاه يوافق ميل السفح ويتكرر حدوث هذه العملية في جوانب المنحدرات الصخرية عند الحافات وفي سفوح التلال ذات الصخور الرملية المتأثرة بالشقوق والفواصل مؤدية الى سهولة تفككه ونقل جزيئاته بأتجاه اسفل المنحدر[3].

([1])Arthur I .bloom .Geomorphology. Asystematic Analysis of late cenozoic land forms .prenticeHall.Inc.Newjersey.1978.p16

([2])حسن رمضان سلامة، اصول الجيورفولوجيا، مصدر سابق، ص 295 – 312.

([3])جودة حسنين جودة "معالم سطح الأرض مصدر سابق ،ص 297

***الانزلاق الصخري Land Slid :**

هو تحرك الكتل الصخرية والفتاتية المنفصلة وغير المتماسكة نحو اسفل المنحدر بشكل مفاجئ وسريع في السفوح الشديدة الانحدار والحافات الصخرية لعدم استقرار كتل صخور القاعدة والمفتتات غير المتماسكة الجافة التي تتسم بحركة سريعة نسبيا، وكثرة التشققات والفواصل التي تزيد من تغلغل مياه الامطار وتضعف قوة الربط بين جزيئات الصخر بزيادة وزنها، فتنفصل وتنزلق الى اسفل المنحدرات بتأثير الجاذبية الأرضية. وتقسم الانزلاقات الصخرية حسب الحركة الى **انزلاق دوراني**، وهو يحدث في الطبقات ذات النفاذية العالية كالحجر الرملي التي تتعاقب على طبقات صخرية ذات نفاذية اقل كالصخور الصلصالية فوق سفوح شديدة الانحدار مما يؤدي الى انزلاق الكتل الصخرية المتماسكة بأتجاه ادنى المنحدر، أما **الانزلاق الثانوي** وهو يحدث عندما تتزحلق كتل الصخر من اعلى المنحدرات وتتحطم بسبب عامل الاحتكاك الى صخور مفككة ومتكسرة اوقد تبقى متماسكة تستقر عند اقدام السفح [1].

***الهبوط الصخري Rock Falling :**

وهو حركة هبوط افقية للمواد الصخرية بفعل قوة الجاذبية، تحدث بتحلل الطبقة السفلية بتأثير الماء الجوفي بفعل عملية الاذابة، للصخور الجيرية الذي ينتج عنه كهوف جيرية تتعرض سقوفها للهبوط والانهيار بسبب قوة الضغط الناتج عن ثقل تراكم الرواسب و المفتتات الصخرية فوق طبقات هشة، فتهبط الى اسفل المنحدر على شكل كتلاً صخريةً ذات فراغات، متباينة الحجم يصل طول بعضها إلى عدة أمتار، تتمثل بحفر اذابة هابطة

ثالثاً: مظاهر سطح الارض:-

تعد مظاهر سطح الارض في منطقة الدراسة انعكاساً للخصائص الطبيعية للمنطقة، اذ تتباين مظاهر السطح تبعاً لاختلاف تلك الخصائص والتي تتمثل بالبنية الجيولوجية للمنطقة وطبيعة سطحها وخصائص المناخ و التربة والموارد المائية والنشاط الحيوي بكلا شطريه (النباتي والحيواني). ودور العمليات الجيومورفولوجية التي تسهم في تشكيل المظاهر الارضية من خلال اثر تلك العوامل، اذ لا يمكن تحديد المظاهر التضاريسية الارضية وفهم كيفية نشأتها و تشكيلها من دون معرفة ميكانيكية العمليات الجيومورفولوجية التي ساهمت في تشكيلها و ظهورها بالشكل الذي هي عليه الان، اذ استطاعت العمليات الجيومورفولوجية من تغيير خصائصها وسماتها الجيومورفولوجية و المورفومترية نتيجة عمليات التفتت والحت والارساب.

(1)محمد صبري محسوب، ، جيومورفولوجية الاشكال الارضية، دار الفكر العربي، القاهرة ، 2001، ص118.

هناك بعض الاشكال الأرضية ذات اصل بنيوي اسهم النشاط التكتوني والتركيبي خلال الازمنة الجيولوجية السابقة في نشأتها وتشكيلها نتيجة الاختلاف في القوى الباطنية وخصائص الطبقات الصخرية المكونة لها من حيث نظام بنائها ودرجة ميلانها واتجاهها واثر عمليات التجوية والتعرية في تطوير سماتها الجيومورفولوجية و المورفومترية وبروزها على سطح الأرض.

وهناك مظاهر ارضية اخرى تشكلت بفعل عمليات التجوية والتعرية بنوعيها المائية و الريحية، وتبين من خلال مجريات العمل الحقلي في المنطقة قلة الاشكال التضاريسية المرتبطة بالتعرية الريحية لانخفاض سرع الرياح في المنطقة فضلاً عن الخصائص الطبوغرافية لسطح المنطقة، الا انه تم رصد بعض المظاهر الارضية الصغيرة التي تتعارض في امتدادها مع اتجاه الرياح في منطقة الدراسة، فضلاً عن الغطاء النباتي الذي يرتبط بعلاقة عكسية مع الرياح حيث تزداد سرعة الرياح مع قلة الغطاء النباتي مما ينعكس بصورة مباشرة على مقدرتها الجيومورفية في عمليات النحت والترسيب، وظهرت بعض التجمعات الرملية الناتجة عن الارساب بفعل الرياح التي تشغل مساحات صغيرة تترسب حمولتها عندما تضعف سرعة الرياح على حمل الرواسب او يعترض مسارها أي حاجز مثل عائق نباتي او عائق على شكل صخور صغيرة، أو تلال تضطر الرياح خلالها إلى ترسيب حمولتها حول أو فوق هذه الحواجز على شكل تجمعات رملية تحتل مساحات اكبر[1]، كما تسود بعض الأشكال في المناطق التي يكون تأثير الماء الباطني واضحا فيها والتي تكون قريبة من سطح الأرض، يتم نقلها بالماء التي اسهمت في وجود بعض المظاهر التي تختلف في نوعها وحجمها او سعتها، فهي تتراوح مابين أشكال دقيقة محفورة على الصخور السطحية إلى منخفضات مختلفة الابعاد في التكوينات التحت سطحية. [2]

ويعد الإنسان في منطقة الدراسة عاملاً جيومورفولوجياً نشطاً له دوراً كبيراً في تغيير معالم سطح الارض بما يلائم حاجاته و نشاطاته المتعددة بالشكل الذي يؤمن له استثمار الموارد المتاحة في الطبيعة حسب طبيعة نشاطاته وعلاقتها مع البيئة. إن كثير من الأنشطة والفعاليات التي يقوم بها الانسان ادت إلى تغيير واضح في العمليات الجيومورفية والى تكوين أشكال أرضية جديدة، فالإنسان مؤثر بشكل لا نظير له حيث لا يرتبط في تأثيره الجيومورفي بشكل ارضي معين أو أكثر من شكل ارضي كما انه لا يلتزم بعملية جيومورفية بعينها أو أشكال بذاتها، حيث يؤثر في كل أشكال سطح الأرض وعمليات تشكيلها بدرجات مختلفة، فيسهم بدور في تغيير معالم سطح الأرض من خلال الانشطة والفعاليات التي تتحكم نوعاً ما في طبيعة سطح الأرض وان الاستغلال العشوائي غير المنظم للأرض من قبل الانسان قد اثر

([1])فتحي عبد العزيز ابو راضي، مورفولوجية سطح الارض، الطبعة الاولى، بيروت، دار المعرفة الجامعية للطباعة، 1998، ص 196.

([2])J .N .Jennings& J .A .Mabbutt "Landform Studies from Australia & New Guinea " Cambridge At the University Press .1967,p 287

في تسوية الكثير من اشكال ومعالم سطح الارض ومن نشاطات الانسان هو مد العديد من الطرق البرية المعبدة وغير المعبدة والتي تتقاطع في امتداداتها مع اتجاهات الاراضي مما اسهمت في تغيير اتجاهات حركة الغطاءات الفيضية التي تحدث في المنطقة، وبالتالي اسهم في تغيير شكل السطح من خلال تقاطع تلك الطرق مع الامتدادات[1]، وتؤدي في بعض الاحيان الى ازالة بعض المقاطع من الطرق نتيجة قوة السيول المتحركة والتي تعمل على حت ونقل مكونات الطريق ونقلها الى اماكن بعيدة كما ان شق الطرق في اجزاء من المنطقة والتي تصل الى مناطق الاستثمارات الصناعية لاسيما المقالع اسهمت كذلك في تغيير طبيعة العمليات الجيومورفولوجية العاملة ودورها في تغيير مظاهر السطح، ان ازدياد استخدام الطرق ادى الى تكسر اجزاء منها وتعرض جوانب اخرى للانهيار بسبب عدم تحملها حركة الاليات هذه الطرق التي لا تمتلك المواصفات القياسية لانشائها، فضلاً عن عدم شمولها بعمليات الصيانة.

وللنشاط الزراعي دور بارز في تغيير معالم سطح الارض ولاسيما في المناطق الجافة وشبه الجافة من خلال العديد من العمليات الزراعية التي يقوم بها المزارعون اذ اسهم في تغير طبيعة خصائص التربة الفيزيائية من خلال قلبها وتهيئتها اما عمليات الحت سواء كانت التعرية بفعل السيول او بفعل التعرية الريحية في موسم الجفاف، كما تسهم نوعية المحاصيل في تباين عمليات التعرية في المنطقة، اذ ان العديد من الدراسات تؤكد على تباين نوعية التعرية حسب المحاصيل المزروعة لاسيما دورها في تقليل عمليات انجراف التربة فالمحاصيل البستنية يختلف دورها عن بقية المحاصيل الاخرى لاسيما محاصيل الحبوب.

كما ان عمليات تخطيط الاراضي الزراعية وعمل قنوات الري والبزل هي الاخرى تسهم في تغيير معالم السطح، فضلاً عن اتجاه خطوط الحراثة مع الاتجاه العام لانحدار سطح المنطقة وعمليات ايصال وسائط الحصاد الى الاراضي الزراعية ومد الطرق اسهم بدور فاعل في زيادة نشاط عمليات تعرية الطبقة السطحية للتربة .

وتعد ظاهرة الرعي الجائر احدى المسببات في نشاط العمليات الجيومورفولوجية وبالتالي تغيير مظاهر سطح الارض لاسيما الرعي المبكر وغير المنظم، أي ان زيادة اعداد الحيوانات فوق الطاقة الاستيعابية للمراعي تسهم في تأخر نمو النباتات الطبيعية من خلال اقتلاع جذورها، مما يسبب تدهور الغطاء النباتي في اراضي المنطقة وبالتالي يساعد على جرف التربة وزيادة عمليات التعرية الريحية، فالرعي المفرط للحيوانات المترافق مع عمليات الترطيب اثناء سقوط الامطار تعمل على تفكك التربة والصخور ومن ثم تدمير نسجتها ومساميتها نتيجة حركة الحيوانات المستمرة فوقها، مما يعمل على قلة الترشيح

([1])عبد الحميد احمد كليو ، الإنسان كعامل جيومورفولوجي – دوره في العمليات الجيومورفولوجية النهرية ، نشرة دورية تعني بالبحوث الجغرافية ، الجمعية الجغرافية الكويتية وقسم الجغرافية ، جامعة الكويت، الكويت ، العدد 8 ، 1980 ، ص9.

وزيادة معدل الجريان، وقد أوضح (Noble1965) انه في حالة قلة او تدهور النبات الطبيعي يزداد الجريان السطحي بنسبة (2 %) مما يزيد من عمليات تعرية التربة، اما في حالة شدة تدهور الغطاء النباتي أو فقره تصل نسبة الجريان السطحي إلى (72 %) وهذا يسهم في زيادة تعرية التربة وجعلها مهيأة امام عمليات التعرية المائية والريحية . اذ أن كمية الرواسب المنقولة الناتجة عن فقدان التربة وتعريتها تزداد من (12 طن / كغم)إلى ما يعادل(1349 طن / كغم) [1]. كما ان حالة وجود النبات الطبيعي في بعض الاراضي يسهم في حماية التربة والعمل على تماسك جزيئات الرواسب ومكونات الأشكال الرملية، على الرغم من تعرضها للرعي المفرط.

تتكشف في منطقة الدراسة مكاشف صخرية غنية بالمعادن التي تستخدم في الاستثمارات الصناعية، والتي هي عبارة عن ترسبات تستثمر الترسبات في العمليات الانشائية التي يستخدمها الانسان لذا تطلب الامر أنشاء مجموعة من معامل تعتمد على الحصى في المنطقة واصبحت كمقالع للحصى والرمل، التي تعد جزءاً من استعمالات الارض لتوفر المواد الخام التي تتمثل بالرمل والحصى وادى الاستثمار بهذا المجال الى تكوين حفر كبيرة وتشويه معالم السطح، فعند ازالة الطبقة السطحية من التربة وتكسيرها للوصول الى طبقة احجار الحصى تترك اثاراً على سطحها وتكوين حفر عميقة تمتلأ بالمياه وقت السيول وتراكم المواد المزالة على شكل اكوام فوق السطح ذات نسجة فتاتية هشه ، مما يجعلها معرضة إلى عمليات الحت المائية والريحية وتعمل على نقلها وتغيير أماكنها، أو تشكل بها ظواهر أرضية جديده ،مثل الكثبان الرملية .فضلاً عن تدهور بناء الطبقات الصخرية وحدوث عمليات الانهيار .

الخاتمة:

تبين من الدراسة كيف اسهمت العمليات الجيومورفولوجية بدور كبير في تغيير معالم السطح في منطقة الدراسة من خلال عمليات المورفوديناميكية والمورفومناخية والمورفوتكتونية فضلاً عن نشاطات العامل البشري، باقامت العديد من السواتر الترابية على طول الحدود الشرقية، والنشاط الزراعي والرعوي والنشاط الاقتصادي مما يعمل على إحداث تغيرات وتعديلات في القطاع الطولي، وأدى إلى زيادة نشاط العمليات الحتية المائية.

الاستنتاجات والتوصيات:

–نستنتج مما تقدم منطقة الدراسة تقع ضمن الجزء الاوسط من نطاق الرصيف غير المستقر، تحديداً ضمن نطاق الطيات الواطئة في منطقة اقدام الجبال غير الثابتة، حدثت حركات تضاغطية رفع او هبوط نتج عنها تشوهات نتيجة للالتواءات التي اصابت المنطقة مثل الصدوع والفواصل والشقوق والذي بدوره

([1])عبد الحميد احمد كليو "الإنسان كعامل جيومورفولوجي " مجلة الجمعية الجغرافية الكويتية ،الكويت ،جامعة الكويت ،،1985،ص19 .

اسهم بتعرض المنطقة الى العمليات الجيومورفولوجية بدرجات متفاوتة، كان لها دوراً مهماً في تغيير مظاهر السطح شرق محافظة البصرة.

للخصائص الطبيعية للمنطقة، والتي تتمثل بالبنية الجيولوجية للمنطقة وطبيعة سطحها وخصائص المناخ و التربة والموارد المائية والنشاط الحيوي بكلا شطريه (النباتي والحيواني). اثر في نشاط العمليات الجيومورفولوجية، وبالتالي دورها في تغيير معالم سطح الارض في منطقة الدراسة.

اسهمت العمليات الجيومورفولوجية في تغيير معالم سطح الارض وتحديد أشكالها، من خلال تحليل المظهر الارضي وفهمه ومعرفة ديناميكية العملية التي أثرت فيه، والتي تسهم في تغيير معالم السطح تحت تأثير العوامل أو القوى الطبيعية التي أسهمت في تكوينها، وبالتالي التغير للمعالم الأرضية عن طريق تحطم مكوناتها ومن ثم تغيير سماتها ومعالمها ومواقعها وفي النهاية يحدث التغير.

- توصي الدراسة بضرورة توجيه الباحثين للقيام بدراسات مشابهة ومكملة لهذه الدراسة وذلك من اجل تغطية كافة المناطق بإقامة نظام معلومات جغرافي متكامل للحدود الشرقي لمحافظة البصرة، التي يتمكن من خلالها اصحاب القرار في التخطيط واستثمار الموارد الطبيعية ووضع

-المصادر:

-ابو راضي، فتحي عبد العزيز، مورفولوجية سطح الارض، الطبعة الاولى، بيروت، دار المعرفة الجامعية للطباعة، 1998.

-ابو سعده، سعيد محمد،، هيدرولوجية الأقاليم الجافة وشبه الجافة، مجلة الجمعية الجغرافية الكويتية، الكويت، 1983.

-البياتي، عدنان هزاع رشيد، التعرية الريحية وفقدان الطبقة السطحية الرقيقة المنتجة من التربة ، مجلة الزراعة والتنمية الزراعية في الوطن العربي المنظمة العربية للتنمية الزراعية ، السنة الخامسة عشر ، العدد3 ، الخرطوم ، 1996

-جرجيس، تغلب داود، علم اشكال الارض، الجيومورفولوجية التطبيقية، الدار الجامعية للطباعة والنشر، البصرة، 2002.

-جمهورية العراق، وزارة النقل والمواصلات، الهيئة العامة للأنواء الجوية والرصد الزلزالي، قسم المناخ، بيانات غير منشورة للمدة 2000-2020.

جمهورية العراق ، الهيأة العامة للمساحة ، خريطة البصرة الادارية ، بمقياس رسم 1/ 6000000 قسم الترسيم ، مطبعة الهيأة ، بغداد ، 2019.

-جودة، حسنين جودة "معالم سطح الأرض " دار النهضة العربية للطباعة والنشر ،بيروت، 1980

-الجوذري، علي حمزة عبد الحسين، إثر العمليات الجيومورفية في تشكيل المظاهر الارضية لناحية الشنافية، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة بابل، 2014.

-الجوهر، جاسب كاظم عبد الحسين، الأشكال الأرضية لأحواض الوديان الجافة في منطقة بصية – باستخدام نظم المعلومات الجغرافية ،أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، 2011 .

-الحميري، محمد عباس جابر خضير، التمثيل الخرائطي والتحليل الجيومورفولوجي لأشكال سطح الأرض شرق نهر دجلة بين نهري الجباب والسويب باستخدام تقنيتي الاستشعار عن بعد ونظم المعلومات الجغرافية (الجزء الأول)، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، جامعة البصرة، كلية التربية للعلوم الإنسانية، 2018.

-الخشاب، وفيق حسين، واخرون، علم الجيومورفولوجيا، تعريفه– تطوره– مجالاته وتطبيقاته،ج1، مطبعة جامعة بغداد، بغداد، 1978.

-الدراجي، سعد عجيل مبارك، اساسيات علم اشكال سطح الارض الجيومورفولوجيا، دار كنوز المعرفة، عمان، 2010.

-الدليمي، خلف حسين ، الجيومورفولوجيا التطبيقية (علم شكل الأرض التطبيقي)، عمان، الأردن، دار الأهلية، 2001 .

-ستريلر، ارثر، الجغرافية الطبيعية أشكال القشرة الأرضية الجزء الثالث، ترجمة محمد السيد غلاب، مكتبة الإشعاع الفنية، الإسكندرية، 1998.

-سلامة، حسن رمضان ، " مظاهر الضعف الصخري وآثارها الجيومورفولوجية "، مجلة الجمعية الجغرافية الكويتية، العدد 53، 1983.

-سلامة، حسن رمضان ، أصول الجيومورفولوجيا، عمان، دار المسيرة ،2010.

-شحاده، نعمان، علم المناخ ، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان، الاردن، 2009.

-الشلش، علي حسين، وآخرون، جغرافية الأقاليم المناخية، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، بغداد، جامعة بغداد، 1978.

-الشمري، قاسم يوسف ، جغرافيا التضاريس " الجيومورفولوجي " المفهوم – التطور – المجالات ، ط1 ، الأردن ، دار أسامة للنشر والتوزيع ، 2012 .

– الصحاف، مهدي محمد، التصريف النهري والعوامل المؤثرة فيه ، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، مطبعة العاني، بغداد 1970،

-العاني، عبد الله نجم ، مبادئ علم التربة، جامعة بغداد، كلية الزراعة، 1985

-العامري، ثامر خزعل العامري، جيولوجيا العصر الرباعي، بغداد، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، 2001.

-عباس، محمد خضير، نشؤ ومورفولوجيا التربة، الموصل، دار الكتب للطباعة والنشر، 1989.

-عبد الحسين، حسين علي ، إثر اتساع المدى الحراري في تشكيل بعض المظاهر الجيومورفولوجية في الهضبة الغربية العراقية (دراسة في علم الجيومورفولوجيا المناخية)، مجلة آداب الكوفة، المجلد، الاصدار 13، 2013.

-العبدان، رحيم حميد العبدان، محمد جعفر السامرائي، التعرية المطرية لسفوح منحدرات تلال حمرين باستخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية (Gis)، مجلة كلية الآداب، جامعة بغداد، العدد 78، لسنة 2008.

-العجيلي، عبد الله صبار عبود، وديان غرب بحيرة الرزازة الثانوية والاشكال الأرضية المتعلقة بها، أطروحة دكتوراه، كلية الآداب، جامعة بغداد، 2005.

-عسل، محمد سامي، الجغرافية الطبيعية، الطبعة الثانية، مكتبة الانجلو مصرية، القاهرة، 1984.

عطا، ميشيل كامل ، أساسيات الجيولوجيا ، ط4، عمان ، دار المسيرة ، 2013

-فوستر، روبرت ج، الجيولوجيا العامة، ترجمة: عبد القادر عابد، شاكر رسمي المقبل، سعد حسن الباشا، الأردن، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، 1980.

-كربل، عبد الإله رزوقي، علم الأشكال الأرضية (الجيومورفولوجيا) ، 1999 .

-كليو، عبد الحميد احمد، الإنسان كعامل جيومورفولوجي – دوره في العمليات الجيومورفولوجية النهرية ، نشرة دورية تعني بالبحوث الجغرافية ، الجمعية الجغرافية الكويتية وقسم الجغرافية ، جامعة الكويت، الكويت ، العدد 8 ، 1980

-المالكي، عبدالله سالم، ظاهرة التذرية الريحية في محافظتي ذي قار والبصرة دراسة جغرافية ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية الآداب، جامعة البصرة، 1999

-محسوب، محمد صبري، وراضي، محمود دياب ، العمليات الجيومورفولوجية، دار الثقافة للنشر التوزيع، القاهرة، 1989.

-محسوب، محمد صبري ، الجغرافية الطبيعية أسس ومفاهيم حديثة، القاهرة، دار الفكر العربي، 1996.

-محسوب، محمد صبري ، جيومورفولوجية الاشكال الارضية، دار الفكر العربي، القاهرة ، 2001 .

-محمد، ماجد السيد ولي، المناخ وعوامل تشكيل سطح الأرض، مدى تأثر العمليات الجيومورفولوجية بالعناصر المناخية . دراسة في المجال التطبيقي ،مجلة الجمعية الجغرافية العراقية ، بغداد ، العدد 45 ، لعام 2000.

-معتوق، صفية شاكر ، شط العرب-الخصائص الهيدرولوجية والاستثمارات المائية، رسالة ماجستير، كلية التربية للعلوم الانسانية، جامعة البصرة، 2006.

-النقاش، عدنان باقر، سعد عجيل الدراجي، اثر عناصر المناخ في تباين كميات الفتات المنقول وسط العراق، مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد 46، 2000.

-ياسين، بشرى رمضان، العلاقات المكانية بين مستويات السطح والزراعة في محافظة البصرة، كلية الآداب، جامعة البصرة، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) 1998

-Analysis of land form , Johnwiley and sons , Brisbane , New York
Twidale , C.R., Chichrster , torou to , 1975 .

-Anthony young ،slopes ،Edited by. k. M. Clayton, Oliver & Boyd publish red Ltd, Edinbrgh, 1978.

-Arthur l .bloom .Geomorphology. Asystematic Analysis of late cenozoic land forms .prenticeHall.Inc.Newjersey.1978.

-Cook, A.U, and Warren, A., Geomorphology in Desert, B.T.Bats ford. Ltd, London, 1973,

-Dewey , et al., Plant toctonics the evaluation of Alpine System , Geol. Soc., Am., Ball , 1973

-Edward .J.Tarbuck and Fredenck .K. Lutgens, The Earth an Introduction to Physical Geology, United State, 1987.

-J .N .Jennings& J .A .Mabbutt "Landform Studies from Australia & New Guinea " Cambridge At the University Press .1967,

-lsIamic Republic Iran metrological organization (IRMO),Tehran, 2000-2020

-R.U.Cooke, J.C.Doorn Kamp, Geomorphology Iin Environmental Management An Introduction , Clarendon Press ,Oxford,1974

- Ruth F. Weiner, Robin A. At hews, Environmental Engineering, 4th edition, Elsevier, 2003,

-Saad Z.Jassim and Jeremy C.Goff ,Geology of Iraq , Published by Dolin , Prague and Moravian Museum , Brno , Printed in the Czech Republic ,2006.

انعكاسات التضخم الاقتصادي في ايران على النظام السياسي

أ.هيبة غربي
جامعة القسنطينة- الجزائر

ملخص:

كما يجري التساؤل عن أسباب تدنِّي دُخول عامَّة الإيرانيين ومستوى معيشة غالبيتهم، وتأخُّر اقتصادهم مقارنةً بدولٍ نفطية مثلهم، على الرغم من اكتشاف النفط بإيران قبل كثيرٍ من دول الشرق الأوسط، وامتلاك الدولة الإيرانية لــ ثرواتٍ طبيعيةٍ وبشريةٍ متنوِّعة، وإرثٍ صناعيٍ وتكنولوجي خلَّفه نظام الشاه الرأسمالي، علاوةً على تميُّز موقعها الجغرافي وجودة تربتها الزراعية. فإذا ما قدَّرنا المتوسِّط السنوي لمعدَّل التضخُّم في إيران خلال الثلاثين عامًا الأخيرة، سنجدُه معدَّلٌ مرتفع مقارنةً بــ متوسِّط التضخُّمٍ السنوي لــ دولِ الشرق الأوسط وشمال أفريقيا خلال نفس الفترة الأمر الذي ساهم في إرهاق كاهل غالبية الأُسر الإيرانية بالنفقات المعيشية المتزايدة طوال الثلاثة عقودٍ المُنصرمة، فبجانب دور العقوبات الاقتصادية في هذا الأمر، كان لطبيعة السياسات الاقتصادية الإيرانية المُتّبعة الدورَ الأكبر. لذا فالاقتصاد الايراني اليوم يحتاج بشكل عاجل إلى خطة تعافٍ عاجلة تشمل القيام بإصلاحات مالية ونقدية كلية شاملة ومنسقة، والتي يتعين على الرئيس الإيراني المنتخب الجديد "**إبراهيم رئيسي**"، تبنيها في أقرب وقت.

الكلمات المفتاحية: إيران، التضخم الاقتصادي، النظام السياسي.

Implications of Economic Inflation in Iran on the Political System

Summary:

The reasons for the low incomes of ordinary Iranians and the standard of living of the majority of Iranians are also questioned, and their economy is delayed compared to oil countries like them, despite the discovery of oil in Iran by many countries of the Middle East, the Iranian state's possession of diverse natural and human resources, the industrial and technological legacy left behind by the Shah's capitalist regime, as well as the excellence of its geographical location and the quality of its agricultural soil. If we estimate the average annual inflation rate in Iran over the last thirty years, we will find it high compared to the

average annual inflation of the countries of the Middle East and North Africa. During the same period, which contributed to the fatigue of the majority of Iranian families with increasing living expenses over the past three decades, besides the role of economic sanctions in this matter, the nature of Iranian economic policies followed played the largest role. Today's Iranian economy urgently needs an urgent recovery plan that includes comprehensive and coordinated macro-fiscal and monetary reforms, which Iran's new president-elect, Ebrahim Raisi, should adopt as soon as possible.

key words: Iran, Economic Inflation,Political System.

مقدمة

يتساءل الكثيرون، ومنهم الإيرانيُّون أنفسهم، عن أسباب تأخُّر نهضة الاقتصاد الإيراني، عقب أربعة عقود من قيام ثورةٍ أعلت من شأن الآمال والطموحات الاقتصادية، كما يجري التساؤل عن أسباب تدنِّي دُخول عامَّة الإيرانيين ومستوى معيشة غالبيتهم، وتأخُّر اقتصادهم مقارنةً بدولٍ نفطية مثلهم، على الرغم من اكتشاف النفط بإيران قبل كثيرٍ من دول الشرق الأوسط، وامتلاك الدولة الإيرانية لـ ثرواتٍ طبيعيةٍ وبشريةٍ متنوِّعة، وإرثٍ صناعيٍ وتكنولوجي خلَّفه نظام الشاه الرأسمالي، علاوةً على تميُّز موقعها الجغرافي وجودة تربتها الزراعية. وعلى الرغم من امتلاك كل هذه المقدرات الطبيعية والبشرية، لم تكُن هناك نهضةٌ قائمة على إستراتيجيةٍ محدَّدة لإعادة تنظيم وبناء الاقتصاد وفق نموذجٍ اقتصاديٍ صريح، اذ لا يزال الاقتصاد الإيراني رهينةَ الاعتماد على القطاعات الأولية المتمثِّلة في النفط والغاز والزراعة، بينما يُعاني قطاع الصناعة من التقادُم، ويحتاج لاستثماراتٍ ضخمة للتطوير، في حين اتّصف النمو الاقتصادي بالتذبذُب الحادّ، ولم يتخطَّ المتوسِّط السنوي لنمو اقتصاد إيران خلال الأربعين عامًا المُنصرمة **1.8%**، وهو معدَّلٌ أقلُّ بكثير من نظيره في دولٍ إقليمية تتقارب مع إيران في حجم السُكَّان؛ كتركيا أو مصر، ولا تمتلك وفرةً في موارد الطاقة كإيران.

وإذا ما قدَّرنا المتوسِّط السنوي لمعدَّل التضخُّم في إيران خلال الثلاثين عامًا الأخيرة، سنجدُه حوالي **21%** سنويًا، وهو معدَّلٌ مرتفع مقارنةً بـ متوسِّط تضخُّمٍ سنوي بـ حوالي **8%** لـ دولِ الشرق الأوسط وشمال أفريقيا خلال نفس الفترة الأمر الذي ساهم في إرهاق كاهل غالبية الأُسر الإيرانية بالنفقات

المعيشية المتزايدة طوال الثلاثة عقودٍ المُنصرمة، فبجانب دور العقوبات الاقتصادية في هذا الأمر، كان لطبيعة السياسات الاقتصادية الإيرانية المُتّبعة الدورَ الأكبر[1].

هذه الأوضاع الصعبة ستفرضُ مزيدًا من الخِناق مستقبلًا، على الوضع المالي لميزانية الدولة وكذلك على الأركان المساندة للنظام السياسي، بعد ان كشفت جانبًا من الاختلالات القائمة وأنّ وجود العقوبات الاقتصادية المفروضة على النظام الإيراني، ليست هي العائق الوحيد أمام تحقيق النهضة التي ينشُدها الشعب الإيراني، وانما المشكل قائم في النظام ذاته وبالتالي فإنّ رفع تلك العقوبات لن يغيِّر كثيرًا من التشوُّهات الاقتصادية التي تراكمت طويلًا، وتحتاج إلى اقتلاعٍ جذري. وهذا ما سنتطرق اليه من خلال هذه الدراسة[2].وعلى هذا الأساس تُطرح الإشكالية التالية:

ما مدى مساهمة معدل التضخم في ايران باعتباره على راس الازمات المزمنة للاقتصاد الايراني والمُعَزَز بتأثير ضغوطات الملف النووي في خلق نظام سياسي جديد منتظم قائم على استراتيجية اقتصادية ووطنية متماسكة تحمي المصلحة العليا للوطن...؟

الفرضية :

أفضل طريقة لتحسين الوضع في ايران هي الانتقال نحو اقتصادٍ قائم على التحول، والتي يتعين على الرئيس الإيراني المنتخب "إبراهيم رئيسي"، تبنيها في أقرب وقت ممكن انطلاقاً من إصلاحات مالية ونقدية كلية شاملة ومنسقة.

المبحث الاول: اهم القطاعات الرئيسية في الاقتصاد الايراني

يُعتبر الاقتصاد الإيراني ثاني أكبر اقتصاد في الشرق الأوسط بعد المملكة العربية السعودية، حيث تمتلك إيران احتياطات كبيرة من النفط والغاز الطبيعي، وتعتمد إلى حد كبير على عائدات تصدير المنتجات الهيدروكربونية. لذلك، فإن نموها الاقتصادي يتأثر بشكل مباشر بالتطورات التي تحدث في

---

[1] احمد شمس الدين ليله، "**اقتصاد ايران والاتفاق النووي..تقييم الاداء وسيناريوهات المستقبل وخيارات النظام**"، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، موقع: https://rasanah-iiis.org/، 2022/01/09.

[2] **المرجع نفسه.**

سوق النفط. كما حاولت في آخر **20** سنة اتباع سياسة اقتصادية تهدف إلى تنويع عائداتها والحد من اعتمادها على النفط. خاصة وان معظم صادرات البلاد كانت النفط والغاز والزراعة[1] .

المطلب الاول: القطاع الحكومي "الدولة"

يُعتبر هيكل الاقتصاد الإيراني الأكثر تنوعاً مقارنة بـــ مثيلتها الدول الأعضاء في منظمة الدول المصدرة للبترول "**أوبك**"، وهذا، لا ينفي حقيقة أنّ قطاع النفط والغاز، مازال يُشكل القطاع الرائد في الهيكل الاقتصادي، ويُساهم بـــ نسبة لا يستهان بها في الإيرادات الحكومية، ويُشكل الدعامة الرئيسية لـــ صادرات البلاد، ولكن دون شك، تتوافر إمكانات قوية لـــ نمو بعض القطاعات الاقتصادية الأخرى مثل البتروكيماويات والصلب والغزل والنسيج، وصناعة السيارات، هذا الى جانب قطاع الخدمات، فيما تُشكل الزراعة أحد الأنشطة الاقتصادية الهامة أيضاً، ومصدر رئيسي بعد النفط للتصدير. ويمثل القطاع الحكومي هنا او ما يعرف بـ الدولة، وهو القطاع الأكبر والمسيطر على أغلب مفاصل الاقتصاد كاستخراج النِّفْط (المكوِّن الأهم لنمو الاقتصاد الإيراني) والبتروكيماويات والصناعة والتعدين والخدمات[2].
ويظهر هذا جلياً من خلال ما يلي:

أولاً/ قطاع الزراعة:

تُشكل الزراعة في إيران **8%** من الناتج القومي الإجمالي، ويعمل في هذا القطاع **19%** من اليد العاملة. وتُعد إيران، الدولة الزراعية الهامة، من بين أكبر **20 منتج** في العام لعدة منتجات مثل القمح والشعير والدجاج والبطاطس. ويتم استخدام طرق تقليدية وحديثة معاً في نظام الزراعة الإيراني. وبالإضافة إلى المزارع صغيرة ومتوسطة الحجم، يوجد في إيران مزارع كبيرة الحجم للأغراض التجارية. فحسب منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة "**FAO**"، فإنّ اجمالي الأراضي المزروعة في إيران يصل إلى **15 مليون هكتار**. حيث تنتشر الزراعة أكثر في الولايات الغربية والشمالية الغربية والشمالية الشرقية من البلاد. تحصل إيران على **80 مليار دولار** سنوياً من المنتجات الزراعية، وتستهلك ما قيمته **75 مليار دولار** من المنتجات الزراعية داخل البلاد.

ثانياً/ قطاع البيتروكيماويات:

---

[1] **ايران: لاعب رئيسي في سوق الحبوب في الشرق الاوسط**، مجلة الطحان/MILLER، موقع: http://millerarabic.com/، 2021/01/05.

[2] احمد شمس الدين ليله، **المرجع سبق ذكره.**

تُعتبر إيران ثاني أكبر منتج للبتروكيماويات في الشرق الأوسط بعد السعودية، ولكنها تتمتع بميزة مهمة، ألا وهي اتساع حجم السوق المحلية، فشريحة من حوالي **80 مليون نسمة** تستهلك نصف الإنتاج تقريبًا. كما تملك العديد من المزايا المهمة للمستثمرين المحتملين في قطاع البتروكيماويات، بما في ذلك التكاليف المنخفضة للمواد الأولية والموقع الجغرافي الاستراتيجي الذي يُمكِّنها من الوصول إلى الأسواق الرئيسية. كما أنّها تمتلك رابع أكبر احتياطي من النفط وأكبر احتياطي من الغاز الطبيعي في العالم، والكثير من احتياطيات الغاز غنية بغاز الإيثان، الذي يُعتبر وسيطًا مهمًا في صناعة البتروكيماويات. بشكلٍ عام، فإنَّ تكاليف إنتاج الإيثيلين عبر إستخدام الإيثان في إيران، مماثلة لما هو موجود في السعودية أو في أميركا الشمالية، أي إنها من أدنى التكاليف في العالم. ولعلَّ صناعة البتروكيماويات هي المنطقة التي تُشعر الحكومة الإيرانية أنه يمكن لها تحقيق تنويع اقتصادي كبير فيها وخلق فرص العمل للشباب من خلالها. لذا فقد تم إطلاق برنامج لـ تطوير **30** مشروعًا جديدًا لـــ زيادة حصة البتروكيماويات في الناتج المحلي الإجمالي إلى **4%** سنة **2020** من نحو **1%** .

هذا وتنتج إيران مجموعة واسعة من المنتجات البتروكيماوية، ما يقرب من **100 صنف** مختلف. ومعظم هذه المنتجات يستهدف خدمة الاقتصاد الإيراني، بينما تُصدِّر عددًا قليلًا منها، والتي هي في المقام الأول "**الإثيلين والبولي إيثلين**"(**PE**) ، و"**الميثانول، وجلايكول الإثيلين الأحادي**"(**MEG**). **كما** عملت على مضاعفة إنتاج البتروكيماويات إلى **120 مليون طن** سنويًّا بنهاية الخطة الخمسية للبلاد انذاك، والتي انطلقت في **21 مارس 2016 وانتهت في 20 مارس 2021**[1] .

ثالثاً/ القطاع النفطي:

تملك إيران رابع أكبر احتياطيات نفطية في العالم وهي تعول بشكل كبير على إيرادات الخام[2]، اذ **وصل إجمالي حجم إنتاج النفط الإيراني إلى نحو3 ملايين و800 ألف برميل يوميًّا، سنة 2016**([3]). لكن

---

[1] ناصر التميمي، "**عودة ايران الى اسواق الطاقة: الفرص والتحديات لدول الخليج**"، مركز الدراسات الجزيرة، موقع: https://studies.aljazeera.net/en/node/3986، 2022/01/06.

[2] احمد صبحي ومروة سلام، "**انتاج ايران من النفط يخوض سباقاً مع الزمن في ظل استمرار العقوبات الامريكية**"، مركز المستقبل، موقع: https://www.reuters.com/، 2022/01/07.

[3] احمد شمس الدين ليله، "**مستوردوا النفط والغاز الايرانيين.. الواقع والمستقبل**"، مركز الدراسات والبحوث، موقع: https://rasanah-iiis.org/، 2022/01/07.

العقوبات حالت دون تمكنها من الإنتاج بـــ مستويات تقترب من طاقتها الإنتاجية منذ سنة **2018**. حيث تكشف بيانات من منظمة البلدان المصدرة للبترول "**أوبك**" أنه على مدى **العشرين عاماً** الماضية، رفع معظم المنتجين المنافسين في المنطقة، ومنهم الإمارات والعراق والسعودية، إنتاجهم بـــ مقدار يتراوح بين **مليون ومليوني برميل** يومياً، كما أضافوا طاقة إنتاجية. وحتى قبل فرض العقوبات الجديدة سنة **2018**، ظل إنتاج النفط الإيراني أقل بكثير من **ستة ملايين برميل** يومياً كان البلد ينتجها قبل الثورة الإسلامية سنة **1979**، وذلك بفعل القيود القائمة.

كما بلغت صادرات إيران النفطية مستوى مرتفعا عند **2.8 مليون برميل** يومياً سنة **2018**، لكنها تراجعت إلى نحو **300 ألف برميل** يومياً سنة **2020**. لكن حسب ما صرحت به القيادة الإيرانية أنّ العقوبات لم تؤد إلاّ إلى تأجيل اللحظة التي ستنتج فيها إيران النفط من احتياطياتها الضخمة وأنّ العالم سيحتاجه في النهاية . خاصة وانه في حالة رفع العقوبات، فقد تزيد إيران الإنتاج الحالي من **2.1 مليون برميل** يومياً إلى مستوى ما قبل العقوبات الذي كان يبلغ **3.8 مليون برميل** يومياً في غضون أشهر[1].

يُعَد قطاع الطاقة طوق النجاة للاقتصاد الإيراني الذي لا يستطيع الحياة دونه، إذ تعتمد الحكومة على صادرات الطاقة بشكل رئيسي للوفاء بالنفقات الحكومية وسد العجز المالي المتزايد. فإيران تسعى جاهدة لزيادة صادراتها النفطية إلى مستويات ما قبل الحظر الدولي لزيادة مواردها المالية المحدودة، وفتح أسواق جديدة بشتَّى الطرق، ومن بينها بيع النفط بأسعار أقلّ من الأسعار العالمية، لكن تحقيق هذا الهدف يتصادم مع واقع مخالف للهدف الإيراني قد يجعلها تقبل في النهاية ليس فقط بتجميد الإنتاج، بل بتقليله للحفاظ على مستويات أسعار جيدة تخرجها من ضائقتها المالية.

رابعاً/ صناعة السيارات:

تُشكل صناعة السيارات **10 %** من "**الناتج المحلي الإجمالي**" الإيراني و **4 %** من القوى العاملة في البلاد، وتحتل المرتبة الثانية بعد صناعة النفط والغاز[2].

---

[1] احمد صبحي ومروة سلام، "**انتاج ايران من النفط يخوض سباقاً مع الزمن في ظل استمرار العقوبات الامريكية**"، مركز المستقبل، موقع: https://www.reuters.com/، 2022/01/07.

[2] ناهيد كلباسي، "**هل شلت العقوبات الدولية صناعة السيارات في ايران؟**"، المرصد السياسي، موقع: https://www.washingtoninstitute.org/، 2022/01/08.

كانت صناعة السيارات ثاني أكثر الصناعات نمواً في البلاد، قبيل تشديد العقوبات الدولية عليها سنة **2012**، ووصلت الصناعة ذورتها التاريخية سنة **2009**، عندما استحوذت على إنتاج **46%** من جميع السيارات المنتجة في إقليم الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، وتعتبر إيران حاضنة تاريخية لهذه الصناعة منذ ستنيات القرن الماضي، عندما تأسست شركة إيران خوردو الصناعية "**آيكو**" سنة **1962** في طهران، والتي تعد أكبر منتج للسيارات في إيران، وتوفر مجموعة "سايبا" للسيارات، بجانب آيكو **96%** من مبيعات السيارات المحلية. فهي نافذة هامة على الآثار الفعلية للعقوبات الجارية [1].

خامساً/ قطاع الخدمات المالية:

يلعب القطاع المالي دوراً مركزياً في استراتيجية نمو الاقتصاد الإيراني، خاصة وقد وافق البرلمان الإيراني عقب سقوط النظام الشاه في سبعينيات القرن الماضي، على إصدار قانون الخدمات المصرفية الخالية من الفوائد، سنة **1983**، والذي أجبر البنوك على إعادة هيكلة أعملاها، ليجعل المنتجات المالية متوافقة مع الشريعة الإسلامية، ما جعل سوق طهران للأوراق المالية تكتسب أهمية في استراتيجية الحكومة لتعزيز الاقتصاد ليصبح بذلك أكثر توجهاً نحو السوق وتعبئة رأس المال الخاص.

بالإضافة الى قطاع الصلب حيث تعد إيران أكبر منتج له في الشرق الأوسط، ومن بين كبار المنتجين على الصعيد العالمي[2].

المطلب الثاني: القطاع التعاوني

القطاع التعاوني أو ما يعرف بـ شبه الدولة، قطاع كبير يعلب أدوارًا اقتصادية وسياسية مهمَّة في الدولة، ويأتي على رأس هذا القطاع ما يُطلَق عليه بـــ "**البنياد**"، وهي مؤسَّسات اقتصادية منتشرة في إيران تتّسم بـــ الطابع الوقفي أو الخيري، تخضع مباشرة لـــ سلطة المرشد الإيرانيّ فقط دون رقابة برلمانية أو حكومية، وأشهرها "**مؤسَّسة المستضعفين**" التي يُعتقد أنها ثاني أضخم مؤسَّسة تجارية في إيران بعد الشركة الوطنية للنِّفْط المملوكة للدولة، والتي تُشغل وحدها ما يزيد على **200 ألف** موظف.

---

[1] احمد شمس الدين ليله، "اقتصاد ايران والاتفاق النووي..تقييم الاداء وسيناريوهات المستقبل وخيارات النظام"، **المرجع سبق ذكره.**

[2] ادارة البحوث والدراسات، " **القوى الداخلية في المجتمع الايراني: المحور الثاني/القوى الاقتصادية**"، المعهد المصري للدراسات الاسياسية والاستراتيجية، 2015، ص 15.

فبجانب "**البنياد**" تنتشر مؤسَّسات اقتصادية اخرى تابعة لجهات عسكرية كـــ "**الحرس الثوري الإيرانيّ**" والتي لها هي الاخرى أنشطة تجارية واقتصادية كثيرة تأتمر بـــ أمر مرشد الثورة مباشرة[1].

أولاً/ مؤسسة المستضعفين"البنياد":

حققت المؤسسة الخيرية والمعروفة باسم "**البنياد**" **7 تريليونات** ريال كإجمالي الأرباح خلال سنة واحدة. حيث يشار إلى أنها تمتلك ثاني أكبر كيان اقتصادي في إيران بعد شركة النفط الوطنية الإيرانية (**NIOC**) بـــ ما يقارب **200** مصنع وعشرات الشركات المالية، بما في ذلك مصرف كبير، بالإضافة إلى العديد من العقارات في أجزاء مختلفة من البلاد. كما تُعتبر من ضمن أكبر ثلاث مؤسسات مالية عملاقة يهيمن عليها خامنئي، إلى جانب "**آستان**" وكذلك "**ستاد**" التي تُشرف على العقارات والإسكان، هذا الى جانب مجموعة من الكيانات الأخرى التي تخضع لإشراف خامنئي المباشر.و تعمل هذه المؤسسات خارج نطاق الحكومة وتم إعفاؤها من دفع الضرائب بـــ موجب مرسوم خامنئي سنة **1993** وهي لا تخضع لمراجعة الحسابات الحكومية ولا تخضع للمساءلة أمام البرلمان الإيراني[2].

ثانياً/ الحرس الثوري الايراني:

تتشكل "**قوات حرس الثورة الإسلامية**" من قوات برية وبحرية وجوية، كما لها السيطرة على كل الأسلحة الاستراتيجية لإيران، ويقدر عدد أفرادها بـ **120 ألفاً** قوات نظامية وقرابة **500 ألف** جنود احتياط. هذا التنظيم الميليشياتي الذي يعمل خارج وزارة الدفاع الإيرانية هو عبارة عن قوة اقتصادية ضخمة في إيران؛ إذ تتحكم بقرابة **20 – 40%** من الاقتصاد. فهو يقوم ببناء مستشفيات خاصة متخصصة ويعمل في تصنيع السيارات والسكك الحديدية وشركات المقاولات واستخراج النفط والمعادن، وشركات الطيران والتجارة البحرية العابرة للقارات، وهو مسؤول أيضاً عن كبرى عمليات المخدرات وتجارة الأسلحة بين الدول والتنظيمات المتمردة والنظامية منذ فجر الثورة[3].

---

[1] احمد شمس الدين ليله، "اقتصاد ايران والاتفاق النووي..تقييم الاداء وسيناريوهات المستقبل وخيارات النظام"، **المرجع سبق ذكره.**

[2] "**واشنطن عن مؤسسة خامنئي: تكدس الميلياترات بالنهب**"، المركز اللبناني للبحاث والاستشارات، موقع: http://center-lcrc.org/، 2022/01/10.

[3] عدنان هاشم، **كيف يؤثر الحرس الثوري على اقتصاد ايرا**"، مجلة البيان، موقع: https://www.albayan.co.uk/، 2022/01/10.

أمَّا القطاع الأخير فهو القطاع الخاصّ، هو قطاع محدود، وهو الأقلّ تشكيلًا للاقتصاد الإيرانيّ بحكم عدم القدرة على المنافسة الاقتصادية العادلة مع قطاعات الدولة أو شبه الدولة، مع تقييد الحصار الدولي البنكي لتعاملاته التجارية والمالية[1].

لكن اعتماد إيران على النفط بشكلٍ رئيسي لتحقيق اهدافها القائمة **على أولاً/ دفع عجلة النمو الاقتصادي عامّةً، وثانياً/تمويل الموزانة الحكومية خاصّةً**، كان سببًا في اختلال نتائج كلا الهدفين؛ نظرًا لأنّ إيرادات النفط ليست فقط متغيِّرةً بـــ تقلُّب أسعاره الدولية من وقتٍ لآخر، بل أيضًا قد تتوقَّف الإيرادات فجأةً بشكلٍ شبه كلِّي، حين تتوتَّر علاقاتُ إيران بالمجتمع الدولي، ويتمّ حظر صادراتها النفطية كما حدث في سنوات **2012 و2018** والمستمرٌّ إلى يومنا هذا. ضف الى ذلك طبيعة السياسات الاقتصادية الإيرانية المُتّبعة والتي لها الدورَ الأكبر ما جعلها تدخل في تضخم مزمن. وهو ما سنتطرق اليه في المبحث الثاني.

المبحث الثاني: اسباب تراجع الاقتصاد الايراني

كان عداء النظام للغرب وكُلّ ما يمثِّله من أفكار واضحًا منذ اليوم الأوّل للثورة الإيرانية سنة **1979**، واستمرّ هذا الاتّجاه ملتصقًا بالنظام الإيراني طويلًا، حتّى لو ظهر على السطح عكس ذلك في بعض المراحل الزمنية اللاحقة، الأمر الذي أبقى إيران مُحتجَزةً لسنواتٍ طويلة في النقاش حول فوائد ومضار العولمة والتعاون مع الغرب، أو فتح الأبواب للتجارة الدولية والاستثمارات الأجنبية، في وقتٍ كانت نماذجُ مشابهة في بلدانٍ نامية كالصين والبرازيل تجني ثمارَ هذا التعاون، وتسبِق إيران بمراحل على المستوى الاقتصادي.وكانت هناك مجموعةٌ من الأسباب التي غذَّت تلك التوجُّهات، وتسبَّبت في العُزلة الدولية للجمهورية الجديدة، ورسَّخت هيمنة الدولة على الاقتصاد [2].

المطلب الأول: جذور الازمة الاقتصادية في ايران

سريعًا على الاقتصاد الإيراني، تزامنًا مع علاقات إيرانية مضطربة مع العالم، هذا الانسحاب قد عمَّق جراح طهران الاقتصادية، وزاد من مخاوف سلطاتها من اتساع رقعة الاحتجاجات ضدها، لاسيَّما

---

[1] احمد شمس الدين ليله، "اقتصاد ايران والاتفاق النووي..تقييم الاداء وسيناريوهات المستقبل وخيارات النظام"، **المرجع سبق ذكره.**

[2] "**انهيار العملة...واستنزاف النظام الايراني**"، مركز سمت للدراسات، موقع: https://smtcenter.net/، 2022/07/03.

أن كل الاحتجاجات استندت بالأساس إلى أسباب اقتصادية، والتي اندلعت احتجاجًا على غلاء السلع الأساسية وارتفاع معدلات البطالة وارتفاع معدل التضخم، بيد أن المتظاهرين قد احتجوا على السياسة الخارجية لبلادهم أيضًا، ورأوا أنها تمثل أعباء جسيمة على عاتق اقتصاد بلادهم، من التدخل في سوريا ولبنان، إلى دعم الحوثيين في اليمن. فأداء الحكومة الإيرانية، والإرهاب الذي تمارسه في الداخل وفي الخارج، وسياستها القمعية والسرقات، والفساد الاقتصادي، كلها عوامل أدت إلى ضرب الاقتصاد وانهيار العملة[1].

أولا/ ترسيخ العدائية تجاه الغرب وتعظيم الهيمنة الاقتصادية للدولة:

قامت الثورة سنة **1979** على أساس الاستقلال الاقتصادي لإيران، وكان ذلك ردًا على طبيعة العلاقة بالغرب والرأسمالية على مدى مائة سنة سابقة، وكان خطاب الثورة مزيجًا من الماركسية والدين؛ أو أسلمة للخطاب الماركسي، وكانت الجماعات المشكّلة للثورة الدينية منها أو العلمانية من وجهة نظر اقتصادية تُعد يسارية متطرفة. وفي الواقع كان هناك القليل جدًا من الاستثمارات الأجنبية، سواء كان الإيرانيون يرغبون في ذلك أم غير راغبين، فقد فرضت الولايات المتحدة عقوبات على إيران في أعقاب اقتحام سفارتها في طهران في **نوفمبر 1979**؛ إضافة إلى البيئة الاستثمارية غير المستقرة التي أنشأتها الحرب، فلم يكن هناك سوى قليل جدًا من المستثمرين الذين هم على استعداد أو يملكون القدرة على الاستثمار في إيران في ذلك الوقت.

ولكن الاستقلال الاقتصادي المفروض أو المرغوب لم يحقق اكتفاء ذاتيًا؛ فقد زادت نسبة الواردات إلى إجمالي الناتج المحلي، وظل الاقتصاد يعتمد على النفط، وبدأت الأصوات تعلو منذ منتصف الثمانينيات في مديح اقتصاد السوق، وكانت حكومة ما بعد الحرب سنة **1988** أكثر اهتمامًا بانشغالات النخب التجارية[2].

---

[1] **المرجع نفسه.**

[2] ابراهيم غرايبة، " **الثورة الاقتصادية والثورة، صراع النخبة حول استقلال ايران الاقتصادي**"، مركز الجزيرة للدراسات، موقع: https://studies.aljazeera.net/، 2022/01/12.

ثانيًا/مناهضة المحاولات الإصلاحية بعد الحرب العراقية:

كان من شان مرحلة اعادة البيناء التي قادها الرئيس "الهاشمي رفسنجاني"ن بعد انتهاء الحرب مع العراق، ان تؤدي دوراً كبيراً في تطوير مستقبل ايران وتشكيله. فقد شهدت هذه الفترة صراعاً بين التيار الذي يقوده "**هاشمي رفسنجاني**" الذي يدعو الى الاصلاح واللبرلة الاقتصادية، من جهة، والاسلاميين اليساريين المتمسكين برؤية دولتية للاقتصاد الذي روأوا في الرسمالية الخيانة لمُثُل الثورة. من جهة اخرى.كما زاد برنامج اعادة البناء من اغتراب جيل اصغر من الثوريين الذين رأوا في النظام الجديد اداة لتخريب الثورة، ووسيلة لاثراء طبقة من المسؤولين بجهاز الدولة الايرانية. ولهذا تعتبر مرحلة اعادة البناء بمرحلة تحول العقد الاجتماعي ـ من مضمونه الثوري ـ الدفاعي الى مضمون اخر يستهدف التنمية والتقدم. نزيد نكمل خرج الاقتصاد

ثالثاً/ وضع مواد دستورية طاردة للأجانب ومؤسَّسة لهيمنة المؤسَّسات الثورية على الاقتصاد:

لطالما كن الشك في القوى الدولية وقوى الاقتصاد العالمي احدى السمات المميزة للتاريخ الايرني، ومع ذلك لم تنجح الجمهورية الاسلامية في تحقيق حالة من الانعزال الكامل، وفي المقابل حتى لو كانت الجمهورية الاسلامية قادرة على ذلك، فان العالم لم يكن مستعداً لفك ارتباطه باريان. ومع ذلك، استمرت روية ايران بعد الثورة المنقسمة تجاه العالم في المزج والتوفيق بين بين الغضب تجاه السياسة الدولية. وهو الذي عكسته خطابات المسؤولين، والشعور بحتمية الانخراط، بحيث نتجت عن ذلك مجموعة من الاتجاهات التناقضة في سياسة ايران الخارجية وسياساتها الاقتصادية.

انّ برنامج لبرلة الاقتصاد تم تنفيذه بصفة مستقلة عن أي مؤسسة اقتصادية دولية كالبنك الدولي او صندوق النقد الدولي. اذ ان صناع القرار الايرانيين كانوا يعرفون جيداً ان ارتباط البرنامج باي من مؤسسات المجتمع الدولي كان سيدفع بانتقادات حادة من المنافسين الداخليين. وفي المقابل ظل الاسلاميون المسيطرون على البرلمان عائقاً في طريق خطط حكومة رفسنجاني لاعادة هيكلة الاقتصاد . فقد مثل قانون **1990** ـ العمالي ـ تمسك به السيار الاسلامي ـ حجازاً امام ايجاد سوق عمل اكثر مرونة. ذلك ان هذا القانون قد زاد من الاعباء المالية على المؤسسات، وقوص الكثير من جهد الخصخصة، وفي سنة 3**199**، حاولت الحكومة تعديل القانون، ولكنها فشلت في مسعاها[1].

هذا وقد تسببت جائحة "**كوفيد 19**" بـ تدهور الاقتصاد الإيراني الذي يعاني أصلاً من التعثّر، ولكن أزمة البلاد الاقتصادية متجذّرة في عوامل أبعد من تداعيات الجائحة. فمنذ انسحاب الولايات المتحدة من خطة

[1] سوزان ملوني، **الاقتصاد السياسي لايران بعد الثورة**، مجلة سياسات عربية، ع 17، 2015،ص ص 109 ـ 110.

العمل الشاملة المشتركة سنة **2018**، بات واضحاً أن المشقات الاقتصادية التي تُعاني منها إيران، لاسيما تدهور قيمة عملتها، مرتبطة ارتباطاً شديداً بأحداث سياسية وجيوسياسية أساسية. فالتقلبات في سعر الصرف وتراجع قيمة العملة الإيرانية هما مؤشّران على اعتلال الاقتصاد ويتمثل هذا في:

أولاً/ تراجع قيمة العملة الايرانية:

تُعتبر العملة الوطنية في إيران من المؤشرات الرئيسة على عافية البلاد الاقتصادية، فمنذ **جانفي 2018**، سجّلت قيمة **الريال** تراجعاً شديداً في مقابل الدولار الأميركي وذلك بـ نسبة **450%** ، من **42880 ريالاً** إلى **318560 ريالاً** مقابل الدولار في **18 أكتوبر 2020**. هذا هو سعر الصرف في السوق، ولكن الواردات الأساسية مدعومة بواسطة سعر الصرف الرسمي المثبَّت عند **42000** ريال للدولار منذ **مارس 2019**. وقد بدأ التراجع الكبير الأول في قيمة **الريال** في الأشهر التي سبقت انسحاب الولايات المتحدة من خطة العمل الشاملة المشتركة في **ماي 2018**. وفي **سبتمبر 2018**، بدأ البنك المركزي الإيراني تطبيق إجراءات لـــ تمويل الواردات الأساسية من خلال عائدات التصدير، عبر استخدام سعر الصرف الرسمي. وقد حال ذلك دون تراجع قيمة **الريال** في السوق الموازية لـــ فترة وجيزة فقط، ثم تجدّدَ مسار تدهور العملة الوطنية إلى أن قامت طهران برفع القيود عن تخصيبها لليورانيوم في **ماي 2019**. ثم تحسنت قيمة الريال قليلاً حتى **13 نوفمبر 2019**. اما في شهر **نوفمبر 2019**، رفعت الإدارة الإيرانية الدعم عن المحروقات، ما أثار موجة احتجاجات واسعة في مختلف أنحاء البلاد أعقبتها حملة قمع شديدة. ومنذ ذلك الوقت، تستمر قيمة الريال في التراجع.

اضافة الى التشنجات الجيوسياسية المتفاقمة فإلى جانب الشح في العملات الصعبة بسبب تراجع إيرادات التصدير، شكّل القرار الصادر عن مجلس المحافظين في الوكالة الدولية للطاقة الذرية ضد اتفاقية الضمانات الإيرانية بـ موجب معاهدة حظر الانتشار عاملاً إضافياً خلف تراجع قيمة الريال. إنه القرار الأول الذي يوجّه انتقادات إلى إيران منذ سنة **2012**، وقد اشتكى نص القرار من "**منع الوصول إلى موقعَين حدّدتهما الوكالة الدولية للطاقة الذرية بـــ موجب البروتوكول الإضافي وغياب التوضيحات المستمر في ما يتعلق بأسئلة الوكالة عن مواد نووية محتملة غير معلَن عنها، وأنشطة ذات صلة بالمجال النووي في إيران**". اذ بعد صدور القرار مباشرة، سجّل الريال تراجعاً حاداً إضافياً في مقابل

الدولار. وقد أثار القرار هروباً للرساميل من خلال الدولرة في السوق الموازية. وهذا يعيد إلى الذاكرة نموذج مشابه بعد صدور قرار عن الوكالة الدولية للطاقة الذرية في **أكتوبر 2012**[1].

ثانياً/حملة الضغوط القصوى:

لقد أسفرت حملة "**الضغوط القصوى**" الأميركية عن القضاء على صادرات النفط الإيرانية التي تراجعت من **2.6 مليونَي برميل** في اليوم في **ماي 2018** إلى ما بين 600000 و700000 **برميل** في اليوم في قسم كبير من العام الجاري. وعلى الرغم من الزيادة الأخيرة في صادرات المنتجات الهيدروكربونية، لا تزال إيرادات إيران بـــ العملة الصعبة محدودة جداً، نظراً إلى استمرار التعثّر في الاستحصال على هذه الأموال. وقد عمدت إيران على نحو مطرد إلى زيادة كمية المنتجات التي تُصدّرها إلى البلدان المجاورة من أجل تمويل وارداتها. ولكن بسبب جائحة فيروس كورونا وإغلاق الحدود مع البلدان المجاورة، أصبحت هذه الصادرات أيضاً محدودة. نتيجةً لذلك، يتقلص احتياطي إيران بالعملات الأجنبية بسبب تراجع التصدير، ما يتسبب بعجز كبير في الميزان التجاري. لقد بذل البنك المركزي والإدارة الإيرانية التي تسيطر على هذا الاحتياطي جهوداً حثيثة للحفاظ على الفائض التجاري طوال عقود. وقد سجّلت إيران فائضاً في الحساب الجاري حتى سنة **2012**، حين أحدثت العقوبات الدولية وتلك التي فرضتها الأمم المتحدة شللاً في تجارتها الدولية. وقد تراكم الفائض في احتياطي العملات، ولكن الوصول إليه باتت دونه عراقيل بسبب العقوبات الدولية التي فُرِضت في نفس السنة، ثم العقوبات الثانوية الأميركية منذ سنة **2018**. إلاّ انّ إيران تعتمد اعتماداً شديداً على الواردات، بدءاً من علف المواشي وغذائها الأساسي وصولاً إلى المنتجات المتطورة تكنولوجياً مثل الأدوية ومكوّناتها الفعّالة، والأجهزة الكهربائية، ومعدّات تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، والآلات والسلع الرأسمالية، والمعدلات الصيدلانية. لذلك، وفي ظل الشح في العملات الصعبة/الأجنبية في السوق الإيرانية، تُسجَّل زيادة مباشرة في الطلب على العملات الأجنبية لاستيراد المنتجات الضرورية.

ثالثاً/ سياسات داخلية مسببة للضرر:

[1] مهدي قدسي، علي فتح الله نجاد، "**الجذور الجيوسياسية للازمة الاقتصادية الإيرانية**"، المركز اللبناني للأبحاث والاستشارات، الموقع: http://www.center-lcrc.com/، 2022/05/12.

تتسبب الضغوط التضخمية الناجمة عن السياسات الداخلية السيئة بـــ تفاقم الانكماش الاقتصادي في البلاد. وبما أنّ أسعار السلع المستورَدة سجّلت ارتفاعاً شديداً بسبب تدهور قيمة **الريال**، فانّ الحكومة لا تستطيع تمويل رزمة التحفيز المالي، لأن العقوبات الأميركية قد تسببت بـ قطع الإيرادات النفطية عن البلاد. ومن أجل دعم النفقات، أصدرت هذه الاخيرة سندات من خلال عمليات السوق المفتوحة قد تُضاف إلى الديون الحكومية السابقة المستحقّة للمؤسسات العامة مثل منظمة الضمان الاجتماعي. كما يجب تمويل الجزء المتبقي من الموازنة الحكومية وخطة التحفيز المالي الهادفة إلى التصدّي لآثار الازمات كجائحة كورونا مثلاً، وذلك من خلال زيادة الكتلة النقدية. ونظراً إلى تراجع إجمالي الناتج المحلي وزيادة الكتلة النقدية في الاقتصاد، فانّ النتيجة المباشرة لهذه الزيادة في حجم الأموال المتداوَلة هي ارتفاع الأسعار.وتبعاً لذلك، وفي ضوء زيادة التضخم، وبما أنّ معدل الفائدة الاسمى أقل من التضخم، لن تُستثمَر هذه المدخرات في المصارف في حين تشهد البلاد هروباً للرساميل نحو استثمارات غير منتجة وقائمة على المضاربة في سوق العملات الأجنبية وبورصة طهران. في هذا الوضع، لا تكون السندات الحكومية مربحة للمصارف والأفراد، ويصبح الحيّز المالي للحكومة محدوداً جداً، والنتيجة هي ركود تضخّمي حيث يقترن التضخم الشديد مع الكساد [1].

المطلب الثاني: الآثار السلبية الناجمة عن العقوبات الاقتصادية المفروضة على إيران

يمكن دراسة التأثيرات السلبية التى خلّفتها العقوبات الاقتصادية على إيران، على كافة الأصعدة ولاسيما خلال فترة ما بعد الانسحاب الأمريكي من الاتفاق، في عدد من المستويات التي يمكن تناولها على النحو التالي:

أولاً/ المستوى الاقتصادي: يعتبر تدهور وضع الاقتصاد الإيراني بسبب عوامل عدة فى مقدمتها العقوبات الأمريكية هو العامل الأكثر تأثيرًا فيما يتعلق بتصاعد معدل الاستياء العام في إيران، وهو ما يمكن توضيحه من خلال نقاط عدة هى:

أ/معضلة الصادرات النفطية: رغم أنّ التقديرات الإيرانية تكشف عن ارتفاع معدل الصادرات النفطية من خلال عمليات التهريب التى تتم إلى الصين، إلاّ أنّ طهران تعانى من بعض القيود الهيكلية في هذا الإطار مثل ضعف البنية التحتية اللازمة لتأمين الصادرات النفطية في سياق التغيرات الهيكلية في سوق الطاقة العالمي تحت تأثير التغيرات التكنولوجية لزيادة الإنتاج وتقليل الاستهلاك. كما تسببت حملة

[1] **المرجع نفسه.**

الضغوط القصوى الأمريكية التى تم فرضها في عهد ترامب في خروج إيران من سوق النفط العالمية وفقدان دورها في السلسلة الاقتصادية العالمية هذا من جهة.ومن جهة أخرى، أدى ظهور بعض التقنيات الحديثة مثل التكسير الهيدروليكي والحفر الأفقي إلى تعزيز قدرة بعض القوى الكبرى مثل الولايات المتحدة الأمريكية على تأمين احتياجاتها من الطاقة عن طريق النفط الصخرى، فضلاً عن أن الفترة الطويلة من العقوبات التى فرضت ومازالت مفروضة على إيران أدت إلى فقدانها ثقة المستثمرين على المدى الطويل.

ب/تصاعد المؤشرات الاقتصادية السالبة :مع أنّ العقوبات الاقتصادية أدت إلى اتجاه إيران نحو التفكير في سبل بديلة للصادرات النفطية التى تعتبر المصدر الرئيسي للدخل القومي، إلاّ أنها أسفرت عن انخفاض معدل الصادرات السلعية الأخرى، بالنظر إلى الجزاءات الاقتصادية التى فرضت على المعادن الصناعية الإيرانية وقطاع البتروكيميات. ويتوازى ذلك، مع انفصال إيران عن الشبكات المصرفية العالمية، بل ويتم تحويل الأموال إليها على شكل حقائب أو من خلال مكاتب الصرافة نتيجة دخولها إلى القائمة السواء بعد رفض البرلمان الإيرانى المصادقة على توقيع اتفاقية مجموعة العمل المالي لمكافحة الإرهاب وغسل الأموال[1]"**FATF**" .

ب/ تدهور مستوى معيشة المواطن: نتيجة لـــ تأثير العقوبات الاقتصادية على عائدات الحكومة من مبيعات النفط وقطع العلاقات التجارية الإيرانية مع العالم الخارجي، زادت معدلات التضخم والبطالة، مما أثر بالسلب على الدخول الحقيقي للأسر. وعلاوة على ذلك، كشف تقرير نشرته وزارة العمل والرعاية الاجتماعية الإيرانية في **21 مارس** عن أنّ خط الفقر يعادل **مليون و254 ألف تومان** للفرد، والذي ارتفع بنسبة **38%** عن سنة **2019**، نظراً للتضخم فى قطاع الأغذية والمشروبات وارتفاع تكاليف قطاع الإسكان، بالتوازى مع انتشار جائحة كورونا.

ثانياً/ المستوى العلمي الثقافي "حصار تكنولوجي": اثرت العقوبات تأثيراً سلبياً على تدفقات الاستثمار الاجنبي المباشر الى ايران، اذ تلقت هذه الاخيرة حوالي **4 مليارات دولار** سنة **2010** معظمها في قطاعي الصناعات التحويلية والنفط، وبعد تشديد العقوبات سنة **2012** توقفت الاستثمارات في المشاريع الجديدة ولم تستأنف إلاّ سنة **2015**. ولقد قيدت العقوبات حصول ايران على التكنولوجيا والمعرفة التقنية بعد انسحاب الشركات العالمية من مشاريعها في إيران اضطرت الى الاعتماد على الشركات المحلية

[1] مرفت زكرياء، "**قبل الصفقة: تداعيات العقوبات الامريكية على ايران**"، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتجية، موقع: https://acpss.ahram.org.eg/، 2022/05/14.

والقليل من الشركات الاسيوية الصينية والروسية، إلاّ ان هذه الشركات هي الاخرى خفضت استثماراتها بسبب القيود على التجارة مع ايران[1].

مفاذ ذلك ان ايران تعرضت لحصار علمي تكنولوجي خلال فترة العقوبات الاقتصادية التي استهدفت بالأساس القدرات التكنولوجية الايرانية، ومنعها من الحصول على التكنولوجيا المتقدمة، حث فرضت الولايات المتحدة الامريكية بمعاونة القوى الدولية الاخرى حظراً على كل انواع التكنولوجيا تحت دعوى امكان استخدامها بشكل مزدوج في النواحي المدنية والعسكرية، الامر الذي افقد ايران التكنولوجيا العالية التي تدخل في صناعة المفاعلات وتوليد الكهرباء وانشاء السدود والصناعات الكيماوية والتكنولوجية[2].

هذا بالإضافة الى هجرة العقول اذ تعد ايران من اكثر دول العالم معاناة من هذه الظاهرة وهي صاحبة النسبة الاعلى في العالم في هجرة المتعلمين تعليماً عالياً، حيث تعاني منذ بداية تسعينات القرن الماضي من هجرة للعقول والخبرات الإيرانية ففي كل عام يهاجر ما يقارب **150 الف** متخصص ايراني. الامر الذي يكبد ايران خسائر سنوية تعادل ضعفي ايراداتها من النفط. وما يقدر بـ بنحو **20%** من الايرانيين الذين حظوا بالتعليم ما بعد الثانوي هاجروا الى الخارج. فقد اشارت تقارير صندوق النقد الدولي الى ان ايران تتصدر قائمة الدول التي تفقد النخبة الاكاديمية لديها بمعدل خسارة سنوية تتروح ما بين **150%** الف الى **180% الف** من المتخصصين، وهو ما يعادل **50 مليار دولار** امريكي.

وعليه اذا كانت ظاهرة الهجرة عموما هي بالاساس ظاهرة اقتصادية، فان هجرة العقول تعود في جزء كبير منها لاسباب سياسية. ومن ثم فان غياب الاستقرار السياسي يعد من اهم اسباب هجرة العقول[3].

ثالثاً/المستوى الاجتماعي: أدّى فرض العقوبات الاقتصادية المتواصلة على إيران إلى ظهور مشكلات عدة داخل المجتمع الإيرانى تتبع بــ شكل أساسي من انخفاض الشعور بالسعادة والرضا عن الحياة وظهور الكثير من القلق بشأن المستقبل، ولاسيما فيما يتعلق بالوضع المالى للأفراد داخل الأسر. وتتضح أبرز التأثيرات الاجتماعية لاستمرار فرض العقوبات فيما يلى:

---

[1] شعبان عبده ابو العز المحلاوي، **العقوبات الاقتصادية على ايران وتاثيرها على منظومة العلوم والتكنولوجية الايرانية**، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، ع 23 ، 2017، ص 775.

[2] **المرجع نفسه**، ص 777.

[3] **المرجع نفسه**، ص 779.

أ/تآكل الطبقة المتوسطة: نظرًا لأن الطبقة المتوسطة تمارس دورًا كبيرًا في أي مجتمع، باعتبارها بـ مثابة المحرك الأساسي لتطور الدول، وبؤرة استقرارها السياسي، فإنها أيضًا تعد الفئة الأكثر تأثرًا في حالة تعرض البلدان لـ مشكلات اقتصادية. ومن هنا، أدى فرض العقوبات الاقتصادية على إيران، بـ التوازى مع تفشى جائحة كورونا، إلى تراجع مكاسب الطبقة الوسطى من التوظيف ومناصب الإدارة العليا والأدوار القيادية، وتحويل الذين يعيشون في حالة فقر نسبي إلى فقر مدقع. ومع ذلك، فإن ثمة اتجاهًا يرى أنّ النظام الحاكم يسعى إلى استغلال هذه الظروف لتوزيع بعض المساعدات المالية والسلعية على الفقراء وبالتالي استقطابهم إلى صفه، وتعزيز قبضته السياسية والأمنية، لأنه مع تدهور وضع الخدمات الأساسية لن تصبح الحكومة هي مصدر هذه الضائقة المالية ولكن من يقدم العلاج لها.

وفي السياق ذاته، اتضح أنّ المرأة وبشكل خاص في فترات العقوبات المكثفة تحملت أعباء لا تتناسب ومهامها الرئيسية؛ حيث تواجه المرأة المتعلمة– والتي كانت المحرك الأساسي للتغيير الاجتماعي والسياسي في إيران– فرصًا متناقصة في المجالين العام والخاص من خلال استغلال التيار المحافظ للتأثير السياسي والاقتصادي للعقوبات للدفع بـــ أجندة اجتماعية رجعية، تعمل على إضعاف دور المرأة داخل المجتمع. وطبقًا لأحد التقديرات خلال الفترة من **مارس إلى سبتمبر 2020**، فقد الرجال **637000** وظيفة بينما خسرت النساء اللائي لا تزيد نسبة مشاركتهن في القوى العاملة عن **17.5%**، **717000** وظيفة[1].

ب/ زيادة نسب الهجرة: كشف أحد التقارير الصادرة عن مرصد الهجرة الإيراني في أكتوبر من سنة 2021 أنّ العقوبات الأمريكية والظروف الاقتصادية الصعبة تسببت في ارتفاع نسبة المهاجرين الإيرانيين من إجمالي عدد سكان إيران من **1.45%** سنة **1990** إلى **2.29%** سنة **2019**، كما أنّ **37%** من حاملي الميداليات في الأولمبياد الطلابية و**25%** من أعضاء مؤسسة النخبة الوطنية الإيرانية يقيمون حاليًا في دول أخرى. ومع الانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي سنة **2018** تصاعدت أشكال الهجرة الطلابية والناشطين في مجال تأسيس الشركات الناشئة.

[1] مرفت زكرياء، **المرجع سبق ذكره.**

ورغم تأكيد الرئيس الإيراني "**إبراهيم رئيسي**" قبيل تسلمه السلطة على أنّ الحكومة ستبذل قصارى جهدها لعودة الإيرانيين من الخارج، إلاّ أنه من المتوقع أن تتزايد نسب الهجرة خلال المرحلة القادمة في إيران، بالنظر إلى حالة الغموض وعدم الاستقرار التى تخيم على مفاوضات فيينا، وتصريح وزير الخارجية الأمريكي "**أنتوني بلينكن**" بأن واشنطن لا يمكنها تقديم ضمانات لإيران بعدم الخروج مرة أخرى من الاتفاق النووي.

جـ/إضعاف المجتمع المدني: لقد مارست العقوبات الاقتصادية دورًا في الحد من دور المجتمع المدني داخل إيران؛ حيث أثبت المتشددون الشعبويون براعتهم في استغلال نقاط الضعف الاقتصادية لـ تعزيز السلطة السياسية، والاستثمار في جمهور الطبقة العاملة من خلال توزيع المساعدات المالية المباشرة وحتى الغذاء والسلع الأساسية. ومع تزايد الضغوط على الشركات الخاصة، أصبح الإيرانيون أكثر اعتمادًا على الدولة، وبالتالي، باتوا غير قادرين وعازفين عن الانخراط في النشاط المدني، خوفًا من المخاطرة بفقدان مصدر رزقهم[1].

اما على المستوى السياسي فقد مست جوانب عدة اهما (تصاعد حدة الاحتجاجات، تشديد القبضة الأمنية، وارتباك السياسية الامنية). وهو ما سنناقشه بالتفصيل في المبحث الثالث.

المبحث الثالث: انعكاسات التضخم الاقتصادي في ايران على النظام السياسي

سجل الاقتصاد الإيراني معدلات انكماش بنسب كبيرة منذ فرض الولايات المتحدة الأمريكية لعقوباتها الاقتصادية على إيران، حيث انخفض الناتج المحلي الإجمالي لها سنة العقوبات الأولى بنسبة **33%** (مقابل ارتفاع بنسبة **6.5%** في العام السابق له)، واستمر انكماش الاقتصاد الإيراني للسنوات التالية بنسبة **12.27%** سنة **2019**، وبنسبة **25.76%** سنة **2020** نتيجة للأثر المزدوج لكل من العقوبات والإغلاق الاقتصادي خلال سنة الكورونا، وكان متوسط معدل التضخم سنة **2021** قد بلغ **44.8%**، وانفضت قيمة الريال الإيراني بنسبة **40%** خلال الفترة من **2016** وحتى سنة **2021** لتثبته الحكومة عند مستوى **42000** ريال لكل دولار، وعلى الرغم من الارتفاع الشديد لمعدل التضخم إلا أن البنك المركزي الإيراني يحافظ على معدلات الفائدة عند مستوى **18.5%** دون تغيير لسنوات.

---

[1] **المرجع نفسه.**

وقد تغير نظرتنا كليا عن الاقتصاد الإيراني في حال التوصل إلى اتفاق بشأن الملف النووي وهو ما سيترتب عليه إلغاء العقوبات الاقتصادية عن الاقتصاد الإيراني ومن ثم قدرة إيران على الاستفادة من سوق التصدير[1]. **وهو ما سينعكس على النظام السياسي** والذي يمس جوانب عدة اهما (تصاعد حدة الاحتجاجات، تشديد القبضة الأمنية، وارتباك السياسية الامنية) وغيرها من الانعكاسات.

المطلب الأول: التضخم الاقتصادي في ايران

بداية، يمكن القول إن التضخم يشير إلى زيادة أسعار معظم السلع والخدمات الشائعة أو تلك التي يستخدمها السكان بشكل يومي، مثل الطعام والملبس والمسكن. وببساطة مقياس يجمع متوسط أسعار مجموعة من هذه السلع، تحدد وفقا للسلطة المختصة. ويعتبر معدل التضخم الاقتصادي مؤشرا عن انخفاض القوة الشرائية للعملة داخل الاقتصاد، ويتم تحديد قيمته بالنسبة المئوية، والتي تعكس كما ذكرنا معدل الزيادة في أسعار السلع والخدمات. وتصف مدونة على موقع صندوق النقد الدولي التخضم بأنه أحد أكثر الكلمات شيوعا في علم الاقتصاد، مشيرة إلى أنه تسبب على مر التاريخ في غرق البلدان في فترات طويلة من الاضطرابات وعدم الاستقرار[2].

أولاً/ معدل التضخم الاقتصادي:

يُظهر معدل التضخم أنه على رأس الأزمات المزمنة، للاقتصاد الإيراني، في ظل الجمود الاقتصادي، المعزز بتأثير ضغوطات الملف النووي، ليصعد التضخم الفعلي لأعلى مستوى في **26 عاماً**. ووفقًا للمركز الإحصائي الإيراني، كان متوسط معدل التضخم في إيران خلال أغسطس بمقارنة سنوية **45.2 %**وكان الرقم 44.5% للأسر الحضرية و48.7% للأسر الريفية.

لقد ارتفع التضخم في إيران بشكل مطرد منذ انسحاب الرئيس الامريكي "**دونالد ترامب**" من الاتفاق النووي لـــ سنة **2015**، بحسب معهد الدفاع عن الديمقراطية الأميركي. ففي سنة **2020** انخفض التضخم بـــ الأرقام النسبية حيث هيمن الانكماش على الاقتصاد العالمي بسبب التباطؤ الهائل المرتبط بالوباء. ومع ذلك، في سنة **2021**، بدأ الانكماش العالمي في الانحسار، وتجاوز التضخم في إيران مستواه سنة **2019**.

---

[1] احمد بيومي، "**اوضاع مازومة: اقتصاديات القوى الاقليمية في عام 2021**"، مركز اضواء للبحوث والدراسات، موقع: https://adhwaa.net/، 2022/06/04.

[2] "**التضخم الاقتصادي... ما ابرز اسبابه وطرق معالجته ومتى يكون مدمراً للدول؟**"، موقع: https://arabic.sputniknews.com/، 2022/06/07.

وبحسب التقرير، ينبع التضخم القياسي المرتفع جزئياً من ارتفاع أسعار السلع الإيرانية المستوردة، فوفقًا للمركز الإحصائي الإيراني، ارتفع مؤشر أسعار الواردات بنسبة **505.9%**؛ وبلغ معدل المؤشر المقوم بالدولار **58.6%**. وتؤدي هذه الزيادة في أسعار الواردات مباشرة إلى حدوث تضخم بطريقتين **الأولى/ رفع أسعار السلع الاستهلاكية المستوردة، والثانية/ رفع أسعار المدخلات المستوردة التي يستخدمها المصنعون المحليون لإنتاج السلع**[1].

ثانياً/ اهم اسباب التضخم الاقتصادي في ايران:

أمضت إيران أكثر من **18 شهرًا** في قبضة العقوبات القصوى لإدارة "**دونالد ترامب**". وقد أدت إعادة فرض عقوبات ثانوية على إيران في **نوفمبر 2018** إلى ضغوط اقتصادية لا حصر لها، كان مجمل تأثيرها انخفاض قيمة الريَال، وزيادة التضخم المالي، والعجز الكبير في ميزانية الحكومة. وأصبح الاقتصاد الإيراني، بكل المقاييس المنطقية، في وضع متأزم بسبب العقوبات، لكنه ازداد سوءاً بسبب سوء الإدارة[2]. ويظهر هذا جلياً من خلال:

أ/ سوء ادارة المصارف:

ـ سوء الإدارة الاقتصادية للحكومة الإيرانية أثّر تأثيرًا لافتًا في الاقتصاد الإيراني. محليًّا، تفرض السلطات الإيرانية سيطرتها التامة على الاقتصاد السياسي للدولة، وعائدات الموارد الوطنية، وعائدات النفط والغاز تتخطى نسبتها **60%** من الناتج المحلي الإجمالي. كما يتصف الاقتصاد الإيراني بالطبيعة الريعية للحكومة، من خلال عملية تأميم مؤسسات القطاع الخاص بنسبة تتخطى الثلاثين في المئة **30%**، ثم إعادة خصخصتها مجددًا تحت سيطرة السياسيين؛ ممّا حولها إلى منشآت شبه حكومية؛ وبهذا تحول الاقتصاد السياسي الإيراني تدريجيًّا إلى نظام سلطوي غير منتظم؛ لافتقاره إلى إستراتيجية اقتصادية ووطنية متماسكة تحمي المصلحة العليا للوطن.

من جهة أخرى، سرت منذ تأسيس الجمهورية الإسلامية عقب إسقاط حكم الشاه، سياسة اقتصادية معارضة للنظام الرأسمالي عامة، وللسياسات الغربية على وجه أخص، تركت بدورها تبعات خطرة على الاقتصاد الإيراني. فقد خلقت سياسة إيران المناهضة للولايات المتحدة الأمريكية توترًا في العلاقات بين

---

[1] بندر الدوشي، "**معهد امريكي: التضخم في ايران باعلى مستوياته منذ 26 عاماً**"، موقع: https://www.alarabiya.net/، 2022/06/07.

[2] اسفانديار بتمانجيليدج، "**كيف حفزت العقوبات النفطية ايران على اعادة النظر في التجارة الاقليمية**"، معهد دول الخليج العربية في واشنطن، موقع: https://agsiw.org/، 2022/06/12.

البلدين، بلغت أوجّها مع حادثة اقتحام مجموعة من الإيرانيين المتطرفين للسفارة الأمريكية في طهران، وأخذهم الطاقم الدبلوماسي رهائن. وبنتيجة هذه الواقعة، فرضت الولايات المتحدة الأمريكية أولى عقوباتها على إيران سنة **1979**، لتعود وتتبعها عقوبات أمريكية ودولية عدة ارتبطت بتوسيع إيران برنامجها النووي وتطويره[1].

ـ واجهت وإيران مخاطر جدية من مجموعة عوامل أخرى، بما فيها "**التباسات**" متعلقة بتنفيذ الاتفاق النووي، وضغوط مالية ناجمة عن تقدم غير كاف في إعادة رسملة القطاع المصرفي وإعادة تنظيمه، وتراجع مستمر في "**الدعم السياسي أو الاجتماعي للإصلاح**". وفي هذا السياق، تناول تقرير "**صندوق النقد الدولي**" مجموعة من المخاطر الخطرة التي تواجهها المصارف الإيرانية. فنسبة الرأسمال إلى الأصول تستمر في التراجع**4.9**٪ حالياً، في حين تستمر القروض المتعثرة بالتزايد **11.4**٪، ومن غير المرجح أن يُعْكَس أي من الاتجاهين. وفي إشارة إلى أن "**نسبة التكلفة إلى الدخل للمصارف في إيران هي من بين أعلى المعدلات في العالم**"، دعا التقرير الحكومة إلى "**الامتناع عن الائتمان الموجه**"، أي إطلاع المصارف على الجهات التي يمكنها إقراضها. وأوصى التقرير أيضاً بتغطية إعانات الفائدة، وتعديل الأسعار المقننة لكي تستطيع الشركات الوفاء بالتزاماتها تجاه المصارف، وضمان قيام مصارف الدولة بتنفيذ "**الحوكمة والإجراءات الداخلية وإدارة المخاطر الائتمانية**" الرشيدة من أجل "**دعم نموذج أعمال مربح**".

ـ هشاشة المالية العامة أكثر ممّا تم الإقرار به سابقاً. فقد وجد التدقيق الذي شمل عدة أعوام، أنّ مجموع متأخرات ديون الحكومة أكثر من **30%** من "**الناتج المحلي الإجمالي**"، ممّا جعل نسبة الدين إلى "**الناتج المحلي الإجمالي**" تصل إلى **50%** حتى قبل إعادة الرسملة المصرفية المطلوبة. كما خلص "**صندوق النقد الدولي**" إلى أن "**نقاط الضعف المالية قد تزايدت**" في البلاد. على سبيل المثال، إذا تسببت صدمة بتراجع الاقتصاد الإيراني بنسبة **1.5%** بدلاً من النمو المتوقع بنسبة **4.0**٪، فإن ذلك سيرفع نسبة الدين إلى **84%** من "**الناتج المحلي الإجمالي**" سنة **2019**، ممّا سيتطلب من الحكومة اقتراض مبالغ تتجاوز **20%** من هذا الاخير في ذلك العام وحده[2].

---

[1] لارا رجب الذيب، "**الرؤية الاقتصادية الاتفاقية الصينية ـ الايرانية وابعادها على مستوى الاقتصاد السياسي**"، مركز الدراسات العربية الاوراسية، https://eurasiaar.org/، 2022/06/12.

[2] باتريك كلاوسون، " **سوء الادارة يضعف الاقتصاد الايراني**"، معهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى، موقع: https://www.washingtoninstitute.org/، 2022/06/12.

ب/ القرارت السيئة:

بعيداً عن المؤشرات الإيجابية، ساهمت القرارات الاقتصادية الإيرانية المشكوك فيها في التوقعات المتشائمة بشكل عام. حيث أفادت وكالة الأنباء الخاصة "**فارارو**" بأنّه خلال اجتماع استمر ساعتين ونصف الساعة مع الرئيس "حسن روحاني" في **15 أكتوبر 2018**، انتقد أكثر من **ثلاثين خبيراً اقتصادياً** السياسات الاقتصادية للحكومة كونها "**حلول ذات دوافع سياسية**" و"**قصيرة الأجل**"، بينما شَكوا من كفاءة الأشخاص في فريقه الاقتصادي. بالإضافة إلى ذلك، وبدلاً من الاحتفال بزيادة الصادرات الزراعية – حيث ارتفع حجم شحنات الطماطم بـ نسبة **145**٪ والبطاطس بـ نسبة **12**٪ – ألقت حكومة روحاني باللائمة عليهم في ارتفاع أسعار المواد الغذائية. وحاولت دون جدوى فرض حظر على صادرات الطماطم، وهي واحدة من النقاط المضيئة القليلة للمزارعين الذين عانوا طويلاً.

كما أَوْلى الاقتصاديون انتباههم أيضاً إلى السلع والموارد الأخرى. فعلى سبيل المثال، لم يتم تعديل سعر الوقود بالريال منذ **ماي 2015** على الرغم من خسارة الريال **75**٪ من قيمته في السوق الحرة. وفي شهر **اوت 2018**، بلغ استهلاك الوقود **100 مليون لتر** في اليوم، مما يعني زيادةً بحوالي **25 مليون** لتر عن العام السابق. ولا يعني ذلك بالضرورة أنّ الإيرانيين يسافرون أكثر، بل أنّ سعر الوقود انخفض بشكل هائل. ويبلغ السعر الرسمي **10 آلاف** ريال **(0.24 دولار أمريكي)** للتر الواحد، أو **0.07 دولار** بسعر السوق الحرة – مقارنةً بـ **1.20 دولار** في تركيا و**0.73 دولار** في أفغانستان و**0.65 دولار** في باكستان و**0.63 دولار** في العراق. ويتم تهريب ما لا يقلّ عن **20 مليون** لتر من الوقود إلى الخارج يومياً، في حين تقوم إيران باستيراد هذه الكمية ثانية إلى البلاد لأنّ مصافيها لا يمكنها إنتاج كميات كافية من الوقود سوى لتلبية الطلب المحلي الحقيقي، وليس الطلب المتضخّم الناتج عن التهريب[1].

اضافة إلى هذه القضايا، استنزفت سياسات أسعار الصرف المثيرة للجدل الأموال العامة وزادت ثروة النخب الفاسدة. فقد تم تحويل جميع الدولارات الناتجة عن تصدير النفط تقريباً وفق السعر الرسمي المنخفض، حيث كانت النتيجة أنّ عائدات النفط الحكومية بين أبريل وسبتمبر شكّلت **82**٪ فقط من المبلغ المدرج في الميزانية، وفقاً لبيانات "**البنك المركزي**". ولو تم تحويل هذه الإيرادات وفقاً لسعر السوق الحرّة، لكانت مكاسب الحكومة قد بلغت ما لا يقل عن **250**٪ من الميزانية، الأمر الذي كان سيؤدي إلى قيام فائض كبير. ومن جهة أخرى، أعلن "**البنك المركزي**" في **20 أكتوبر** من نفس السنة أنّه سيوفّر

[1] **المرجع نفسه.**

9.5 مليار دولار وفق السعر الرسمي البالغ **42 ألف** ريال **للدولار الواحد** لـ "**السلع الأساسية**". ومن غير المستغرب أن تشير الأدلة المتفرقة الواسعة النطاق إلى أنّ العديد من هذه السلع يُباع بأسعار تماثل سعر السوق الحرة البالغ نحو **140 ألف** ريال **للدولار** الواحد، مع كسب الوسطاء للفارق الكبير – الذي يُحتمل أن يبلغ **30 مليار دولار**.

ولكن تبقى المجموعة الأسوأ من السياسات في القطاع النقدي والمصرفي. فقد قام "**البنك المركزي**" بغمر الاقتصاد بـــ السيولة؛ ولكن بحلول أواخر **اوت 2018**، ارتفعت ديون هذا الاخير بـــ نسبة **35٪**، أو **1.48 كوادريليون (1,480,000,000,000,000) ريال**، مما سمح للمصارف بإقراض الأموال للشركات الفاشلة والحكومة لتتمكّن من دفع رواتب العمال، وبالتالي تدارك الاحتجاجات. وفي الوقت نفسه، لم يتم إنجاز الكثير لمعالجة أوجه القصور الهيكلية للبنوك التي تتجاوز قضايا غسل الأموال التي ترفعها هيئات الرقابة الدولية **في** "**فرقة العمل المعنية بالإجراءات المالية**" "**الفاتف**".

ولكي نكون منصفين أكثر، فانّ جزء من المشكلة يكمن في تقيّد روحاني بالقوى القوية، ولاسيّما "**الحرس الثوري الإسلامي**". فوفقاً لرئيس "**مؤسسة الحفاظ على البيئة**" صرح "**عيسى كلانتري**" قائلاً: "**تخضع وزارة الزراعة لنفوذ المؤسسات العسكرية**"، **وبالتالي تعتمد سياسات ذات نتائج عكسية في الكثير من الأحيان**". كما شكّل ميل "**الحرس الثوري**" لبناء السدود – **600** في السنوات الثلاثين الماضية، مقارنةً بـ **14** في السنوات العشرين الأخيرة من ولاية الشاه – سبباً رئيسياً للمشاكل البيئية، حيث يتم تحويل المياه إلى مشاريع زراعية غير فعّالة. وردّاً على هذه الاتهامات، ألقى "**الحرس الثوري**" القبض على العديد من نشطاء البيئة.

وعليه، وبالترفق مع الضغوط الناجمة عن رفض عقوبات جديدة، توفر مثل هذه القضايا المحلية البارزة مادة دسمة قد تيتند اليها واشنطن لكي تظهر للايرانيين مدى الخطر الذي يشكله قادتهم على مستقبلهم الاقتصادي[1].

هذا ويمكن الوقوف على بعض المؤشرات التي تكشف عن ارتفاع حجم الاحتقان الداخلي في إيران، وذلك

[1] **المرجع نفسه.**

من خلال تزايد حدة الإحباط لدى الإيرانيين نتيجة تسجيل الاقتصاد الإيراني معدلات انكماش بنسب كبيرة، حيث أدى تدهور الأوضاع الاقتصادية، وارتفاع معدلات البطالة وتصاعد أسعار المواد الغذائية، نتيجة للعقوبات المفروضة على القطاعات الرئيسية للاقتصاد الإيراني، بعد الانسحاب الأمريكي من الاتفاق النووي في **ماي 2018**، فضلاً عمّا خلفته "**جائحة كورونا**" من تداعيات سلبية على الأوضاع الاقتصادية، إلى تصاعد حالة الإحباط والغضب العام لدى الإيرانيين.فعلى الرغم من الوعود التي أطلقها الرئيس الإيراني الجديد "**إبراهيم رئيسي**"، منذ خطابه الأول بعد إعلان فوزه، في يونيو الماضي، بالتركيز على تحسين الأوضاع المعيشية، باعتبارها أولوية بالنسبة له، إلاّ انّ تلك الأوضاع قد تفاقمت سوءاً. حيث فقد حوالي مليون إيراني وظائفهم في الوقت الذي ارتفع فيه معدل البطالة إلى **10%**، وهو معدل يقارب الضعف بين الشباب. ويضاف إلى ما سبق وجود ما يقرب من **40 مليون** (أي نصف سكان إيران تقريباً) تحت خط الفقر، وفقاً لما أشار إليه "**حميد رضا حاجبابائي**"، رئيس لجنة الموازنة البرلمانية[1].

المطلب الثاني: نظام سياسي جديد منتظم واستراتيجية اقتصادية ووطنية متماسكة

لقد تمحور محتوى الخطاب الذي القاه المرشد الاعلى "**خامنئي**" في عشية **عيد النوروز20 مارس 2022** في الغالب حول كيفية تطوير إيران لاقتصادها من خلال الموارد المحلية. وفي هذا الصدد، انتقد خامنئي ضمنياً سياسات روحاني، بإشارته إلى أن إيران واجهت "**عدداً من التحديات الاقتصادية على مدى السنوات العشر الماضية**"، وناشد المسؤولين باتخاذ قرارات أفضل لكي يُحظى الشعب بحياة أكثر راحة. قائلاً: "**إذا اقترن الاقتصاد بالعدالة، فسوف تحرز البلاد تقدماً حقيقياً**". واعتبر أنّ أفضل طريقة لتحسين الوضع هي التحوّل نحو اقتصادٍ قائم على المعرفة – وهو مفهوم كان يؤكد عليه منذ بعض الوقت الآن. مؤكداً أنّ مثل هذا التحوّل لن يحل العديد من المشاكل الأساسية التي تواجهها إيران في مجالات الإنتاج والزراعة والمياه فحسب، بل سيحوّل البلاد أيضاً إلى دولة تنافسية على صعيد الاقتصاد العالمي. وبشكل أكثر تحديداً، واصفاً كيف يمكن لإيران أن تستفيد من مواطنيها ذوي التعليم

[1] "**قمع متواصل: تصاعد الاستياء الشعبي من تردي الاوضاع الاقتصادية في ايران**"، مركز المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة، موقع: https://futureuae.com/، 2022/06/30.

الجيد لخفض نفقات الإنتاج، وتحسين جودة المنتجات الإيرانية، وتوليد مئات الآلاف من الوظائف الجديدة[1].

لقد اعتاد رؤساء إيران السابقين على تبني سياسات يصفها البعض بـ "**الشعبوية**"، وذلك على غرار المساعدات النقدية والإسكان المدعوم وغيرها؛ وذلك بهدف استقطاب المواطنين سياسياً، واكتساب شعبية واسعة، وهي سياسات كلفت الحكومة الإيرانية مليارات الدولارات، ولا يمكن على أية حال إعادة تنفيذها حالياً، في ظل نقص الموارد المالية بسبب العقوبات الأمريكية المفروضة على الاقتصاد الإيراني. فعلى الرغم من ذلك، فقد تعهد الرئيس الإيراني المنتخب "**إبراهيم رئيسي**"، خلال برنامجه الرئاسي، بتنفيذ عدة أهداف محددة وطموحة إلى حد ما، ومن بينها خفض التضخم إلى خانة الآحاد، وخلق مليون وظيفة سنوياً، وخفض تكاليف الرعاية الصحية بنسبة **50%** خلال الفترة الأولى من رئاسته، فضلاً عن منح الإيرانيين مبلغاً نقدياً شهرياً بقيمة **4.5 مليون** ريال إيراني، وعرض قروض قيمتها **5 مليارات** ريال للأزواج الشباب. كما وعد بأن تركز حكومته على دعم الإنتاج، وزيادة الشفافية، وتحسين التنسيق الاقتصادي بين مختلف عناصر الحكومة.

وعليه يمثل تنفيذ الوعود السابقة اختباراً قوياً لحكم رئيسي، حيث إنّ تنفيذها ليس سهلاً؛ نظراً لوجود عوائق على مستوى البيئة المحلية والدولية، قد تقلل من فرص الوفاء بها. لذلك فان الاقتصاد الايراني اليوم يحتاج بشكل عاجل إلى خطة تعافٍ عاجلة تشمل القيام بإصلاحات مالية ونقدية كلية شاملة ومنسقة، والتي يتعين على الرئيس الإيراني المنتخب "**إبراهيم رئيسي**"، تبنيها في أقرب وقت[2] انطلاقاً من:

أولاً/ سياسة البنك المركزي الايراني في ضبط التضخم:

عزَّز البنكُ المركزي الإيراني سياساتِه لضخِّ السيولةِ في الأسواقِ الإيرانية، من خلال إعادةِ تنظيمِ سوق البورصة في أواخر الصيف، وتضمَّنت الإجراءاتُ ضخَّ السيولةِ في الدورة الاقتصادية في البلاد، وإعادةَ أجزاءٍ من أرباح أسهم مكاتب سمسرة الأوراق إلى البورصة الإيرانية؛ ولقد أصدرَ البنكُ المركزي الإيراني أيضًا سنداتٍ حكومية ذات حوافزَ ربحٍ متفاوتة، وتمّ بيعُها للمشترين في مزاداتٍ منتصف الصيف، وساعد

---

[1] عومير كرمي، "**خامنئي يعلن عن وعوده للعام الجديد في يران**"، مركز المرصد السياسي، موقع: https://www.washingtoninstitute.org/، 2022/07/01.

[2] اسماء الخولي، "**الاختبار الصعب: هل ينجح رئيسي في حل الازمة الاقتصادية في ايران**"، مركز المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة، موقع: https://futureuae.com/، 2022/07/02.

أيضًا الإفراطُ في عرضِ السندات الحكومية المُودَعة في ثلاثة بنوك رئيسية – *ملت وتيجارات وصادرات* – على ضمان تدفُّق السيولة؛ ونتيجةً لذلك، لم تُقدِّم البنوكُ الإيرانية أيّ مطالبَ إضافية للحصول على السندات الحكومية في سبتمبر. ما يعني أنّ مستويات السيولة الحالية كانت كافيةً لتلبيةِ احتياجاتِ السوق. وبخلافِ ذلك، قد يُؤدِّي بيعُ السندات إلى تقليلِ الاحتياطات النقدية للبنك المركزي الإيراني، وزيادةِ معدلات الإقراضِ بين البنوك .

تهدُف السنداتُ الإذنية للبنك المركزي الإيراني التي صدرت هذا العام، إلى الحفاظِ على القوّةِ الشرائية للمستهلكين، على الرغم من ارتفاع معدَّل التضخُّم بنسبة **17.8%**، وفقًا للأرقام الرسمية. بالإضافة إلى ذلك، فقد أطلق البنكُ المركزي الإيراني "**عمليات السوق المفتوحة**" "**OMO**"، لتمكينه من شراء وبيع الأوراق المالية في السوق المفتوحة، للتوسيع أو التعاقُد على المعروض النقدي، والسيطرة على التضخُّم، وإلغاء معدَّلات الإقراض بين البنوك؛ ونتيجةً لذلك، تمكَّن البنكُ المركزي الإيراني من التحكُّم في مستويات السيولة بـــ نسبة **12%**؛ لمنع ما يُسمَّى بانفجارِ السيولة، من خلال تشكيل لجنةٍ داخلية لإدارةِ مستوياتِ السيولة، ومعالجةِ المخاوف المتعلِّقة بالتضخُّم المُفرِط[1].

لذا يتعين على البنك المركزي الإيراني، وبدعم حكومي، خفض كمية الأموال المتداولة في الاقتصاد، والتي ستعتمد بشكل مباشر على تقليص ميزانيات الحكومة المقبلة عن طريق خفض الإنفاق، وزيادة الإيرادات الحكومية. وبطبيعة الحال، تظل زيادة العائدات الحكومية من مبيعات النفط والنقد الأجنبي رهناً برفع العقوبات الأمريكية على الاقتصاد الإيراني[2]. وهذا انطلاقاً من ا اعلان الحاكم الجديد للبنك المركزي الإيراني "**علي صالح أبادي**" عزمه اعتماد سياسة نقدية صارمة من أجل "**ضبط التضخم**" في ايران خاصة وانّ الأولوية القصوى للبنك المركزي هي ضبط التضخم وبمساعدة الفريق الاقتصادي من (عدة وزارات داخل) الحكومة، وتحقيق الاستقرار في مختلف الأسواق في الأشهر المقبلة[3].

ثانياً/ دور الاستثمار الاجنبي في ايران:

---

[1] ديتفشه كي توش، "**سياسات البنك المركزي الايراني والمعاملات المالية الدولية تقود الى ايران الى الركود المزوج**"، المعهد الدولي للدراسات الايرانية، موقع: https://rasanah-iiis.org/، 2022/07/04.

[2] اسماء الخولي، "**الاختبار الصعب: هل ينجح رئيسي في حل الازمة الاقتصادية في ايران**"، المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة، موقع: https://futureuae.com/، 2022/07/02.

[3] "**حاكم البنك المركزي الايراني الجديد يريد ضبط التضخم**"، فرانس 24، موقع: https://www.france24.com/، 2022/07/06.

اجتذبت إيران على مدى السنوات العشر الماضية ما يقِلّ في الإجمالي عن **30 مليار دولار** من الاستثمارات الأجنبية، وتمَّ فقط استثمار **2.3 مليار دولار** بشكل مباشر في الخارج، بينما اجتذبت الإمارات على سبيل المثال **87 مليار دولار** من الاستثمارات الأجنبية خلال نفس الفترة، واستثمرت بشكل مباشر أكثر من **148 مليار دولار** بالخارج.

وأصدر البنك الدولي، مؤخَّرًا، تقريرًا يُظهِر أنَّ الناتج المحلِّي الإجمالي لإيران انخفضَ إلى **192 مليار دولار** العام الماضي، على **أساس "سعر الدولار الحالي"**، أي ما يعادل نصف اقتصاد الإمارات. ويُظهِر تقرير وزارة الصناعة أنَّ نصف المنتجات الصناعية والمعدنية في إيران واجهت انخفاضًا خلال هذه الفترة الممتدّة لستَّة أشهر، بينما ارتفع النصف الآخر، ومن المنتجات يُظهِر إنتاجُ الصُلب والأسمنت انخفاضًا بأكثر من **9%** مقارنةً بالفترة ذاتها من سنة **2020**.

هذا وقد أظهر تقرير جديد صادر عن وزارة الصناعة الإيرانية، يختصّ بالفترة من **مارس** إلى **سبتمبر 2021**، أنَّ الاستثمار الأجنبي في إيران انخفض إلى **485 مليون دولار** في الأشهر الخمسة الأولى من هذه الفترة بـــ نسبة **45%**، مقارنةً بالفترة نفسها من سنة **2020**. وكان هذا الرقم في نفس الفترة من سنة **2017**، وقبل توقيع العقوبات، يعادل **مليارًا و830 مليون دولار**. تتجاوز حصَّة القطاع الصناعي من الناتج المحلِّي الإجمالي بإيران **31%**، وفقًا لإحصائيات البنك المركزي، ويمكن أن يكون للانخفاض الكبير في جذب الاستثمار الأجنبي في هذا القطاع آثارٌ مدمِّرة على الاقتصاد الإيراني[1].

ثالثاً/رهان رفع العقوبات:

أكد الرئيس الايراني الجديد "**إبراهيم رئيسي**"، في أول مؤتمر صحفي له بعد فوزه في الانتخابات الإيرانية، ترحيبه بالمفاوضات مع القوى الدولية الهادفة إلى إحياء الاتفاق النووي لسنة **2015**، لكن بشرط ضمان مصالح بلاده الوطنية؛ وذلك في إشارة منه إلى ضرورة رفع العقوبات التي شلت الاقتصاد الإيراني. ووعده بأنه لن يسمح بتأجيل المحادثات في فيينا.

وكانت محادثات إحياء الصفقة النووية قد بدأت في فيينا بين ممثلي إيران ومجموعة **(4+1)**، وبمشاركة غير مباشرة من الولايات المتحدة الأمريكية، في **افريل 2021**، وهي متوقفة بشكل مؤقت حالياً، حيث

---

[1] "**الاستثمارات الاجنبية في ايران تنخفض بنسبة 45% خلال عام واحد ...والحكم على 6 ايرانيين بهائيين بالسجن لاكثر من 19 عاماً في شيراز**"، المعهد الدولي للدراسات الايرانية، موقع: https://rasanah-iiis.org/، 2022/07/10.

تهدف هذه المفاوضات إلى استئناف التزام الأطراف المعنية بخطة العمل الشاملة المشتركة (الاتفاق النووي)، ووضع آلية لرفع واشنطن عقوباتها ضد طهران. وإذا تم رفع هذه العقوبات، سيمثل ذلك إنجازاً للحكومة الإيرانية، وسوف يُعجل من استقرار بيئة الاقتصاد الكلي، مع تسارع النمو، وانخفاض التضخم، ما سيزيد من الاستقرار السياسي والاجتماعي في البلاد. ولكن ذلك لا ينفي أنه لن تُتاح على الأرجح للمستثمرين الأجانب العودة إلى السوق الإيرانية قريباً. فحتى لو تم رفع العقوبات الأمريكية، ستواجه إيران صعوبات في جذب استثمارات أجنبية جادة؛ بسبب نظامها الاقتصادي المغلق، والشبكة المصرفية الغامضة المعزولة عن النظام المصرفي العالمي[1].

رابعاً/ سياسة الاقتصاد المقاوم:

يقوم مفهوم "**اقتصاد المقاومة**" –الذي صاغه المرشد الإيراني الأعلى "**آية الله علي خامنئي**" قبل سنوات– على فكرة تحقيق النمو في ظل العقوبات الأمريكية، لكن العقبات أمام تحقيق هذه الرؤية كبيرة للغاية، وهو ما يتطلب العودة إلى الاتفاق النووي رغم العراقيل الحالية.

ويصطف المحافظون ضد رؤية الرئيس السابق "**حسن روحاني**"، فكثير منهم لم يوافقوا على الاتفاق النووي قط، ويتطلعون للتخلص منه، وهناك فئة أخرى –ومن بينهم المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي– الذي تولي أهمية كبيرة للتكنولوجيا المتطورة والتكامل مع العالم، لكنهم يسعون لإثبات قدرة إيران على تحقيق كل ذلك دون اللجوء للغرب.وتحرص هذه الفئة من المحافظين المتحالفين مع المرشد الأعلى على أن تثبت للغرب ولخصومها في الداخل قدرة إيران على تحدي الهيمنة الأميركية، بغض النظر عن استمرار العقوبات وسياسة الضغوط القصوى.

ويرى هؤلاء أن العقوبات ستساعد إيران على تقليل الاعتماد على النفط وعلى الغرب، وهو ما يُعرف بمفهوم "**اقتصاد المقاومة**" الذي صاغه المرشد الأعلى سنة **2014**. ولتأكيد وجهة نظرهم، لا تنظر هذه الفئة من المحافظين إلى الظروف المعيشية، بل تركز على مؤشرات الأداء الاقتصادي بشكل عام.

---

[1] اسماء الخولي، "**الاختبار الصعب: هل ينجح رئيسي في حل الازمة الاقتصادية في ايران**"، مركز المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة، موقع: https://futureuae.com/، 2022/07/02.

ويبقى تطبيق مفهوم اقتصاد المقاومة –كما يتم تداوله حاليا، أي الانتقال إلى اقتصاد متطور تكنولوجيا وتقليل الاعتماد على النفط– صعب المنال خاصة بالاعتماد على الشرق، لأن روسيا تعتمد بدورها على النفط والغاز، وليس لديها ما تقدمه لإيران عدا الأسلحة، أما القوى الاقتصادية الآسيوية –مثل الصين والهند واليابان وكوريا– فإنها تجنبت خرق العقوبات الأميركية خوفاً من تبعات مثل هذه الخطوة.

وعليه فان تحقيق رؤية اقتصاد المقاومة بشكل فعال يعتمد أساسا على الاتفاق النووي، لذلك فمن المرجح أن تستمر المفاوضات حتى بعد انتخابات يونيو ووصول "**ابراهيم رئيسي**" الى الحكم[1].

خامسا/اتفاقية الشراكة الاستراتيجية الشاملة الموقعة بين إيران والصين مارس 2021:

اتفاقية الشراكة الاستراتيجية الشاملة الموقعة بين إيران والصين، في **27 مارس 2021**، هي استراتيجية طويلة الأجل لـــ مدة **25** عاماً، ووقعها كل من وزير الخارجية الإيراني "**محمد جواد ظريف**" ونظيره الصيني "**وانغ يي**"، بعد أربع سنوات من العمل للاتفاق على تفاصيلها النهائية، ووسط استمرار فرض الولايات المتحدة عقوبات اقتصادية على طهران منذ أواخر سنة **2018**. حيث تعتبر الدولتان هذا الاتفاق بـــ مثابة نقطة انطلاق جوهرية للعلاقات الاقتصادية بينهما في الأمدين المتوسط والبعيد.

لقد أُسست هذه الاتفاقية نظراً للاحتياج الاقتصادي الاستراتيجي المتبادل لمرحلة جديدة في العلاقات النفطية بين الدولتين، أساسها التعاون طويل الأمد وزيادة الاعتماد المتبادل بينهما في هذا المجال. ومن المرجح أن تساهم في زيادة توريد الإمدادات الإيرانية من الخام للسوق الصينية في مقابل اتساع نطاق مشاركة الشركات الصينية في مشاريع النفط والغاز الإيرانية وغيرها من المشاريع الأخرى، وبما يُعوِّض غياب الشركات الغربية عن المشاريع النفطية في إيران، وهو ما يعزز في الوقت ذاته من الدور الصيني في الاقتصاد الإيراني مستقبلاً[2].

---

[1] "ايران ... هل يحقق "**اقتصاد المقاومة**" **اهدافه في ظل العقوبات الامريكية؟**"، موقع: https://www.aljazeera.net/، 2022/07/13.

[2] اعتماد ثقرط، "**انعكاسات اتفاقية الشراكة بين ايران والصين على العلاقات النفطية**"، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، موقع: https://futureuae.com/، 2021/11/09.

النتائج:

ـ يُمثل الاقتصاد الإيراني ثاني أكبر اقتصاد في الشرق الأوسط بعد المملكة العربية السعودية، حيث تمتلك إيران احتياطات كبيرة من النفط والغاز الطبيعي، وتعتمد إلى حد كبير على عائدات تصدير المنتجات الهيدروكربونية. لذلك، فإن نموها الاقتصادي يتأثر بشكل مباشر بالتطورات التي تحدث في سوق النفط وكل ما يرتبط بأحداث سياسية وجيوسياسية أساسية.

ـ ألقى الانسحاب الأميركي بظلاله سريعًا على الاقتصاد الإيراني، تزامنًا مع علاقات إيرانية مضطربة مع العالم، هذا الانسحاب قد عمَّق جراح طهران الاقتصادية. فالسياسة الخارجية الايرنية تمثل أعباء جسيمة على عاتق الاقتصاد، من التدخل في سوريا ولبنان، إلى دعم الحوثيين في اليمن. وأداء الحكومة الإيرانية، والإرهاب الذي تمارسه في الداخل وفي الخارج، وسياستها القمعية والسرقات، والفساد الاقتصادي، كلها عوامل أدت إلى ضرب الاقتصاد وانهيار العملة الايرانية.

ـ اظهر معدل التضخم في ايران أنه على رأس الأزمات المزمنة، للاقتصاد الإيراني، في ظل الجمود الاقتصادي، المعزز بتأثير ضغوطات الملف النووي، ليصعد التضخم الفعلي لأعلى مستوى له في **26 عاماً** وأصبح الاقتصاد الإيراني، بكل المقاييس المنطقية، في وضع متأزم بسبب العقوبات الاقتصادية.

ـ أثّر سوء الإدارة الاقتصادية للحكومة الإيرانية تأثيرًا لافتًا في الاقتصاد الإيراني، خاصة وان الاقتصاد الإيراني يتصف بالطبيعة الريعية للحكومة، من خلال عملية تأميم مؤسسات القطاع الخاص ثم إعادة خصخصتها مجددًا تحت سيطرة السياسيين؛ ممّا حولها إلى منشآت شبه حكومية؛ وبهذا تحول الاقتصاد السياسي الإيراني تدريجيًّا إلى نظام سلطوي غير منتظم؛ لافتقاره إلى إستراتيجية اقتصادية ووطنية متماسكة تحمي المصلحة العليا للوطن.

التوصيات:

ـ الاقتصاد الايراني اليوم يحتاج بشكل عاجل إلى خطة تعافٍ عاجلة تشمل القيام بإصلاحات مالية ونقدية كلية شاملة ومنسقة، والتي يتعين على الرئيس الإيراني المنتخب "**إبراهيم رئيسي**"، تبنيها في أقرب وقت.

ـ أفضل طريقة لتحسين الوضع هي التحوّل نحو اقتصادٍ قائم على التحول، هذا التحوّل لن يحل العديد من المشاكل الأساسية التي تواجهها إيران في مجالات الإنتاج والزراعة والمياه فحسب، بل سيحوّل البلاد أيضاً إلى دولة تنافسية على صعيد الاقتصاد العالمي. والتي يتعين على الرئيس الإيراني المنتخب "**إبراهيم رئيسي**"، تبنيها في أقرب وقت ممكن انطلاقاً من **سياسة البنك المركزي الايراني في ضبط التضخم ودور الاستثمار الاجنبي في ايران مروراً بـــ رهان رفع العقوبات وصولاً الى سياسة الاقتصاد المقاوم.**

خاتمة:

يمثل استهداف التضخم آلية حديثة للسياسة النقدية واستراتيجية راسخة في البنوك المركزية في العالم على مدى العقود الثلاثة الماضية، وتعتزم ايران اليوم على تنفيذ هذه التجربة الناجحة في بلدها أيضا، خاصة وان البنك المركزي مصمم على إعادة تعريف مسار العقود الخمسة الماضية، والعلاقة بين البنك المركزي وتدخل الحكومة، والتخلص التدريجي من التضخم المزمن. ويبقى الانضباط المالي شرط مهم للسيطرة عليه، وأن السياسة الصائبة للحكومة الايرانية هي بناء نظام سياسي جديد منتظم قائم على استراتيجية اقتصادية ووطنية متماسكة تحمي المصلحة العليا للوطن...

المراجع:

أولاً/ المجلات والدوريات:

1 ـ عدنان هاشم، **كيف يؤثر الحرس الثوري على اقتصاد ايرا**"، مجلة البيان، موقع: https://www.albayan.co.uk/، 2022/01/10.

2 ـ سوزان ملوني، **الاقتصاد السياسي لايران بعد الثورة**، مجلة سياسات عربية، ع 17، 2015.

3 ـ شعبان عبده ابو العز المحلاوي، **العقوبات الاقتصادية على ايران وتاثيرها على منظومة العلوم والتكنولوجية الايرانية**، مجلة البحوث القانونية والاقتصادية، ع 23 ، 2017.

ثانياً/ المواقع الالكترونية:

1ـ احمد شمس الدين ليله، "**اقتصاد ايران والاتفاق النووي..تقييم الاداء وسيناريوهات المستقبل وخيارات النظام**"، المعهد الدولي للدراسات الإيرانية، موقع: https://rasanah-iiis.org/، 2022/01/09

2ـ ايران: لاعب رئيسي في سوق الحبوب في الشرق الاوسط، مجلة الطحان/MILLER، موقع: http://millerarabic.com/، 2021./01/05

3ـ ناصر التميمي، "**عودة ايران الى اسواق الطاقة: الفرص والتحديات لدول الخليج**"، مركز الدراسات الجزيرة،موقع: https://studies.aljazeera.net/en/node/3986، 2022./01/06

4 ـ احمد صبحي ومروة سلام، "**انتاج ايران من النفط يخوض سباقاً مع الزمن في ظل استمرار العقوبات الامريكية**"، مركز المستقبل، موقع: https://www.reuters.com/، 2022./01/07

5ـ ناهيد كلباسي، "**هل شلت العقوبات الدولية صناعة السيارات في ايران؟**"، المرصد السياسي، موقع: https://www.washingtoninstitute.org/، 2022./01/08

6 ـ ادارة البحوث والدراست، " **القوى الداخلية في المجتمع الايراني: المحور الثاني/القوى الاقتصادية**"، المعهد المصري للدراسات الاسياسية والاستراتيجية، 2015، ص 15.

7 ـ "**واشنطن عن مؤسسة خامئني: تكدس الميلياترات بالنهب**"، المركز اللبناني للبحاث والاستشارات، موقع: http://center-lcrc.org/، 2022/01/10. .

8 ـ ابراهيم غرايبة، " **الثورة الاقتصادية والثورة، صراع النخبة حول استقلال ايران الاقتصادي**"، مركز الجزيرة للدراسات، موقع:https://studies.aljazeera.net /،2022/01/12.

9 ـ مهدي قدسي، علي فتح الله نجاد، "**الجذور الجيوسياسية للازمة الاقتصادية الإيرانية**"، المركز اللبناني للأبحاث والاستشارات، الموقع: http://www.center-lcrc.com/، 2022./05/12

10 ـ مرفت زكرياء، "**قبل الصفقة: تداعيات العقوبات الامريكية على ايران**"، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتجية، موقع: https://acpss.ahram.org.eg/، 2022./05/14

11 ـ احمد بيومي، "**اوضاع مازومة: اقتصاديات القوى الاقليمية في عام 2021**"، مركز اضواء للبحوث والدراسات، موقع: https://adhwaa.net/، 2022./06/04

12 ـ "**التضخم الاقتصادي... ما ابرز اسبابه وطرق معالجته ومتى يكون مدمراً للدول؟**"، موقع: https://arabic.sputniknews.com/، 2022./06/07

13 ـ بندر الدوشي، "**معهد امريكي: التضخم في ايران باعلى مستوياته منذ 26 عاماً**"، موقع: https://www.alarabiya.net/، 2022./06/07

14 ـ اسفانديار بتمانجيليدج، "**كيف حفزت العقوبات النفطية ايران على اعادة النظر في التجارة الاقليمية**"، معهد دول الخليج العربية في واشنطن، موقع: https://agsiw.org/، 2022./06/12

15 ـ لارا رجب الذيب، "**الرؤية الاقتصادية الاتفاقية الصينية ـ الايرانية وابعادها على مستوى الاقتصاد السياسي**"، مركز الدراسات العربية الاوراسية، https://eurasiaar.org/، 2022./06/12

16 ـ باتريك كلاوسون، " **سوء الادارة يضعف الاقتصاد الايراني**"، معهد واشنطن لسياسة الشرق الادنى، موقع:

17 ـ "**قمع متواصل: تصاعد الاستياء الشعبي من تردي الاوضاع الاقتصادية في ايران**"، مركز المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة، موقع: https://futureuae.com/، 2022./06/30

18 ـ عومير كرمي، "**خامنئي يعلن عن وعوده للعام الجديد في يران**"، مركز المرصد السياسي، موقع: https://www.washingtoninstitute.org/، 2022./07/01

19 ـ اسماء الخولي، "**الاختبار الصعب: هل ينجح رئيسي في حل الازمة الاقتصادية في ايران**"، مركز المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة، موقع: https://futureuae.com/، 2022./07/02

20 ـ ديتفشه كي توش، "**سياسات البنك المركزي الايراني والمعاملات المالية الدولية تقود الى ايران الى الركود المزوج**"، المعهد الدولي للدراسات الايرانية، موقع: https://rasanah-iiis.org/، 2022./07/04

21 ـ "**حاكم البنك المركزي الايراني الجديد يريد ضبط التضخم**"، فرانس 24، موقع: https://www.france24.com/، 2022/07/06

22 ـ "**الاستثمارات الاجنبية في ايران تنخفض بنسبة 45% خلال عام واحد ...والحكم على 6 ايرانيين بهائيين بالسجن لاكثر من 19 عاماً في شيراز**"، المعهد الدولي للدراسات الايرانية، موقع: https://rasanah-iiis.org/، 2022./07/10

23 ـ اسماء الخولي، "**الاختبار الصعب: هل ينجح رئيسي في حل الازمة الاقتصادية في ايران**"، مركز المستقبل للابحاث والدراسات المتقدمة، موقع: https://futureuae.com/، 2022,/07/02

24 ـ "ايران ... هل يحقق "**اقتصاد المقاومة**" **اهدافه في ظل العقوبات الامريكية؟**"، موقع: https://www.aljazeera.net/، 2022./07/13

25 ـ اعتماد ثفرط، "**انعكاسات اتفاقية الشراكة بين ايران والصين على العلاقات النفطية**"، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، موقع: https://futureuae.com/، 2021/11/09.

تعاظم مكانة الممرات لدولية في الديناميات الجديدة للمقاربات الجيوبوليتيكية الإيرانية

د. فراس عباس هاشم

باحث في الشؤن الإقليمية والاستراتيجية

الملخص:

تسلط هذه الدراسة الضوء على التحولات التي طرأت في خيارات الاستراتيجية الايرانية، بما يقف وراء اهتماماتها بجغرافية طرق النقل البري والممرات التجارية، وصولاً إلى تحقيق طموحاتها الجيوبوليتيكية في بناء قوتها الاقتصادية. كما تناقش الدراسة الرؤى التي اتبعتها إيران من أجل أن تكون ركيزة أساسية لخطوط الممرات البرية في الأسواق العالمية. مستعرضة التحديات التي تواجه إيران من قبل القوى المنافسة في الفضاءات الجغرافية ومشاريعها لطرق النقل البرية البديلة في التجارة الدولية. وتم تقسيم الدراسة إلى ثلاث محاور: يقدم الأول: الجيوبوليتيكيا وتشكيل المدركات الإيرانية تجاه الجغرافية المتغيرة. ويعرض الثاني هندسة فروض الجيوبوليتيكيا المتحركة للحدود الجغرافية وامتداداتها. ويتناول الثالث: تصاعد ديناميكيات الاستحواذ الجيوبوليتيكية للمجالات الحيوية الإيرانية .

الكلمات المفتاحية :الجيوبوليتيك، الممرات البرية ، إيران ، تركيا ، الولايات المتحدة .

The growing position of international corridors in the new dynamics of Iranian geopolitical approaches

Abstract:

This study sheds light on the transformations that have occurred in the Iranian strategic options, what is behind its interests in the geography of land transport routes and trade corridors, in order to achieve its geopolitical ambitions in building its economic power. The study also discusses the visions followed by Iran in order to be a mainstay for the land corridors lines in the global markets. It reviews the challenges facing Iran from competing forces in geographical spaces and its projects for alternative land transportation routes in international trade. The study was divided into three axes: The first presents: Geopolitics and the formation of Iranian perceptions towards changing geography. The second presents the geopolitics of dynamic geopolitics of the geographical borders and their extensions. The third deals with the escalating dynamics of geopolitical acquisition of Iranian vital areas.

Keywords: geopolitics, land corridors, Iran, Turkey, the United States.

المقدمة

لقد مثلت الجغرافية أحدى الرافعات التي تبني الدول عليها خيارات استراتيجيتها الخارجية وإذكاء سياساتها الاقتصادية، وتوسعتها إلى خارج حدودها الجغرافية، وبالتالي تؤسس لحقائق منظورات جيوبوليتيكية جديدة، برؤية متوسعة تغير في القيمة الجيوبوليتيكية لمكانة الدولة في مجالات التفاعلات الإقليمية والدولية وتحقيق طموحات جيوبولتيكية على الساحة العالمية.

وتبعا لذلك تكشف التحولات والتغييرات في الاستراتيجية الإيرانية بتفرعاتها وتنوعها عن خلق ديناميكيات بمنظومة تفكيرها الجيوبوليتيكي وما تحدثه تبعاً لذلك، من تبدل لمسارات تحسين وضعها الجغرافي وأهميتها على مسرح التجارة الدولية، وأحداث تغيرات ضمن دوائر تحركاتها في الأقاليم الأخرى، لا سيما في ظل تصاعد زخم التنافس الإقليمي والدولي على شبكات النقل البري والسكك الحديدية مستفيدة من موقعها الجغرافي في معادلات القوى الأخرى في المنطقة .

من هذا المنطلق تتجه إيران إلى استثمار التحولات الجيوبوليتيكية التي تشهدها الفضاءات المحيطة، بشكل يمكنها من بناء قدراتها الاقتصادية، عبر بوابة ممرات النقل والتجارة البرية في الجغرافية العالمية، من خلال تحركاتها على توفير بنية تحتية تؤهلها للاندماج بمشاريع العبور البرية للارتقاء بدروها الفاعل في النقل الدولي، ولتحقيق أهدافها ورؤيتها الاستراتيجية كأولوية حيوية لتحقيق مزيد من النشاط التجاري في ظل العقوبات الاقتصادية المفروضة عليها.

وبناء على ذلك تكمن **أهمية الدراسة** في أنها تحاول رصد المحاولات الإيرانية لاستخدام إمكاناتها الجغرافية في تعزيز نشاطاتها التجارية مع دوائر الفضاءات الإقليمية والدولية، واعتمادها لاستراتيجية الممرات البرية، كمنطلق من أجل تثبيت نفسها كقوة إقليمية في طرق التجارة الدولية، فضلاً عن أهدافها في التخفيف من حدة العقوبات الاقتصادية الأمريكية.

وتنطلق **إشكالية الدراسة** حول: " شكلت طبيعة التحولات والتطورات الدولية المسرح الذي إعادة صياغة جيوبوليتيكيا الممرات البرية كاستراتيجية للتحركات الإيرانية تجاه جوارها الجغرافي المحيط التي يمكن من خلالها ابتكار منافذ تجارية تتيح لها تحقيق أهدافها الاستراتيجية وفرض نفسها في التجارة الدولية". وبالتالي ممكن طرح **فرضية للدراسة مفادها:** "تقوم ركائز الاستراتيجية الإيرانية على المرونة الاستثنائية كمركز استقطاب استراتيجي للممرات البرية الدولية، ولإبراز مقاربة جيوبوليتيكية جديدة في علاقاتها مع دوائر محيطها تمكنها من التأثير على طرق الممرات التجارية وتنمية مجالات نفوذها على الساحة الإقليمية والدولية ". واتساقاً مع ما تقدم سيتم توزيع **هيكلية الدراسة** إلى ثلاث محاور: يقدم الأول: الجيوبوليتيكيا وتشكيل المدركات الإيرانية تجاه الجغرافية المتغيرة. ويعرض الثاني هندسة فروض الجيوبوليتيكيا المتحركة للحدود الجغرافية وامتداداتها. ويتناول الثالث: تصاعد ديناميكيات الاستحواذ الجيوبوليتيكية للمجالات الحيوية الإيرانية .

المحور الأول

الجيوبوليتيكيا وتشكيل المدركات الإيرانية تجاه الجغرافية المتغيرة

مما لاشك فيه أدت الجغرافيا منذ القِدم دورًا رياديًا في تحديد نمط سلوك الوحدات السياسية وتصورات القادة والمجتمعات للدور الذي ينبغي أن تضطلع به دولتهم والمكانة التّي ينبغي أن يأخذها مجتمعهم في علاقته ببقية الوحدات السياسية والمجتمعات، سواء في زمن الحرب أو في أوقات السلام. لقد لاحظ (أرسطو) قديمًا أهمية الجغرافيا في علاقتها بالسياسة فقام بدراسة البيئة أو المحيط الطبيعي من حيث تأثيره في الطبيعة البشرية والضرورات الاقتصادية والعسكرية للدولة النموذجية، فقد كان الفضاء الفيزيائي أساسًا لتفكيره ذاك، وهو ما فعله (هيرودوت) أيضًا أكبر مؤرخي اليونان القديمة [1].

وعليه، تعد الجغرافيا المسرح الذي يرسم المسارات والاتجاهات في السياسة الدولية ، حيث يشكل كل من الهيكل الطبوغرافي للدولة والمنطقة التي تقع فيها، وخصائص جيرانها– العناصر الأبرز للتصور الجيوبوليتيكي للدولة، وتؤثر هذه العوامل الهيكلية بشكلٍ مباشر ومستمر في عملية صنع القرار السياسي، لاسيما فيما يتعلق بالسياسة الخارجية وتحدد أدوار وأوزان الدول في السياسة العالمية، لذلك يمكن القول إن الجغرافيا السياسية توجه الدراسات السياسية من خلال القواعد والأحكام التقديرية التي تحددها، من خلال إقامة علاقة سببية بين الجغرافيا والسياسة[2].

وبناء على ذلك تعد دراسة الموقع الجغرافي للدولة من الأولويات في معرفة المقومات التي تصنع الخصائص التي تتأثر بها الوحدة السياسية، ومن ثم يكون للموقع الجغرافي وزن وتقدير ما فيما يتعلق بوجود الوحدة السياسية والدور الذي تسهم به بالنسبة لكيانها الذاتي من ناحية وبالنسبة للوحدات الاخرى من ناحية أخرى[3]، وبالتالي، يسهم العامل الجغرافي بشكل كبير في بناء الدولة وزيادة مصادر قوتها، والعامل الجغرافي نقصد به الحيز المكاني الذي تتواجد فيه الدولة (بقعة الأرض)، من حيث حجم الإقليم وموقعه وطبيعة موارده وعدد ونوعية السكان، لذا ينبغي هنا أن نعلم بأنه إذا لم تتكامل وتترابط كل هذه العناصر فقد لا تتحقق الفائدة المرجوة من تفوق عنصر معين وضعف عناصر أخرى فما فائدة أن يمتلك إقليم عدد سكان كبير لكنهم غير متجانسين ومختلفين ومساحة أرض واسعة وموارد طبيعية غنية [4].

---

[1] جلال خشيب، "الجيوبوليتيك في القرن الحادي والعشرين : انتصار الجغرافيا وعودة عالم ثيوسيديدس"، **المجلة العربية للعلوم السياسية** ، العدد (4)،(2021)، ص ص 87 –88.

[2] فراس عباس هاشم، "إيران والحرب الروسية الأوكرانية: المحددات وفرص التوظيف"، **مجلة مدارات إيرانية** ، العدد (16)،(2022)، ص9.

[3] نوار محمد ربيع الخيري، **مبادئ الجيوبوليتيك**،(بغداد : دار ومكتبة عدنان ، 2014)، ص 92.

[4] محمود صلاح جاويش،"جيوبولتيك القرن الإفريقي: الأهمية والأبعاد، **المعهد المصري للدراسات**، 2021/9/8، شوهد في 2022/7/26، في:https://eipss-eg.org

وبالتوازي مع ذلك، لم يستبعد الواقعيون الجدد أيضًا عامل الجغرافيا في تحديد مصائر الدول والشعوب عبر التاريخ، فقد أشار(روبرت غيلبين–Robert Gilpin) [*] إلى أن عملية السيطرة على الأراضي وتوزيعها كانت – ولا تزال – الآلية الأساسية التي حكمت توزيع الموارد النادرة بين الدول في النظام الدولي[1]. لذلك، كان التغيير السياسي الدولي مسألة إعادة توزيع للأراضي بالدرجة الأولى بين المجموعات أو الدول في أعقاب الحروب التاريخية الكبرى، ذلك ما جعله يرى أن الجغرافيا كانت – ولا تزال – آلية التنظيم المركزية للحياة الدولية. كما يضيف (غيلبين) ملاحظة جغرافية أخرى تتعلق بأهمية الحدود الجغرافية في صوغ السياسات الخارجية للدول والكيانات السياسية عبر التاريخ، إذ تسهل طوبوغرافية الأرض، وجود الماء، المناخ التفاعلات بين هذه الكيانات أو تعيقها، وأنه لم يكن من مصادفات التاريخ أن الإمبراطوريات التاريخية العظمى والنظم الدولية تشكلت حول طرق المواصلات المائية كأحواض الأنهار القديمة في آسيا والشرق الأوسط والبحر المتوسط حتى الأزمنة الحديثة [2].

وفي نفس السياق، لا يفوتنا أن ننوه إلى إن "المكان" أو "الموقع" لم يعد بذي أهمية قصوى في حد ذاته، بل بما فيه من مصادر الموارد الطبيعية والسوق وفرص الاستثمار التي جعلت منه ميدان صراع وتحديد مناطق بوصفها مجالاً حيوياً للدول المؤثرة، وبناء عليه ترتب على هذا التباين تغير في القيمة الجيوبوليتيكية لمنطقة وسط وجنوب شرق آسيا من كونها ذات مزايا إيجابية في الصراع على القوة لأغراض الأمن فحسب، وانتقالها لتصبح ساحة تنافس وصراع ونزاعات مسلحة من منطلق جيوبوليتيك الموارد (الطاقة) ومن خلال سبر هذه الوقائع، إذ يمثل إقليما الشرق الأوسط وآسيا الوسطى أهم المواقع في جيوبوليتيك الطاقة، وتأثيرها في النظام الدولي والسياسة العالمية [3].وهكذا يمكننا القول أن التحركات الإيرانية في مجالات الفضاء الجيوبوليتيكي في الإقليم، جاءت نتيجة البحث عن فرضية جيوبوليتيكية في سياق مخططات تنم عن رهانات استراتيجية مبنية على أولويات الانفتاح الاقتصادي والتجاري عبر الممرات الدولية العابرة للحدود الجغرافية وترسيخ مكانتها في المنطقة من خلال قراءة متغيرات الواقع الإقليمي الجديدة في محيطها الحيوي .

ومن هنا، يمكن ملاحظة مقاربة الأهمية الجيوبوليتيكية لإقليم ما قد تكون مرتبطة إلى حد كبير بالموقع الجغرافي للإقليم وقدرته في السيطرة أو التأثير على بحر من البحار الداخلية المهمة. أو يكون مكملا جغرافياً وتاريخياً لإقليم أو أقاليم جغرافية أخرى أو يكون مصدر حياة شعوب أو أقاليم جغرافية أخرى ذات أهمية سياسياً واقتصادياً، أو يكون مدخلاً ومعبراً نحو أقاليم أخرى أو يكون مصدر حياة

---

[*] أستاذ العلاقات الدولية في جامعة برنستون الأمريكية.

[1] جلال خشيب، **مصدر سابق**، ص 88 .

[2] جلال خشيب، **مصدر سابق**، ص 89.

[3] فراس عباس هاشم، "منطلقات التحرك الإيراني تجاه آسيا الوسطى بعد الانسحاب الأمريكي(مقاربة جيوبوليتيكة)"، **مجلة مدارات إيرانية**، العدد(14)،(2021)، ص 20.

شعوب أو أقاليم مستهدفة لما لها من مكانة بالغة، وعليه فإذا ما توفرت للأقاليم بعض أو كل هذه الأبعاد أصبح ذلك الإقليم خاضعاً لمخططات الاستراتيجية العالمية، وهي بالطبع تتعارض ومصالح شعوب الإقليم [1].

وإزاء ما تقدم، تعتبر إيران أن تحركاتها الجيوبوليتيكية تجاه دول الجوار الجغرافي يؤدي إلى تثبيت الدور السياسي والأمني والاقتصادي لإيران في المنطقة بل ويزيد من الأهمية الاستراتيجية لإيران في النظام العالمي، انطلاقاً من أن تأمين مصالح إيران يكمن في الالتفات المتزامن للتحركات المختلفة والمناطق الجيوبوليتيكية في السياسة الإيرانية في ضمن أولويات اهتمامها، لذا نستطيع أن نقول وبرغم الاهتمام الإيراني بالجوار الجغرافي، إلا أنها آثرت الاهتمام بأقاليم التأثير والتأثر بصورة عامة التي اجتذبت القوى الدولية والإقليمية للتنافس على فضاءاتها وعلى وجه الخصوص النطاقات الجغرافية المحيطة [2].

على العموم أن ما تؤسسه إيران من نهج جيوبوليتيكي في حدود علاقاتها في محيطها الحيوي، يستند على أساس تطوير قدراتها الاستراتيجية، بمحاولة إعادة التموضع وبسط نفوذها الإقليمي، وبالتالي يضاعف من أهمية موقعها الجغرافي، خاصة في مسارات التجارة الدولية والتحكم في مراكز القوة الجدية في مجال النقل البري العابر للحدود الأرضية، بطريقة توسيع مستوى علاقاتها وروابط التواصل مع جوراها الجغرافي.

المحور الثاني

هندسة فروض الجيوبوليتيكيا المتحركة للحدود الجغرافية وامتداداتها

كما هو معروفا، ترى النظرية الجيوبوليتيكة أن تطور الدولة ونموها وارتقائها يرتبط ارتباطاً وثيقا بالعوامل الجغرافية، مضافا إليها فتراتها المادية والمعنوية، والمهم هنا أن الدراسات الجيوبوليتيكية حسب (أوتو مول– Ottomaull) تهتم بالدولة لا على أساس مفهوم جامد، بل باعتبارها كائنا حيا ينمو ويتحرك، ولا ينبغي أن تكون هذه الحركة عشوائية، أو تفتقر إلى وضوح الرؤية والهدف، إنما ترتبط هذه الحركة بأهداف ومقاصد سياسية معلومة ومحددة، وتأتي في مقدمة هذه الأهداف ما يعرف بالمجال الحيوي، والمجال الحيوي وفق التصور الجيوبوليتيكي، هو الإطار المكاني أو الحيز الجغرافي الذي تعتقد الدولة أن التحرك باتجاهه يعد ضروريا لتحقيق أهداف سياستها العليا[3].

---

[1] محمود صلاح جاويش ، **مصدر سابق** .

[2] فراس عباس هاشم، "منطلقات التحرك الإيراني تجاه آسيا الوسطى.... ، **مصدر سابق**، ص 22 .

[3] "النظرية الجيوبوليتيكية"، **الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية**، 2019/6/11، شوهد في 2022/8/2، في: https://www.politics-dz.com

ومن هنا، يرى (فريدريك راتزل–Friedrich Ratzel) أن عملية التوسع هي استجابة ضرورية لدوافع النمو الاقتصادي للدولة وحاجة سكانها إلى مجالات تنقل عناصر ثقافتهم المتقدمة، وتتداخل مع هذه المقتضيات القوة العسكرية لتلبية ما تتطلبه الحركة من تغير مستمر في حدود الدولة، فكلما نمت قوة الدولة كان ذلك مدعاة لنموها الأرضي[1]. ذات المنطلق تفسره زيادة النزعة القومية للسياسات، بوصفها محاولة تتغلب فيها مصلحة الدولة، وهذا يعني ما عادت الدول تسعى لخفض الحواجز أمام المبادلات التجارية والاستثمارات العالمية القوية، التي تعتبر من أهم ركائز النمو الاقتصادي، حولت التجارة بين الدول من كونها أداة لتعزيز النمو إلى أداة للتنافس[2] . وفي هذا السياق، يمكن القول نظراً لأهمية الموقع الجيواستراتيجي لإيران، بما حمله عن طموحاتها ايرانية للنفوذ والتأثير في المجالات الجغرافية المحيطة، زادت من تحركاتها للعب دور فاعل في النقل الدولي، في المجالات الجيوبوليتيكة الحيوية التي تقع ضمن أجندة استعادة موقعها الاستراتيجي على خطوط "الترانزيت" في الجغرافية العالمية، لكي تصبح إيران ميداناً تنطلق منه وإليه خطوط برية تربط آسيا وأوروبا، وهو ما قد يجعلها ركيزة أساسية لخطوط الممرات البرية في الأسواق العالمية [3].

مقابل كل ما تقدم، تعد إيران بموقعها الجغرافي بوابة حيوية لممرات النقل والتجارة البرية، إلى جانب تمتعها بموانئ عديدة وكبيرة وشبكات للنقل البري والسكك الحديدية الممتدة إلى حدود الدول المتاخمة جغرافيا؛ تعد أسباباً تسهم في قصر المسافات وخفض كلفة نقل البضائع، لا سيما بين دول شرق آسيا وأوروبا، وهو ما سيؤدي إلى زيادة الأهمية الاستراتيجية لإيران، لا سيما وإنها تمر بأراضيها أكثر الممرات الدولية، لعل من أهمها ممر شمال جنوب الذي يربط بين الهند وروسيا، وممر النقل تراسيكا (أوروبا – القوقاز – آسيا)، وممر طريق الحرير القديم الواصل بين شرق آسيا والبحر الأبيض المتوسط ودول القوقاز وبالتالي يتيح لها السيطرة على ممرات آسيا الوسطى السيطرة والتحكم على الممرات البرية [4].من هذا المنطلق نلاحظ أن تطورات البيئة الإقليمية في منطقة آسيا الوسطى بعد تفكك الاتحاد السوفيتي(السابق) أرست حقيقة جيوبوليتيكية تعكس نموذج التفكير الاستراتيجي الإيراني تجاه تطورات المنطقة وتفاعلاتها، والتي أفضت إلى إعادة تعريفها للمجالات الحيوية المهمة مع أتساع رقعة مشاريعها في مجال النقل البري على نطاق الفضاءات المجاورة.

---

[1] المصدر نفسه .

[2] "اضطراب جيوسياسي: المخاطر الخمسة الأكثر تهديدا للاقتصاد العالمي في 2020"، **مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة**، 2020/1/20 ، شوهد في 2022/8/2، في:https:// futureuae.com

[3] "حلقة وصل بين آسيا وأوروبا.. هل تتحول إيران إلى دولة ممرات إستراتيجية"، **موقع الجزيرة للدراسات** ، 2022/6/28، شوهد في 2022/7/30، في:https://www.aljazeera.net/ebusiness/2022/6/28

[4] حلقة وصل بين آسيا وأوروبا.. هل تتحول إيران إلى دولة ممرات إستراتيجية ، **مصدر سابق** .

يضاف إلى ذلك تحاول إيران استغلال الفراغ الجيوبوليتيكي في منطقة آسيا الوسطى بسبب الحرب الأوكرانية وتقليل تركيز روسيا والغرب على هذه المنطقة بهدف تعزيز نفوذها وبناء عمق استراتيجي في الإقليم يخدم مصالحها، من خلال إحياء مشروع السكك الحديدية الذي من شأنه أن يربط منطقة (هرات) الأفغانية بمنطقة بخاف في شمال شرق إيران(أنظر الخارطة رقم (1)) قبل توسيعه لربط خمس دول في آسيا الوسطى(أوزبكستان وتركمانستان وكازاخستان وطاجكستان وقيرغيزستان)، ويعد المشروع جزءاً من خط سكة حديدية مقترحة تربط خمس دول ويعرف باسم "رواق الأمم الخمس" للسكك الحديدية أو "ممر سكة حديد الدول الخمس"[1]. ويمكن لمس هذا التوجه الإيراني من خلال لقاء وزير الخارجية الإيراني السابق(محمد جواد ظريف) بنظيره وزير الخارجية الأوزبكي (عبدالعزيز كاملوف)، قائلا: "يمكننا توفير طريق نقل لأوزبكستان إلى الأسواق العالمية والمياه المفتوحة" [2].

خارطة (1)

مسار مشروع رواق الأمم الخمس للسكك الحديدية

المصدر :

The Five Nation Railway Corridor: A New Geopolitical Dimension in Asia, Svadhyaya Youth Organisation, October 14, 2021, https://svadhyayayouth.org/the-five-nation-railway-corridor-a-new-geopolitical-dimension-in-asia

وعلى وفق ما تقدم، ولدت مقومات صياغة سياسات استراتيجية تشي بتشكيل "ممر الشمال – الجنوب"(أنظر الخارطة رقم (2)) المدعوم من إيران والهند وروسيا، ليجسد الفضاء الجغرافي للتجارة

---

[1] فراس عباس هاشم ، **مصدر سابق** ، ص 13.

[2] "ظريف يتحدث عن تحويل إيران لبوابة آسيا الوسطى نحو العالم"، **موقع العربي** ، 2021/4/5 ، شوهد في 2022/8/5 ، في: https://www.alarabiya.net/iran/2021/04/05/%D8%B8%D8%B8

العالمية، فهو يتكون من شبكة خطوط بحرية وبرية وسكك حديدية يبلغ طولها (7200 كيلومتر)، ويبدأ من مدينة (بومباي) بالهند ليربط المحيط الهندي ومنطقة بحر عمان مع بحر قزوين مروراً بإيران، ثم يتوجه إلى مدينة (سانت بطرسبرغ) الروسية، ومنها إلى شمال أوروبا وصولاً إلى العاصمة الفنلندية (هلسنكي). حيث تقع إيران في قلب هذا الممر، ويمكنها هذا المشروع في حال تدشينه من التحكم في حلقة وصل حيوية بين آسيا وأوروبا، وعليه توليه (طهران) أهمية كبيرة، علما أن أربعة ممرات دولية تتقاطع في إيران، هي ممر "الشمال – الجنوب"، والشرق – الغرب، وجنوب آسيا، وممر النقل تراسيكا(أوروبا – القوقاز وآسيا) [1].

خارطة(2)

مسار رواق الشمال-جنوب للنقل الدولي

المصدر:

Map of International North South Transport Corridor (INSTC), Research gate GmbH, https://www.researchgate.net/figure/Map-of-International-North-South-Transport-Corridor-INSTC_fig3_343796661

ومن الناحية الجيوبوليتيكية تمثل إيران المركز أو المحور التي منها يتشعب المشروع إلى الاتجاهات الإقليمية الأخرى، وكان الانطلاق في البداية من ميناء بندر عباس على الخليج العربي، وبذلك يتم الاتصال ما بين المحيط الهندي– الخليج العربي– بحر قزوين بحرياً ومن ثم بالسكك الحديد للشبكة

[1] "هل يمكن أن يتحول "ممر الشمال – الجنوب" إلى بديل حقيقي لقناة السويس"، **ميدل ايست نيوز**، 2021/4/2، شوهد في 2022/8/5، في: https://mdeast.news/ar/

الروسية تتجه التجارة إلى شمال وغرب أوروبا[1]، ومن جهة أخرى سيتزامن هذا أيضًا مع اتفاقية "عشق أباد"، وهي اتفاقية نقل متعدد وسائط موقعة من قبل (الهند ، عمان ، إيران ، تركمانستان ، أوزبكستان ، كازاخستان وباكستان)، لإنشاء رواق دولي للنقل
والعبور لتسهيل نقل البضائع بين آسيا الوسطى ومنطقة الخليج العربي[2].

انطلاقاً مما سبق، أضحت النطاقات الجغرافية الحيوية ذات قيمة عليا في المعادلات الجيوبوليتيكية الإيرانية ومسوغاً تستند عليه في تشكيل قابليتها للتمدد على مستوى المجالات الاقتصادية، وكانت أحد مؤشراتها في "مبادرة الحزام والطريق"(SCO) التي أطلقتها الصين، التي ترى فيها فرصةً كبيرةً لجذب الاستثمارات الصينية لمشاريع النقل والطاقة؛ إذ تسعى المبادرة لتعزيز ترابط عابر للقارات، والترويج لنظام اقتصادي عالمي. ومن خلال الاندماج ضمن "مبادرة الحزام والطريق" ومشاريع ربط أخرى ما بين إقليمية في المنطقة الأوراسية[*](Eurasia)، تطمح إيران إلى تحسين موقعها الجغرافي – الاقتصادي لتصبح جسرًا يربط بين أوروبا وآسيا، وفي السياق نفسه، وتنشد أيضًا توسيع نطاق الاتصال والروابط الاقتصادية مع البلدان المجاورة بوصفها استراتيجية مضادة طويلة الأمد في مواجهة العقوبات الأمريكية وتفادي عزلها[3].وفي هذا الإطار، تستتبع الخصوصية الجغرافية لإيران، وقوعها ضمن العمق الجيوبوليتيكي لدول آسيا الوسطى في خططها الاستراتيجية لإدامة تجارتها الخارجية وصادراتها من الطاقة، خاصة أن موقع إيران الجغرافي يؤفر دوافع محفزة لتحركات دول آسيا الوسطى كمنصة حيوية نحو إنشاء ممرات نقل بديلة ترتبط بشبكة تمتد على اتساع إقليم المنطقة جغرافياً [4].

ومما سبق، نجد أن ايران تأمل في أن يتوسع المشروع الرائد "لمبادرة الحزام والطريق" الرئيسة المرتبطة بالممر الاقتصادي الصيني – الباكستاني ليصبح ممرًا للتجارة والطاقة، يمتد من منطقة الخليج العربي، عبر باكستان، وصولًا إلى غرب إقليم (شينجيانغ الغربية) ، وفق حركة عمل تحول الحفاظ من

---

[1] كاظم هاشم نعمة ، **تسابق التنين والفيل إلى مثلث القوى في الشرق الأوسط** ،(بلا ، المعهد الدبلوماسي ، 2022)، ص 261.

[2]"رواق الشمال–جنوب الدولي للنقل"، **موقع المعرفة**، شوهد في 2022/8/3، في: https://www.marefa.org

[*] يقصد بمنطقة "أوراسيا" رقعة اليابس القارية المتصلة عبر قارتي أوروبا وآسيا، والتي يحدها من الشرق المحيط الهادي، ومن الغرب المحيط الأطلسي، كما يحدها شمالاً المحيط القطبي الشمالي، وجنوباً البحر المتوسط وقارة أفريقيا والمحيط الهندي. منى مصطفى ، "عودة أوراسيا: تجدد الاهتمام الأكاديمي بالترابط الجغرافي بين أوروبا وآسيا" ،**أوراق أكاديمية** ، العدد (6)،(2019)، ص 2.

[3] ديبيكا ساراسوات ،"الروابط بين إيران والصين: تضافر الاستراتيجيات الجغرافية الاقتصادية"، **المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات** ، 2022/7/27، شوهد في 2022/7/29، في:
https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/iran-ties-with-china-syne

[4] "الشراكات الإيرانية في آسيا الوسطى"، **مركز الامارات للسياسات** ، 2022/7/22، شوهد في 2022/7/25، في:
https://epc.ae/ar/details/brief/alshirakat-al-iiraniat-fi-asia-alwustaa

خلالها على نقاط جذب بطرق اقتصادية من أجل كسبها في معادلاتها الإقليمية، ومن جهة أخرى تسعى (طهران) للاستفادة من الاستثمارات الصينية لتطوير وتنمية منطقة "سواحل مكران"، وتحويلها إلى مركز تنموي في مجال الصناعة والطاقة[1].ووفقا لذلك تدرك إيران أهميتها الجغرافية ضمن مقتربات مبادرة الحزام والطريق الصينية، التي تجعل الانتقال لشبكات الموصلات والطرق والسكك الحديدية عبر مساحاتها الأرضية أكثر سرعة، باعتبارها حلقة وصل مهمة للتدفقات العابرة للحدود بين الأقاليم، وبمحصلة اندماجها سيساعدها على تحقيق أهدافها التنموية، فضلاً عن ذلك يمنحها فرص اقتصادية كبيرة.

ومن هذا المنطلق، جاءت تحركات إيران للربط السككي مع العديد من دول الجوار الجغرافي المباشر وما تلاها من ساحات تفاعلاتها في المنطقة، أولوية جيوبوليتيكية بعيدة الأمد تتمحور حول خلق مناطق نفوذ تمكنها من تثبيت جغرافية مجالاتها الحيوية في بعض المناطق، ثم ضمان صعودها بوصفها قوة إقليمية، حيث حرصت منذ العام (2016)، الحديث عن مشروع سكة حديد تربط ميناء الخميني بالشلامجة الإيرانية (يقع الاثنان في محافظة خوزستان)، ثم بالبصرة في العراق(أنظر الخارطة رقم (3))، وصولاً إلى ميناء اللاذقية على البحر المتوسط في سورية، إذ أن مشروع ربط شبكة السكك الحديدية بين إيران والعراق مهم للغاية، وسيربط إيران بالعراق وسورية ومنطقة البحر الأبيض المتوسط، وسيساهم في تحقيق تغيير كبير في الخارطة
الجيوبوليتيكية في المنطقة[2].

---

[1] ديبيكا ساراسوات ، **مصدر سابق** .

[2] زيد سالم ، "ممرات النفوذ الإيراني... ربط سككي مع العراق يثير القلق"، **موقع العربي الجديد** ، 5 /1/ 2022، شوهد في 2022/8/4، في: https://www.alaraby.co.uk/economy

خارطة(3)

مسار سكة حديد ميناء الخميني- شلامجة- البصرة

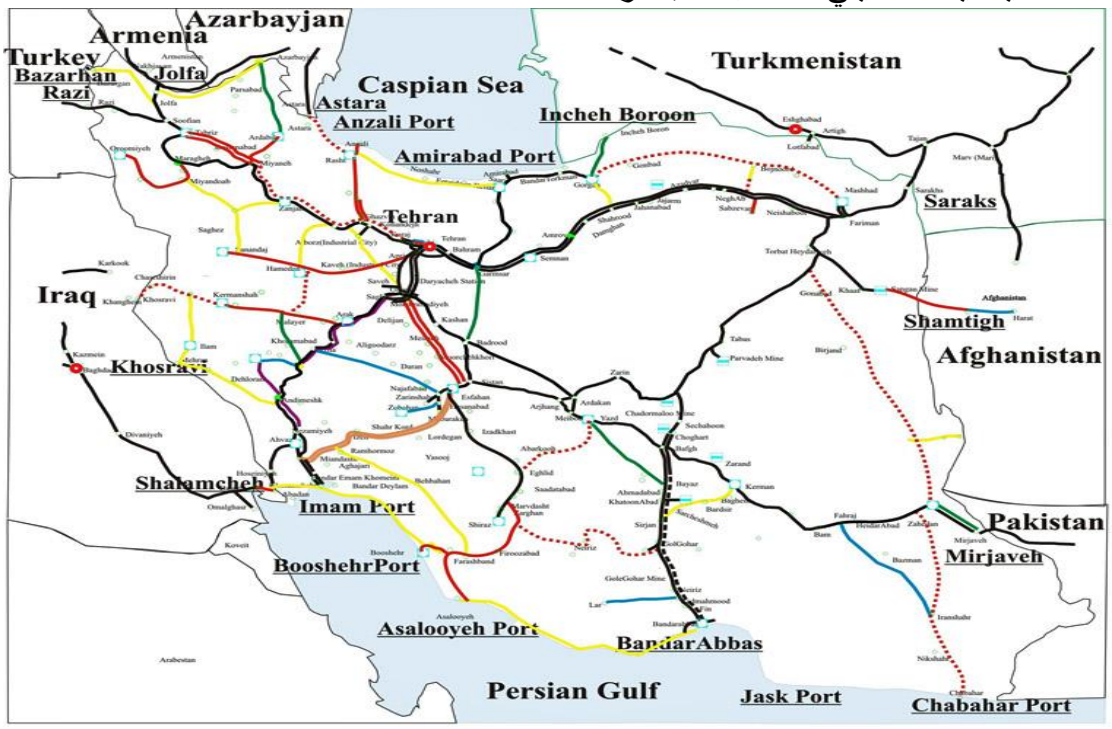

مصدر :

-A map of Iranian Railways, https://www.iranrail.net/map.php

المحور الثالث

تصاعد ديناميكيات الاستحواذ الجيوبوليتيكية للمجالات الحيوية الإيرانية

مما لاشك فيه انطلقت إيران في مقارباتها الخارجية تجاه المجالات الجغرافية الحيوية بما فيها منطقة آسيا الوسطى باعتبارها ركيزة أساسية من مقتضيات الأمن والتنافس الجيوبوليتيكي، إذ بادرت بالاعتراف بدول الإقليم التي تحظى بموضع جغرافي مميز منذ استقلالها من الاتحاد السوفيتي(السابق)، على أمل إعادة رسم خرائط النفوذ بالإقليم لصالحها، إذ تسعى إلى تحقق هدفين اثنين، الأول محاولات قطع الطريق على القوى الإقليمية الأخرى من أن تستغل الفجوات السياسية وتحظى بنفوذ ثقافي أو أيديولوجي معتبر في ما تعده إيران مجالاً حيوياً باتجاه الشمال من محيطها الجغرافي. والثاني يحاول جاهداً تقليل المخاطر الأمنية الناجمة من اختراقات القوى الدولية وفي مقدمتها مثل الولايات المتحدة، وكذلك قوى إقليمية أخرى مثل تركيا ودول الخليج، وأيضاً إسرائيل[1]. على الرغم من ذلك نجد التوجه الإيراني دائب السعي إلى الانفتاح على دول آسيا الوسطى اقتصادياً، كجزء من سياسة حكومة الرئيس الإيراني (إبراهيم رئيسي) الجديدة، والموسومة بـ"الاتجاه شرقاً"، والتي تكللت جهودها بقبول عضوية إيران في "منظمة شنغهاي

[1] سليمان الواعدي ، "تركيا وإيران في آسيا الوسطى... ما تحت الرماد أسخن من الشعلة"، **موقع اندبندنت** ، 2021/9/20، شوهد في 2022/8/5، في: https://www.independentarabia.com/node/260591

للتعاون" في العام (2021)، على الرغم من أن هذا التطور فنها توجه العديد من التحديات على المستوى الجيوبوليتيكي بما تتضمنه بيئة المنطقة من تعقيدات أمنية [1].

بناءاً على ذلك فإن التحدي الأهم الذي تواجهه إيران بين دول هذه المنطقة هو تنظيم علاقاتها مع القوى المتنافسة في الإقليم، وخاصة مع الولايات المتحدة وإسرائيل والصين وروسيا وتركيا، وتعد المنافسات المحتملة لهذه الجهات والعقبات التي وضعها بعض هؤلاء الفاعلين للحد من نفوذ إيران في المنطقة من بين أهم التحديات التي تواجه إيران فيما يتعلق بتعزيز التعاون مع دول آسيا الوسطى، خاصة وأن آسيا الوسطى تقع في مكان يعتبر الخطر الأمني الأول للصين وروسيا [2].

يضاف إلى ذلك إن إيران كانت تحاول وتستهدف من وراء تطوير علاقاتها مع دول آسيا الوسطى وتعزيز نفوذها الإقليمي بهدف إيجاد المخارج التكيفية للخروج من العزلة والتضييق والعقوبات الدولية المفروضة عليها، ومن ثم لم يكن التنافس بين إيران وتركيا على الوجود والتأثير السياسي في آسيا الوسطى فحسب، وإنما سعي كل منهما في فتح أفاق جديدة لاستيعاب المتغيرات في المنطقة، فضلاً عن ذلك من أجل مصالح اقتصادية أيضاً وبناء عمق استراتيجي يخدم أهداف الدولتين ويحمي مصالحهما [3]. إضافة إلى ذلك، لا يخفى أن الضغوط السياسية التي تمارسها الإدارة الأمريكية على بعض الدول الواقعة على طريق ممرات النقل بين الشمال والجنوب، والتي تربط بينها علاقات تحالف أدت إلى عدم إبداء هذه الدول الجدية الكافية في ربط شبكة نقلها بالممر الجنوبي، وهو ما سينتج عنه تغييرات تقلل من الاستفادة من وضعها الجغرافي في المنطقة، وإلى جانب عقبة عدم اكتمال البنية التحتية الإيرانية لتفعيل الممر الجنوبي[4].

واتساقاً مع ما تقدم، بدت محاولات إعادة تشكيل خرائط السيطرة والنفوذ على الممرات البرية في نطاقات الجغرافية الحيوية المحيطة بإيران، بمثابة مستودع لإحياء الصراعات والتنافس الجيوبوليتيكي في ظل تعدد الفواعل، وتتجلى تمثلاتها باندلاع الحرب الروسية –الأوكرانية وما تلاها من تداعيات هامة تؤسس لاحتمالية تغير بمسارات حركة الممرات الدولية، ومن هنا عززت تلك التطورات من الخط الملاحي المسمى " الممر الأوسط" الذي يمر عبر الأراضي التركية،

ليكون بديلاً لـ "الممر الشمالي" الذي يمر بروسيا و"الممر الجنوبي" الذي يمر بإيران[5]. لا سيما

---

[1] المصدر نفسه .

[2] فراس عباس هاشم ، منطلقات التحرك الإيراني تجاه آسيا الوسطى ... ، **مصدر سابق** ، ص 25.

[3] فراس عباس هاشم ، منطلقات التحرك الإيراني تجاه آسيا الوسطى ... ، ، ص ص 25–26.

[4] "هل يمكن أن يتحول "ممر الشمال – الجنوب" إلى بديل حقيقي لقناة السويس"، **ميدل ايست نيوز** ، 2021/4/2 ، شوهد في 2022/8/5، في: https://mdeast.news/ar/

[5] زينب جانلي ،"خبراء: الحرب في أوكرانيا تعزز أهمية الممر التجاري الأوسط العابر من تركيا"، 2022/3/3، شوهد في 2022/8/5، في: https://www.aa.com.tr/ar/%D8%AF%D9%88%D9%84%D9

وأن العملية العسكرية الروسية في أوكرانيا زادت من المشاكل الأمنية للممر الشمالي. كما أن العقوبات على إيران والنزاعات الموجودة بمنطقة الشرق الأوسط تجعل الممر الجنوبي عالي الخطورة. وبالتالي عززت هذا الوقائع من أهمية وقيمة "الممر الأوسط" الذي يبدأ من جنوب شرق آسيا والصين، عبر كازاخستان وبحر قزوين إلى تركمانستان وكازاخستان وتركيا صولاً إلى لندن (انظر الخارطة رقم (4))[1].

خارطة (4)

مسار الممر الأوسط للتجارة الدولية

المصدر :

Bahri Yilmaz ,The Belt and Road Initiative and its implications for Turkey as part of the Middle Corridor, German Institute for International and Security Affairs, 0 2 , MAY 2022, p6. /https://www.swp-berlin.org/publications/products/arbeitspapiere/.pdf

ومن هنا تدرك إيران الأبعاد الجيوبوليتيكية لتمدد القوى المنافسة في مجالاتها الحيوية، من خلال إعادة أحياء مسارات جغرافية بديلة للممر الجنوبي، تبعا لرغبات دول تحتفظ بمصالح استراتيجية في السيطرة على الطرق والممرات الأبرز في التجارة الدولية، يفرض عليها تحديات استراتيجية، تهدف من ورائها إلى تحجيم نفوذها، فضلاً عن ذلك يعني أن الأهمية الاستراتيجية للممر الجنوبي ستفقد قيمتها.

وفي السياق نفسه، تشير الخطوط الملاحية لجغرافيا "الممر الأوسط" أنه يتكون من خطين أساسين، الأول يمر من جورجيا وأوكرانيا عبر البحر الأسود، ومنه إلى أوروبا عبر الموانئ. أما الخط الأخر فهو خط نقل يمر عبر تركيا إلى أوروبا. وأشار إلى أن الممر الأوسط بدأ يكتسب أهمية أكبر مع دخول خط

[1] المصدر نفسه .

سكة حديد باكو–تبليسي–قارص الخدمة، وربط شبكة السكة الحديدية في تركيا بالخطوط الأوروبية عبر مشروع مرمراي [1].

وفي ضوء ذلك، يرى المختصون بأن أغلب التحركات للدول الطامحة تفرض رهانات جيوبوليتيكية، تفضي إلى أحداث تحولات في مسارات النقل الدولية وتهيئة الظروف اللازمة لإنضاجها ولعل ذلك ما يفسر تنامي الدور المحوري لأطراف دولية فاعلة تتشد المنافسة للسيطرة على المرات البرية والبحرية بما يحق تواصلها وربطها مع محيطها الجغرافي، وهو ما اثمره الاتفاق الثلاثي بين الإمارات والهند وإسرائيل لإنشاء كيان تجاري لنقل الغذاء بين بحر العرب
والبحر المتوسط(أنظر الخارطة رقم (5))، الذي يصنفه محللون على أنه سيكون بديلاً "لمبادرة الحزام والطريق" الصينية [2].

بناءاً على ذلك، وسوف تنشأ هذه السلسلة الجديدة في "غرب آسيا" عبر التعاون التجاري والتكنولوجي للأطراف الثلاث وتُمثل نواة منتدى تشكيل الصادرات الغذائية. والتوقيع على اتفاقية تطبيع العلاقات "الإماراتية–الإسرائيلية"؛ في أيلول/سبتمبر عام (2020)، ساهم في التمهيد لمثل هذا التعاون بين الأطراف الثلاثة، بحسب (مايكل تانجوم–Michael Tanchum) [*] [3]،إضافة إلى ذلك هذا الممر التجاري الذي يربط سواحل "البحر العربي" على "المحيط الهندي" بسواحل "البحر الأبيض " الإسرائيلية، هو امتداد جغرافي واسع للاستحواذ على خطوط التجارة الدولية، وأهم مؤشراته تحقيق التوازن الجيوبوليتيكي وتحجيم اتساع دائرة السيطرة والنفوذ الصيني الإيراني في جغرافيا شبكة التجارة العالمية [4].ومن هنا يمكننا القول أن عودة التنافس الجيوبوليتيكي بين القوى الإقليمية والدولية، جاءت بهدف تغيير الوضع الجيوبوليتيكي القائم، في إطار إعادة فرض النفوذ وفق محاور جديدة تتشكل، وبالتالي أصبحت تلك التطورات تلقى بضلالها السلبية على خريطة الممرات الدولية، ومن هنا فإن استمرار هذا التطورات والأحداث الدولية سوف يفقد إيران القدرة على استيعاب ارتدادات تلك التحولات في مجالها الجغرافي القريب ويضعف من قدراتها على مواجهة التحديات الجديدة .

---

[1] زينب جانلي ، **مصدر سابق** .

[2] "من بحر العرب إلى البحر المتوسط: ممر بديل للحزام والطريق" ، **صحيف العرب اللندنية** ، العدد (12495)، ص7، (2022/8/4).

[*] باحث في المعهد النمساوي للدراسات الأمنية والأوروبية.

[3] "ممر "الهند–الشرق الأوسط" الغذائي .. تعاون "إماراتي–إسرائيلي–هندي" لبناء سلسلة توفير إقليمية"، ترجمة :محمد بناية ، **موقع كتابات** ، 2022/8/4، شوهد في 2022/8/5، في: https://kitabat.com/news

[4] "ممر "الهند–الشرق الأوسط الغذائي .. تعاون "إماراتي–إسرائيلي–هندي".....، **مصدر سابق** .

خارطة (5)

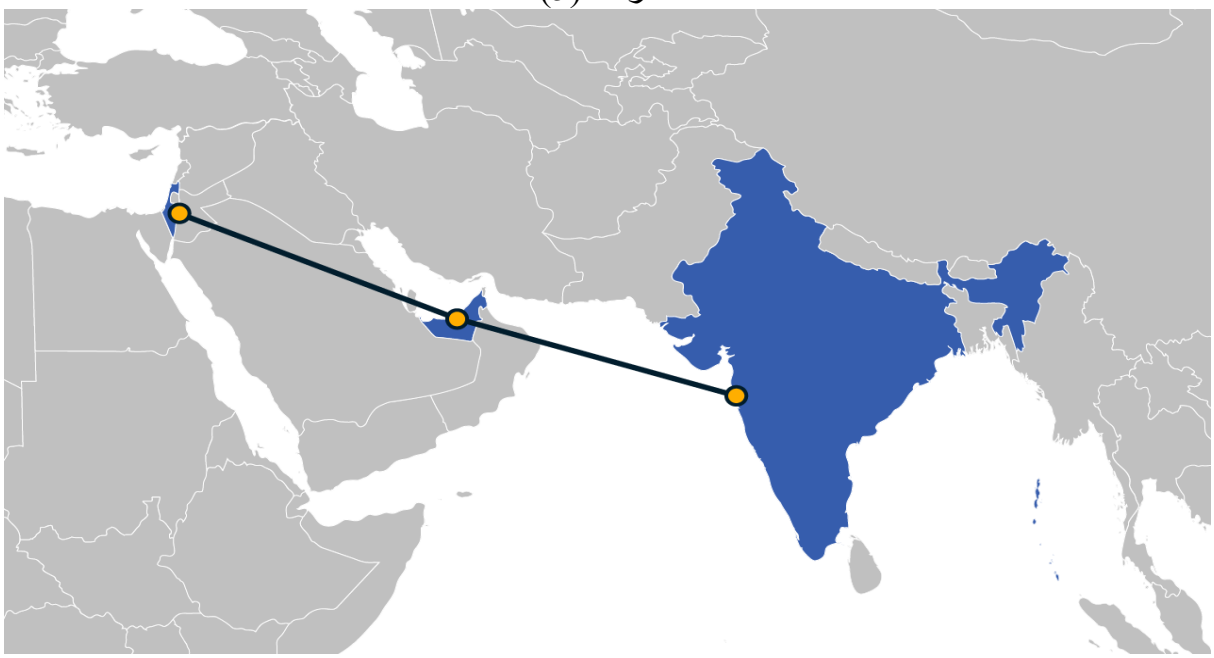

مسار ممر الغذاء الهندي -الإماراتي -الإسرائيلي

المصدر:

Michaël Tanchum, The India-Middle East Food Corridor: How the UAE, Israel, and India are forging a new inter-regional supply chain, Middle East Institute, July 27, 2022, https://www.mei.edu/publications/india-middle-east-food-corridor-how-uae-israel-and-india-are-forging-new-inter.

الخاتمة

وفي ضوء ما تقدم يمكننا القول مثلت الجيوبوليتيكيا مسلكا في مجال تدعيم المقاربات الاستراتيجية التي تتبناها إيران في بعدها الاقتصادي، بالتحول لتكون محوراً مهما في التجارة الدولية، وخلق ديناميات اقتصادية تعود بالفائدة عليها في ظل العقوبات الاقتصادية الأمريكية، انطلاقا من أهميتها الجغرافية في مسارات النقل البري والممرات التجارية، وتضعها كجزء من استراتيجيتها في التوسع بالجغرافية الاقليمية، واستغلال الفرص المتاحة نتيجة التطورات المستجدة في البيئة العالمية، عبر استثمار أدوات القوة المختلفة لديها سواء الجيوبوليتيكية أو السياسية أو الاقتصادية... الخ، على نحو يرقي بها إلى تعزيز مكانتها الإقليمية في التجارة الدولية التي تتجاوز محيطها الجغرافي، إضافة إلى ذلك مواجهة تحديات القوى المنافسة في ساحات التحرك الجيوبوليتيكية، ومشاريعها البديلة التي تمس وضعها الاقتصادي ومكانة إيران في التجارة الدولية.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الكتب العربية والمترجمة

-كاظم هاشم نعمة ، **تسابق التنين والفيل إلى مثلث القوى في الشرق الأوسط** ،(بلا ، المعهد الدبلوماسي ، 2022)،

-نوار محمد ربيع الخيري ، **مبادئ الجيوبوليتيك** ،(بغداد : دار ومكتبة عدنان ، 2014).

ثانياً: المجلات والدوريات

-جلال خشيب، "الجيوبوليتيك في القرن الحادي والعشرين : انتصار الجغرافيا وعودة عالم ثيوسيديدس"، **المجلة العربية للعلوم السياسية** ، العدد (4)،(2021).

-فراس عباس هاشم ، "إيران والحرب الروسية الأوكرانية: المحددات وفرص التوظيف"، **مجلة مدارات إيرانية** ، العدد (16)،(2022).

-ـــــــــــــــــــــــ، "منطلقات التحرك الإيراني تجاه آسيا الوسطى بعد الانسحاب الأمريكي(مقاربة جيوبوليتيكة)" ، **مجلة مدارات إيرانية** ، العدد (14)،(2021).

-منى مصطفى ، "عودة أوراسيا: تجدد الاهتمام الأكاديمي بالترابط الجغرافي بين أوروبا وآسيا" ،**أوراق أكاديمية** ، العدد (6)،(2019).

ثالثاً: الصحف

-"من بحر العرب إلى البحر المتوسط: ممر بديل للحزام والطريق" ، **صحيف العرب اللندنية** ، العدد (12495)، ص7، (2022/8/4).

رابعاً: المواقع الإليكترونية

-محمود صلاح جاويش،"جيوبولتيك القرن الإفريقي: الأهمية والأبعاد، المعهد المصري للدراسات، 2021/9/8، شوهد في 2022/7/26، في:https://eipss-eg.org

-"النظرية الجيوبوليتيكية" ، الموسوعة الجزائرية للدراسات السياسية والاستراتيجية ، 2019/6/11 ، شوهد في 2022/8/2، في: https://www.politics-dz.com

-"اضطراب جيوسياسي: المخاطر الخمسة الأكثر تهديدا للاقتصاد العالمي في 2020"، مركز المستقبل للأبحاث والدراسات المتقدمة، 2020/1/20 ، شوهد في 2022/8/2، في:https:// futureuae.com

-"حلقة وصل بين آسيا وأوروبا.. هل تتحول إيران إلى دولة ممرات إستراتيجية"، موقع الجزيرة للدراسات ، 2022/6/28، شوهد في 2022/7/30، في:https://www.aljazeera.net/ebusiness/2022/6/28

-"ظريف يتحدث عن تحويل إيران لبوابة آسيا الوسطى نحو العالم"، موقع العربي ، 2021/4/5 ، شوهد في 2022/8/5 ، في: https://www.alarabiya.net/iran/2021/04/05/%D8%B8%D8%B8

-"هل يمكن أن يتحول "ممر الشمال – الجنوب" إلى بديل حقيقي لقناة السويس" ، ميدل ايست نيوز ، 2021/4/2 ، شوهد في 2022/8/5، في: https://mdeast.news/ar/

-"رواق الشمال–جنوب الدولي للنقل"، موقع المعرفة، شوهد في 2022/8/3، في: https://www.marefa.org

-ديبيكا ساراسوات ،"الروابط بين إيران والصين: تضافر الاستراتيجيات الجغرافية الاقتصادية"، **المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات** ، 2022/7/27، شوهد في 2022/7/29، في:
https://www.dohainstitute.org/ar/PoliticalStudies/Pages/iran-ties-with-

-"الشراكات الإيرانية في آسيا الوسطى"، مركز الامارات للسياسات ، 2022/7/22، شوهد في 2022/7/25، في: https://epc.ae/ar/details/brief/alshirakat-al-iiraniat-fi-as
-زيد سالم ، "ممرات النفوذ الإيراني... ربط سككي مع العراق يثير القلق"، **موقع العربي الجديد** ، 5 /1/ 2022، شوهد في 2022/8/4، في: https://www.alaraby.co.uk/economy
-سليمان الواعدي ، "تركيا وإيران في آسيا الوسطى... ما تحت الرماد أسخن من الشعلة"، موقع اندبندنت ، 2021/9/20، شوهد في 2022/8/5، في: https://www.independentarabia.com/node/260591
-"هل يمكن أن يتحول "ممر الشمال – الجنوب" إلى بديل حقيقي لقناة السويس"، ميدل ايست نيوز ، 2021/4/2 ، شوهد في 2022/8/5، في: https://mdeast.news/ar/
-زينب جانلي ،"خبراء: الحرب في أوكرانيا تعزز أهمية الممر التجاري الأوسط العابر من تركيا"، 2022/3/3، شوهد في 2022/8/5، في: https://www.aa.com.tr/ar/%D8%AF%D9%88%D9%84%D9
-"ممر "الهند-الشرق الأوسط" الغذائي .. تعاون "إماراتي-إسرائيلي-هندي" لبناء سلسلة توفير إقليمية"، ترجمة :محمد بناية ، **موقع كتابات** ، 2022/8/4، شوهد في 2022/8/5، في: https://kitabat.com/news

الفكر الشيعي وأثره في تكوين سياسة إيران ولاية الفقيه نموذجاً

د. مفيدة محمد سعيد جبران

طرابلس-ليبيا

ملخص:

نظرية ولاية الفقيه هي أحد مخرجات تطور الفكر الانساني الاسلامي الشيعي ،وتناول موضوعة بالدراسة والتأريخ لها ينقلنا لدراسة المرجعية التاريخية للإمامة والتشيع .فالإمامة حق آل البيت بالخلافة الذي ظهر الخلاف علي توليها اثر وفاة الرسول (ص).واستقراءنا لواقع الاحداث آنذاك وما حدث في اجتماع السقيفة كان نقاش فكري صرف ولم يشهد قتالا بالسيف ولكن شهد نشأة التشيع. وبعد مقتل الخليفة عثمان وعلي (رضي) انتقل الخلاف من الجدال الفكري الي تجريد السيف .

وموضوع الامامة اصبحت الشغل الشاغل للمفكرين علي مر العصور ،واختلف بعضهم في تناول موضوعها حسب المذهب الشيعي الذي ربط الامامة بالإلهية واظهر اتباعها نظريات الغيبة والرجعة ، ونظرا لطول فترة الانتظار ولدت فكرة ولاية الفقيه التي تبنتها الاسرة الصفوية وتطورت سياسيا في ايران بعد الثورة الشعبية .

وتناولي لهذا الموضوع منطلق من أن الدستور والنظام الايراني مؤسس علي ولاية الفقيه. فكان هدفنا تتبع تطور الفكر السياسي الشيعي من النشأة الي ولاية الفقيه. وتتمحور اشكالية الورقة في معرفة الامامة هل أمر عقائدي أو نتاج التطور الفكري لشيعة علي (رضي).الامر الذي أستدعي التساؤلات التالية : 1- متي نشأ التشيع وكيف تناوله المؤرخين في كتاباتهم؟ 2- ما هي أسانيد الشيعة في حق الامامة؟ 3- ما هي الظروف والدوافع التي ساهمت في ترسيخ نظرية الانتظار والغيبة و الرجعة التي ساعدت تبني فكرة ولاية الفقيه ؟4-المحطات التاريخية التي عجلت بتبني ولاية الفقيه في ايران ؟

وفي ضوء اشكالية البحث والتساؤلات المطروحة اعتمدت علي اثبات فرضية واحدة محتواها أثبات أن نظرية ولاية الفقيه ظهرت نتيجة لتطور الفكر الشيعي السياسي ولضروريات خاصة. ومعتمده في أعدادها علي المنهج الوصفي التحليلي لتحقيق هدف البحث .قسمت الورقة البحثية الي : المبحث الاول :التعريفات .المبحث الثاني :مظاهر تطور الفكر السياسي الشيعي .المبحث الثالث: ولاية الفقيه.

كلمات مفتاحية: التشيع، الإمامة، الغيبة، الرجعة، ولاية الفقيه .

Shiite thought and its impact on the formation of Iran's current policy Willet al-Faith example

Summary:

The theory of Willet al-Faith is one of the outcomes of the development of Shiite Islamic human thought, and the study and history of its subject brings us to a study of the historical reference to the Imamate and Schism. Imamate is the right of the Hal al-Bait to the caliphate, the dispute over its assumption of which emerged following the death of the Messenger (peace be upon him). After the killing of the Caliph Othman and Ali (may God be pleased with him), the dispute moved from an intellectual debate to an abstraction of the sword.

The subject of the Imamate has become a preoccupation for thinkers throughout the ages, and some of them differed in dealing with its topic according to the Shiite doctrine, which linked the Imamate to the divine and its followers showed theories of backbiting and reversal.

I dealt with this issue on the grounds that the Iranian constitution and system are based on Willet al-Faith. Our goal was to trace the evolution of Shiite political thought from its inception to the Willet al-Faith. The problematic of the paper revolves around the knowledge of the Imamate. Is it a doctrinal matter or a product of the intellectual development of the Shiites of Ali (may God be pleased with him). The matter called for the following questions: 1- When did Schism arise and how did historians address it in their writings? 2- What are the chains of narrators of the Shiites regarding the Imamate? 3- What are the circumstances and motives that contributed to the consolidation of the theory of waiting, backbiting and turning back that helped the adoption of the idea of willet al-faith -4 ?The historical stations that precipitated the adoption of willet al-faith in Iran?

In light of the problematic of the research and the questions raised, it relied on proving one hypothesis whose content is to prove that the theory of Willet al-Faith emerged as a result of the development of Shiite political thought and for special necessities. In its preparation, it relied on the descriptive analytical method to achieve its research objective.

The research paper was divided into: The first topic: definitions

The second topic: Aspects of the development of Shiite political thought

The third topic: Willet al-Faith

Keywords: Shi'as , Imamate, backbiting, return, Willet al, Faith.

المحور الاول :التعريفات

الشيعة والامامة الخلافة لغة واصطلاحًا

اولا: الشيعة لغة

هي المشايعة والمناصرة والموالاة والمتابعة في الأمور الدينية والدنيوية. وقد ورد لفظها في مختار القاموس :" شيع شاع يشيع شيوعا ومشاعا وشيعانا ذاع وفشا ....وتشيع المرؤ أدعي دعوي الشيعة "[1].ويؤيد المؤرخ الزبيدي ذلك قائلا :" كل قوم اجتمعوا علي أمر فهم شيعة ..وأصلة من المشايعة وهي المطاوعة والمتابعة "[2]. ورد اللفظ في القرآن الكريم في مواضع عدة منها: بسم الله الرحمن الرحيم (إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعآ)[3] دلالة علي الفرقة .وقوله (لقد أرسلنا من قبلك في شيع الأولين) [4] دلالة عن إرسال الرسل في الامم. وقولة (ولقد أهلكنا أشياعكم)[5] وقولة عز وجل (فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه فاستغثه الذي من شيعته علي الذي من عدوه)[6].

أصبحت لفظ التشيع دلالة تاريخية لأولئك الذين تشيعوا للأمام علي رضي الله عنه وارضاه لتمسكه بحقه في الخلافة مؤكدين ولاية آل البيت من بعده .[7]

اصطلاحا :

التشيع هو الاعتقاد بآراء وأفكار معينة .[8] ومن هذا التعريف انطلق المؤرخين والبحاث الي تعريفه علي اختلاف أفكارهم ورصيدهم المعرفي . فالمؤرخ أبن حزم قال: "ومن وافق الشيعة في قول أن عليا (رضي)أفضل الناس وأحقهم بالإمامة .. فهو شيعي ،فأن خالفهم فيما ذكرنا فليس شيعيا "[9] وأتفق معه في هذا القول المؤرخ الشهرستاني قائلا :" هم

---

[1] الظاهر الزاوي ، مختار القاموس ،الدار العربية للكتاب ،ليبيا –تونس ، سنه 1964.ص

[2] الزبيدي ، تاج العروس ، القاهرة ، المطبعة الأميرية ،سنه 1307هـ، ،ج5،ص 405...

[3] سورة الانعام الاية 159..

[4] سورة الحجر الاية 10..

[5] سورة القمر الآية 5...

[6] سورة القصص ، الاية 15..

[7] ابن خلدون ، المقدمة ،بيروت ،مؤسسة الرسالة ،1377هـ،ص348.

[8] احمد الوائلي ، هوية التشيع ، بيروت ،مؤسسة ال البيت ،ط2، 1981،ص29 .....

[9] ابن حزم ،الملل والأهواء والنحل ، تح محمد ابراهيم نصر وعبدالرحمن عميرة ، ج4،،بيروت، دار الجيل ،سنه1985م،ص90.

الذين شايعوا عليا وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصيه إما جليا وإما خفيا واعتقدوا أن الإمامة لا تخرج عن أولاده وإن خرجت فبظلم يكون من غيره "[1].

نشأة التشيع :

تعددت الآراء حول اصل التشيع في الفكر السياسي الشيعي نورد بعضا منها :

1-اجمع المؤرخين منهم –السيوطي والزمخشري والنوبختي أن التشيع أقدم مذهب ظهر في الاسلام نشأ في عهد الرسول (صلعم) وإن أربعة من الصحابة لقبوا باسم الشيعة.[2] وهؤلاء من تشيعوا لعلي ولازموه وأكدوا علي إمامته بعد وفاه الرسول –وأكدوا المؤرخين بهتانا أن الآية (55)من سورة المائدة[3] نزلت في علي بن أبي طالب (رضي) .وايد المؤرخين المحدثين هذا الطرح منهم المؤرخ آل كاشف قائلا :" أن بذرة التشيع وضعت مع بذرة الاسلام جنبا الي جنب "". واستشهد بقول رسول الله (ص) لعلي(رضي)" أنت وشيعتك في الجنة ،.وتقدمون راضيين مرضيين "[4]

أن نشأة الشيعة بعد وفاة الرسول(ص) بداية الخلاف حول الامامة والبيعة باجتماع السقيفة حيث رات الجماعة أن تكون الخلافة لأهل بيته وأولي أن يخلفوه. وهذا الراي اكده المؤرخين منهم الطبري وأبن الاثير والمسعودي والش هرستاني واليعقوبي الذي ذكر قائلا : " تخلف عن بيعة أبي بكر قوم .. ومالوا مع علي بن ابي طالب "[5]

أن التشيع ظهر في أواخر خلافة عثمان بن عفان (رضي) بظهور مولي أسمه (عبدالله بن سبأ) عرف بابن السوداء الذي طالب بأحقية علي(رضي) في الخلافة والامامة .[6] وأظهر الطعن في خلافة الخلفاء الراشدون إرضاءهم الله وتبرأ منهم،[7] وايد هذا القول المؤرخين القدامى والمحدثين منهم –النوبختي والقمي احمد المقريزي و أبو الحسن الملطى– علي سامي

---

[1] محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ، الملل والنحل ،تح محمد سيد الكيلاني ، بيروت ، دار المعرفة ،سنه 1975،،ص90-140.

[1] الشهرستاني ، الملل والنحل ،المصدر السابق ،ص104.

[2] أحمد أمين ،فجر الاسلام ،بيروت ،دار الكتاب العربي ،1969م ،ن ص-266-226...

[3] سورة المائدة ،الآية 55.؛النوبختي ، فرق الشيعة ، ص28-29...

[4] أحمد محمود صبحي ، الزيدية ،بيروت ،دار النهضة العربية ،ط3،سنه 1993م، ص29..

[5] أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، تاريخ اليعقوبي ، بيروت ، دار صادر ،د.ت، ج12 ،ص124..

[6] احمد بن علي المقريزي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، القاهرة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ،د.ت، ج4 ،333-355...

[7] محمود اسماعيل ،فرق الشيعة بين التفكير السياسي والنفي الديني ،القاهرة ،دارسينا ،سنه1995م ، ، ص 50

النشار.[1] وهناك من فند هذا الراي وهم (مرتضي العسكري والمؤرخ احمد صبحي)[2]. اما حول أصل وجوده –فالعلماء النوبختي والقمي ومرتضي العسكري وكامل مصطفي الشيبي اكدوا وجوده ، والمؤرخين المحدثين بعضهم انكروا وجوده ، وبعضهم اتهموه بالغلو .

وحسب وجه نظري الذي انكر وجود عبدالله واقواله كان السبب وراء ذلك الخوف من نسب التشيع لليهودية وانها مأخوذة من اليهودية باعتبار عبدالله ابن سبأ يهودي الاصل واسلم .

4- الراي القائل أن التشيع لم يظهر الا في خلافة علي (رضي)،اما مذهب الشيعة لم يظهر الا عندما تنازل الحسن لمعاوية عن الخلافة .[3]ومنهم المؤرخ ابن حزم الذي اكد ذلك بقوله:" ثم ولي عثمان بن عفان وبموته حصل الاختلاف وابتدأ أمر الروافض . [4] والمؤرخ ابن النديم (ت 283هـ) الذي ذكر ان التشيع ظهر في وقعة الجمل..[5]

ونخلص هنا أن لفظ الشيعة اصطلاحا هي كل فرد تشيع لغيره وطاوعه وايده وتبعه ، وهو لفظ قديم ظهر في مواقع متعددة في القران الكريم وظهرت بلفظها الاصطلاحي وليس كما عرف به متأخرا عن شيعه علي (رضي)،فهي تستند علي موقف أصحابه على من الامامة وايمانهم بها .

اما عن أصل التشيع فمن الخطأ إرجاعه بمعناه العقائدي لزمن الرسول صلعم فلم نجد في بداية النبوة أي مصطلح يدل علي التشيع او التسنن بقوله عز وجل : " إن الدين عند الله الإسلام ".[6] ومما يجدر الاشارة اليه بالخطأ إسقاط أسم الشيعة علي بعض صحابة علي (رضي) في عهد الرسول (ص) وتخصيصهم به لمخالفه ذلك لواقع الصحابة ، لان لو كان اختصوا به في حياة النبي لاشتهر ذلك عنهم كما اشتهر اسم المهاجرين والانصار .كما لم تذكر المصادر لنا ان علي ادعي بأحقيته في الخلافة والامامة . وعندما تنصل معاوية عن وعده للحسن (رضي) بالتولي من بعده اجتمعت شيعته من اشراف الكوفة برئاسة زعيمهم "سليمان الخزاعي" وعرضوا حرب معاوية ورفض الحسن

---

[1] المقريزي ، المصدر السابق ، ص 334.

[2] احمد صبحي ، نظرية الامامة لدي ا لشيعة الاثني عشرية ،بيروت ،دار النهضة العربية ،سنه 1991م ص 36-37...

[3] طه حسين ،علي وبنوه ، بيروت ، دار العلم للملايين ،ط3، سنه 1981م ،ص175...

[4] ابن حزم ، الفصل في الملل والاهواء والنحل ،ج2 ، مصدر سابق ،ص216 ..

[5] الفهرست ، محمد بن اسحاق ابن النديم ، تح رضا جدو ، طهران ،سنه 1971م ص249...

[6] سورة آل عمران ، الآية 19..

(رضي)وقال لهم قولته التي ادرجها المؤرخ البلاذري والمؤرخ طه الحسين."[1] وهنا يتضح لنا بوضوح بداية ترسيخ الفكر السياسي الشيعي كحزب سياسي منظم التف حول قضيه سياسية (تولي الخلافة).

مصطلح الشيعة الاصطلاحي هنا ظهر كمعني عام ، اما مصطلح الشيعة الاصطلاحي الدقيق ظهر إثر مقتل الحسين وجز راسه في عهد يزيد بن معاوية وظهر الحزن والندم اذ تكونت فرقة التوابون او الحسينية علي يد المختار في الكوفة ، وبعد مقتله اخدت الفرقة في التزايد كفرقة دينية تضع اصول التشيع واكتمل نضوج الفرقة في عهد إمامة جعفر الصادق .[2]

ثانيا :الامامة لغة واصطلاحا

الامامة لغة : هي " المتقدم على قومه والمتبع والمقتدي والقيم "، وكذلك هي " الانسان الذي يقتدي به بقوله أو فعله محقا كان او مبطلا".[3] ، أما في القران الكريم فقد ظهر لفظ الامامة في عدة آيات منها : " إني جاعلك للناس إماما "[4] و"واجعلنا للمتقين إماما ". الإمامة اصطلاحا : تعريفه وحده لا يكفي إنما لابد من توضيح بعض المصطلحات التي استخدمت مع الإمامة المرادفة والمختلفة عنها كمصطلح الخلافة والامارة في التماس مصدرها والثاني في كيفيه توظيف الشيعة لهذه المصطلحات .

فالإمامة من حيث النشأة والتماس ، ففي النشأة يذكر لنا المؤرخ القاضي عبد الجبار قائلا:" لم يرو عن الصحابة ذكر الامامة ، انما كانوا يذكرون الخليفة او الامير ، لذلك قالوا في اجتماع السقيفة منا امير ومنكم امير ، وفي موقع اخر ذكر " قالوا لأبي بكر الصديق (رضي)يا خليفة رسول الله ، ولعمر أمير المؤمنين ،ولم يصفوا احدا منهم بالإمام " .

اما مصدرية التماس فنرجع مرجعته الي المؤرخين –القلقشندي والقاضي عبد الجبار و ابن النديم – حيث اتفقوا أن : "لقب الامام ظهر في فترة الدولة العباسية بالعراق ، وان إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس لقب بالأمام حين أخذت له البيعة

---

[1] طة حسين ،الفتنة الكبري ، علي وبنوه ، بيروت ،دار العلم للملايين ، ج2،ط3،سنه 1981م ،ص -.173-175.

[2] علي سامي النشار ، نشاه الفكر الفلسفي في الاسلام ، القاهرة ، دار المعارف ،ج2، ص 34-35-36..

[3] محمد حسين آل ياسين ، الإمامة ،بيروت ، منشورات الكتاب العالمي ، ط2، سنه -1978م ،ص17 ؛ جمال الدين أبن منظور ، لسان العرب ، بيروت ،سنه 1956،مادة أمة ، ص14 ..

[4] سورة البقرة ، الاية ، 124..ورة الفرقان ،الاية ،74...

بالخلافة ". وان الاصل في ذلك يرجع ان الشيعة كانوا يطلقون لقب الامام عمن يقوم بأمرهم وهم بأئمتهم مقتدون وعند أقوالهم وأفعالهم واقفون لاعتقادهم بالعصمة .والمؤرخين هؤلاء يؤكدون ان لقب الامام عند الشيعة يحمل مفهوم اخر يختلف عنه لذا الفرق الأخرى .[1]

الامامة في الفكر الشيعي والسني: راي أهل الشيعة أن مصطلحات الخلافة والامارة هي مصطلحات مختلفة وليس مصطلحات مرادفة للإمامة ، وهنا لابد ان نعرج علي تعريف هذه المصطلحات لغويا ، فمصطـــــلح الخليفة في اللغة هو "الذي يستخلف المرء لا الذي يخلفه دون ان يستخلف هو كما جاء في الآية (بسم الله الرحمن الرحيم وقال موسي لأخيه هارون أخلفني في قومي).[2]اما في الاصطلاح الخلافة هو النيابة عن الغير إما بالغيبة غيبه المندوب عنه وإما بموته إما لتشريف المستخلف .[3]

فقد اعتبروا هناك فرق باين بين مصطلح الخلافة والامامة والفرق يظهر في اعتبارهم أن الإمام هو صاحب الحق الشرعي في الخلافة(السلطة والحكم)، ولقب الخليفة (السلطة الفعلية) القائمة علي اغتصاب الحق الشرعي(آل البيت) . واستندوا في رايهم حول علي(رضي) باعتباره المقصود حيث قالوا :" كانت إمامته ثلاثين سنة وخلافته أربع سنين وتسعة أشهر، وكان في 25 سنة الاولي .. مستعملا للتقية والمداراة ".[4]

فهم يعتبرون أن الإمامة أشمل من الخلافة ، وأن الإمامة دينية والخلافة دنيوية سياسية. من حيث ان عليا (رضي) إمامته خلاف الذين سبقوه من الخلفاء وقالوا في ذلك :" وأنه لما بايعهم تنازل لهم عن الخلافة ولم يتنازل عن الإمامة لان مقامها مما يمتنع التنازل عنه لأنه منصب الالهي ".[5]

أما عن وجوب الإمامة فقد اجمع جميع المسلمين –السنة والشيعة وفرق الخوارج – علي وجوبها وعلي الامة الاسلامية الانقياد لإمام عادل يقيم فيهم إحكام الشريعة ، الا انهم اختلفوا في طبيعة الوجوب ،فالمؤرخ الشهرستاني ذكر قائلا:" أن أعظم الخلاف كان حول الخلافة الذي ظهر بعد وفاة علي بن ابي طالب (رضي) وظهور الفرق وبداية ظهور البدع والاختلاف في تفسير الاحاديث وتكفير بعض الفرق لبعضها .

---

[1] القلقشندي ،مآثر الإناقة في معالم الخلافة ،ت عبد الستار ،ج1، بيروت ، عالم الكتاب ،سنه 1964م ،ص21

[2] سورة الاعراف ، الآية ،142..

[3] ابن منظور ،لسان العرب ،ج1،مصدر سابق ، ص235.

[4] الحسن بن موسي النوبختي ، فرق الشيعة ، تعليق آل بحر العلوم ،سه 1959م ،ص30..

[5] محمد حسين آل كاشف ، أصل الشيعة وأصولها ،بغداد ،ط3،سنه 1944، ص80..

الفكر السني : سنحاول تقديم أراء مؤرخين فقط (الغزالي ،وابن خلدون).

يري الامام الغزالي الامامة هي: " إمامة واجبة شرعا ولا يعرف وجوبها العقل ، وذلك أن الواجب هو الفعل ،وعند ذلك لا ينكر وجوب نصب الإمام لما فيه من الفوائد ودفع المضار ".[1] والغزالي هنا ينظم فكره علي شكل قياسي يرتكز علي أن نظام الدين لا يتم الا بإمام مطاع واكد بقولة : " أن الدين والسلطان توأمان : فالدين اساس والسلطان حارس ،ومالا اساس له فمهدوم وما لا حارس له فضائع ".

كما ذكر في كتابه فضائح الباطنية : " إذا انعقدت البيعة لمنفك عن رتبة الاجتهاد وقامت له شوكه وأذعنت له الرقاب وجب الاستقرار علي الامامة المعقودة له منعا من تحريك الفتنة .....ولا يجوز لأجله أن تخرم قواعد الامامة ".

وابن خلدون يري في الخلافة والإمامة هي نظام الحكم السليم وضرورة تطبيقه فهو يحافظ علي مصالح الامة في دنياهم وآخرتهم .ويذكر بإيجاز لماذا سمي الامام اماما والخليفة خليفة ،فجعل صفة الامامة من إمامة الصلاة ، والصفة الثانية من خلافة الرسول (ص) ، لأن الاستخلاف إما هو في حق الغائب وأما الحاضر فلا ".[2] ابن خلدون لم يفصل ويشرح شيئا عن أهل الحل والعقد وشروط الامام كما فعل المؤرخ الغزالي ،ولكنه اسهب في شرح وتخصيص شرط خامس وهو حصر الامامة في قريش ،واعتبره شرط أصيل في أهل الامامة.

المبحث الثاني :مظاهر تطور الفكر السياسي الشيعي

اولا: انتقال نظام الحكم من الشوري الي الوراثة

نظام الشوري كان ساريا بين العرب في حلقات نادي قريش، وأستمر في بداية العهد الإسلامي في المدينة المنورة بتاريخ (622م) حيث كان الصحابة من الانصار والمهاجرين يتجمعون في المسجد النبوي للصلاة ولمناقشة أمور الدولة واتخاذ القرارات بالتشاور. حددت معاني الشوري في الآية:" بسم الله الرحمن الرحيم " فاعف عنهم واستغفر لهم وشاورهم في الأمر "[3] ،واستمر النظام في عهد الرسول الكريم وخلفائه أبوبكر الصديق وعمر الخطاب (رضي) في كل المدن والامصار التي فتحت وانتشر الاسلام فيها .

---

[1] الغزالي ، الاقتصاد في الاعتقاد ، بيروت ،دار الكتب العلمية ، عام 1983م ،ص147..

[2] ابن خلدون ، المقدمة ، مصدر سابق ، ص191.

[3] سورة آل عمران ، الآية 159...

لكن هذا النظام بدا بالتراجع في عهد الخليفة عثمان بن عفان(رضي) (644-656م) عندما أوكل مهام الدولة الاسلامية الي "مروان بن الحكم بن العاص " [1] بدأ التذمر من أساليبه في الحكم ،وانتشرت المعارضة في المدينة المنورة والعراق ومصر ،واشتدت المعارضة فادت لظهور أول ثورة أدت الي مقتل الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وارضاه .وبدأت مرحلة الفتنة والاقتتال والانقسام في الدولة الاسلامية ، المرحلة الاولي معارضه المسلمين لعلي بن أبي طالب(رضي) لعدم معاقبته لقتله الخليفة عثمان بن عفان رضي الله عنه وارضاه .

وظهرت الفتنه الثانية اثر اغتيال الامام علي بن ابي طالب(رضي) (40هـ-661م) وتنازل الحسن للخلافة لمعاوية ، فأسست الدولة الاموية وأستبدل النظام السياسي الذي وضعه رسول الله صلعم تطبيقيا لأحكام القران من نظام الحكم الشوري الي نظام الحكم الوراثي المعتمد علي العصبية القبلية التي أصبحت اساسا للحكم ، واستمر هذا النظام قرابه ثلاثة عشر قرنا حتي سقوط الدولة العثمانية في مطلع القرن العشرين .

بدا عهد جديد في تطور الفكر السياسي الاسلامي بتولي "معاوية" الذي اتخذ من دمشق عاصمة له بدلا من الكوفة عاصمة علي بن ابي طالب والتي أصبحت ملاذا للمعارضة الشيعية من بعده التي سارعت علي مبايعة الحسين بن علي رضي الله عنهما للمطالبة بحقه حق الامامة وداعيين له .[2] ، لكن معاوية نجح في القضاء عليهم تارة بالقتل وتارة اخري بالدهاء السياسي. نقض معاوية بن أبي سفيان عهده بان بايع ابنه يزيد بن معاوية وأخذ البيعة له قبل موته بالرغم من معارضه ابناء الامويين منهم مروان بن الحكم . ارسل الشيعة للحسين بن علي(رضي)كتابا يقولون فيه :

" أنا قد حبسنا أنفسنا علي بيعتك ونحن نموت دونك ولسنا نحضر جمعة ولا جماعة بسببك " [3] خرج الحسين من دمشق الي مكة رافضا مبايعة يزيد بن معاوية والتقي بجيش عبيد الله بن زياد بوادي السباع عند كربلاء وخلف اهل الكوفة عهدهم ولم يقفوا مع الحسين فقتل وقتل معه الكثيرين من المسلمين .[4]

---

[1] خير الدين الزركلي ،الاعلام ، الجزء 7التراجم ، بيروت ، دار العلم للملايين .ص 207....

[2] احمد بن أبي يعقوب ،تاريخ اليعقوبي ،بيروت ،دار صادر ،د.ت،ص228....

[3] الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج2،المصدر السابق ص228...

[4] ابن قتيبة ، الامامة والسياسية ،القاهرة ، مؤسسة الحلبي ، د.ت، ج2،ص665...

هنا نقطة تحول مفصلية في الفكر السياسي الشيعي فمقتل الحسين بن علي (رضي) عمل على توحيد الشيعة ،وتغير الفكر الشيعي من النظري المطالبة بأحقية آل البيت في الامامة الي العمل على انتزاع حقهم بالسيف بعد مقتل الحسين (رضي) في كربلاء .وانتشر التشيع بين الفرس أصهار الحسين (رضي) الذين كانوا يرون احقية الحسين وابنائه في الامامة لجمعهم بين أشرف دم عربي وأنقي دم فارسي .ومن هنا دخلت بعض المعتقدات الفارسية علي التشييع .

اعتبر مقتل الحسين لدي الشيعة أهم من استشهاد ابيه ، اذ وقع في نفوسهم موقع كبير فاصبحوا فريسة لتأنيب الضمير والاحساس بالعار والخزي لخذلان الحسين وابيه وشعروا بالندم وضرورة إرضاء ربهم بالتضحية بنفوسهم لتحليل انفسهم من الإثم فتشكلت حركة سميت" بالتوابين "، وهي اول حركة سياسية شيعية تولي أمرها "سليمان بن صرد الخزاعي " وكان هو ورؤساء الفرقة يجتمعون كل يوم جمعة في بيته وكان يلقي عليهم خطبة مكررة " [1] حتي صارت بمثابة قسم علي الثأر والتكفير عن ذنبهم وكان شعار التوابين (يا ثارات الحسين) .كان شعارهم واضح لكن هدفهم غير واضح فالبعض نادي بالانتقام من الاشراف الذين خذلوا الحسين من اهل الكوفة مما ساهم في قتله بالتواطئ مع السلطة الاموية كان على رأسهم سليمان الخزاعي الذي اثر ان ينتقم من المسؤولين الحقيقيين مباشرة . واستغل والي الكوفة عبدالله بن يزيد الانصاري –الذي ولاه ابن الزبير– هذه الحركة لضرب الامويين عندما صرح للتوابين بانه لهم على قاتل الحسين ظهير .

هنا انقسم التوابين الفرقة الاولي الأغلبية بقت على المبدأ وهو التكفير عن الذنب وبقيت مع سليمان بن صرد الخزاعي والتقوا مع جيش اهل الشام الامويين في موقعة "عين الوردة "وانتصر الامويين عليهم وقتلوا فرقة التوابين بكاملها .[2]

اما الفرقة الثانية رأت الانتقام من الذين شاركوا في قتل الحسين وعلي راسهم عمر بن سعد بي أبي وقاص، ظهر فيهم شخصية كان لها أثر في تطور الفكر السياسي الشيعي هو "المختار أبن عبيد الله بن مسعود الثقفي أبو أسحاق" الذي اصبح أول زعيم حقيقي للعلويين في الكوفة وأعلن أن الحرب تتطلب العزم والتدبير لنصرة القضية العلوية وجمع حوله جيش التوابين وموالي الكوفة (الذين لم يكن انخراطهم لهدف عقائدي وانما لتحسين ظروفه

[1] الطبري ،مصدر سابق ،ص60....

[2] المصدر نفسة ، ج30 ص68. ص54. ، ص437....

المعيشية).[1] فرفض الاشراف ان تكون للموالي حصه من الفيء . عمل "المختار" علي ضم كل فرق الشيعة فانضم اليه فرقة السبئية التي رفعت شعار المهدي المنتظر وفكرة الوصي. وهنا نذكر أن دخول الموالي في التشيع كان لها اثر فهم من ادخلوا فكرة عصمة الائمة وتجسيد الألوهية في الامامة

هنا لابد أن نوضح مراحل تطور الفكر الشيعي عقائديا وسياسيا ، ففي العهد الاموي تطور الفكر الشيعي من المطالبة بحق ال البيت في الامامة ، الي ظهور فكرة فرقة التوابين وهو الانغماس في شعور الذنب والمطالبة بالغفران والمغفرة لخذلانهم بالحسين وابيه رضي الله عنهما .ومن بعد تغير الهدف من الانتقام لقضية علوية الي الوصول للسلطة والغنائم بالاستناد الي حق شرعي وديني ،وهدا يؤكد ان القضية ليس عقيدة فقهية ،وان الفكر السياسي الشيعي انحرف نحو غايات اخري السلطة والاستحواذ علي الغنائم .

ثانيا :عصمة الائمة –الغيبة والرجعة :

تطور الفكر السياسي الشيعي بإدخال اراء جديدة منها الوصاية وفكرة عصمة الائمة وتجسيد الألوهية في الامام . فظهرت فكرة إسناد ولاية الامر الي محمد بن عبدالله بن العباس مستندين الي مرجعيه صنعوها من اجل الوصول للسلطة بأن العباس أولي بميراث رسول الله (ص) من علي (رضي) وأصبحوا يدعون الناس اليهم فتم لهم الأمر واسقطت الخلافة الاموية وتولت الخلافة العباسية . وبالرغم من أن جل المسلمين لا يفاضلون بين علي (رضي) والعباس عم الرسول|(ص) .الا ان معتقد الشيعيين تؤكد علي أن عليا وصي الرسول (صلعم) ،وهو الامام ومن حقه وحده هو وأولاده أن يتولى الأمر . فاصطدموا بالبيت العباسي فتعرض الشيعيين للاضطهاد وخاصة زمن الخلفاء "المنصور والرشيد والمتوكل" .مما دفع بهم الي الاتجاه الي إفريقيا وتأسيس دول شيعية علوية كالدولة الفاطمية عام 296هـ،ودولة الادارسة والباقي بقي في المشرق يعملون سرا.

ومما يجدر الاشارة اليه بالأهمية في هذه الفترة هو أقامه المجادلات الكلامية بين العلويين والعباسيين، المرتكزة حول احقيه الخلافة للأعمام أم للأبناء ، فكليهما يتهم الاخر بسلب حقه الشرعي ، واشاعوا عدم احقيه ابناء البنات والقصد ابناء فاطمة الزهراء (رضي).

[1] ، كلود كاهن ، تاريخ العرب والشعوب الاسلامية ، تر بدرالدين القاسم ،،دار الحقيقة للطباعة ، سنه 1983م،ص 33...

واستشهدوا بشعر للخليفة عمر بن الخطاب (رضي) قائلا: " بنونا بنوا أبنائنا وبناتنا بنوهن أبناء الرجال الأباعد[1]" واستمر الخلاف الي نهاية الخلافة العباسية من بغداد .[2]

اما ما يخص فكرهم السياسي فقد ادخلوا الشيعة مسألة الخلافة ضمن مباحث العقائد الدينية واحدث ذلك جدلا. [3] فالمشكلة التي واجهتهم في كيفية انتخاب الإمام فهي مغيبة عند أهل التنصيص القائلين بالنص والوصية علي البيت العلوي لأنه منظور فيه من حيث الوراثة اذ يقوم مقام الاب اكبر ابناءه ، لذلك خصصته الفرقة الاثنا عشرية في ابناء الحسين بن علي(رضي) وسمو بالأئمة ، وكانوا اثنا عشر إماما أخرهم المهدي المنتظر الذي اختفي وينتظرون عودته ، هذا الانتظار الذي جعل الشيعة في حالة جمود أو ركود .

وهنا يمكننا القول :1- ان سياسة الاضطهاد الذي مارسها العباسيين ضد العلويين ادت لقتل عدد كبير من كبار منهم ،مما ادي الي ازدياد التطرف الشيعي و ظهور الحركات السرية في اليمن وافريقيا .2- في هذا العهد انقسمت فيه الفرق الامامية منذ عهد" جعفر الصادق" الي عدة فرق " فرقة الاسماعيلية التي تسوق الامامة لابنه الكبير (عرفت بالفاطمية والسبعية).والفرقة الثانية التي تسوق الامامة لموسي الكاظم الاخ الاصغر لإسماعيل ، والفرقة الثالثة تسوق الامامية الي الاخ الرابع عبدالله الملقب بالأبطح " [4]ونتج عن هذه الفرق الامامة اثنا عشرية .

عقيدتي الغيبة والرجعة : أن فكرة الاعتقاد برجوع المهدي المنتظر تضارب حولها الآراء فهناك من حاول تصديق ذلك مستندا علي الاحاديث النبوية ، وهناك من راي أن قصة رجوع المهدي المنتظر اسطورة مفبركة بعيدة عن الحقيقة . والاعتقاد بظهور المنتظر لا يقتصر علي الشيعة فقط ،انما كان اعتقاد شائع لدا بني اسرائيل حيث بشر انبيائهم بظهور محرر يبعثه الله اخر الزمان وينتظرونه .[5]وعند المسيح، وعند الهنود والصينيون فقد ذكر المستشرق فولتير قائلا :"يري الهنود والصينيون أن المسيح سيخرج من المغرب علي حين يري الغربيون

---

[1] عبد الواحد الانصاري ، مذاهب ابتدعتها السياسة في الاسلام ، بيروت ، مؤسسة الاعلي للمطبوعات ،ص26..

[2] محمد بن عفيفي المعروف بمحمد الخضري بك ، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية العباسية ،بيروت ،دار الكتب العلمية ،ص167

[3] الخضري ، المصدر نفسه ،ص167...

[4] المسعودي ، مروج الذهب ، تح محمد محي عبد الحميد ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبري ، سنه 1964م ج،ص308...

[5] فلوتن فان ، السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات ، تر حسن ابراهيم ،ومحمد ابراهيم ، القاهرة ، مطبعة السعادة ،سنه 1934م ،ص 107.، الشيبي ، الصلة بين التصوف والتشيع ،ص106-107.

أنه سيخرج من المشرق "[1] وفي الاساطير الفارسية ينتظر المجوس اشيدر . ففكرة ظهور المنتظر الذي سيملأ الارض بالخير والعدل ارتبط بشيوع الاضطهاد والظلم وجور الحكام علي الشعوب.

وهي نتيجة للتطور الفكر الانساني لكل الشعوب في ظل هذا الشعور بالظلم والجور التطلع بحلم الخلاص بظهور المنتظر المخلص ،وكل شعب افرغ هده الفكرة في قالب يناسب اهدافه . فتطلعت فرق الشيعة الي صنع رمز عادل يخلصهم من هذا الظلم .[2]

مما دفعنا للتساؤل ما هي الظروف والدوافع التي ساهمت في ترسيخ فكرة عودة المهدي ؟ وبتتبع الاحداث للإجابة عن هذا التساؤل خلصنا ان لقب المهدي كان يطلق علي الائمة من أهل البيت كلقب من القاب التميز والشرف، وليس كما حرفه الشيعيون الي رمز عقائدي سياسي منقذ ليحقق العدالة لهم.

لانتظار هذا الرمز ظهرت نظريات الانتظار ورجعة المهدي المنتظر التي تباينت حوله الآراء ، فقد فسر الكاتب" جولد تسهير " انتشار هذه العقيدة لدا فرق الشيعة وتحديد عند الاكثر ورعا منهم ظهرت كنوع من التعبير عن مكنونات انفسهم الشاعرة بالتناقض بين المثل العليا والواقع المليء بالظلم فروا شق عصا الطاعة لأحداث التوافق بين الواقع الاليم وايمانهم العقيدي ويكون التوافق في رجاؤهم الوطيد بظهور المهدي .[3] واستندوا على حديث رسول الله صلعم قال :" لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله رجلا من أهل بيتي يملؤها عدلا كما ملئت جورا "وهدا الحديث اثار جدلا اذ لم يذكره المحدث البخاري ومسلم ،وذكره أبن ماجه ووهب بن منبه وأبو داود والترمذي .[4]

هدا التباين في الآراء احدث هاله حول المهدي المنتظر بمجموعة من التنبؤات والمغيبات منها الجفر وهو جلد ثور مكتوب فيه تنبؤات مستقبلية لأهل البيت خلق نوع من البلبلة في عقول المسلمين وكان له اثر سئ فقد ظهر عدة دعاه منهم "عبيد المهدي" مؤسس الدولة

[1] احمد محمود صبحي ، نظرية الإمامة لدي الشيعة الإثني عشرية ،بيروت ، دار النهضة العربية ،ص 162-ص398....

[2] أحمد صبحي ، نظرية الإمامة لدي الشيعة الإثني عشرية ، المرجع السابق ،ص399-ص417...

[3] اجناس جولد تسهير ، العقيدة و الشريعة في الاسلام ،تح محمد موسي ،القاهرة ،دار الكتب الحديثة ،سنه 1959م ص194...

[4] أحمد محمود صبحي ،نظرية الامامة لدي الشيعة الاثنا عشرية ،المرجع السابق ص 237....

الفاطمية ، و "ميرزا علي محمد " بفارس وهو من نسل الحسين (رضي) وظهرت عند الصوفيين أهل السنه بتسمية جديدة "قطب" وهو نظير الامام المهدي في التشيع .[1]

ثالثا: نظرية الانتظار .

تعتمد الإمامة عند الفرقة الامامية على القول بعدم جواز خلو الأرض من (الإمام) المعصوم ، وهو مشرع ومبلغ عن الله وذكر الشيخ الصدوق في كتابة "علل الشرائع" ان هشام بن الحكم أقدم المنظرين للإمامة وهو يحاور أحدهم قائلا: "ولا بد من أن يكون في كل زمان قائم بهذه الصفة (العصمة) إلى أن تقوم الساعة.[2] الاعتقاد بظهور المهدي المنتظر مرتبط ارتباط وثيق بالغيبة والرجعة عند فرق الشيعة الذين يأملون بعودة الخلافة للشيعة ، باعتبارها الخلافة المثالية التي ستملأ الارض عدلا بعد ان ملئت ظلما . وفرق الشيعة جميعها تتفق علي رجوع الامام المهدي لكن تختلف في كيفية الرجوع هل الرجعة من الموت او من غيبه واختفاء؟ ولابد هنا من الحديث عن الغيبة التي تمثل ركيزة الفكر الشيعي السياسي الذي يؤسس علي الايمان بوجود المهدي المنتظر ووجوب الايمان بكل اوامره ونواهيه. وقد اصبغ الشيعة علي شخصه العديد من الغيبيات التي تليق بشخصه واحاطوه بغموض الذي يساعد علي احكام سيطرتهم. فالغموض الذي احاط " بمحمد بن الحسن العسكري "كان من العوامل المهمة التي ساهمت في رسوخ العقيدة لدي فرق الشيعة باعتباره المهدي المنتظر .[3]

الا أن المؤرخ النوبختي في كتابة "فرق الشيعة"، ذكر بعد وفاة الإمام الحادي عشر الإمام الحسن العسكري في سامراء سنة 260هـ دون إعلانه عن وجود خلف له، أحدث شكاً وحيرة بشأن مصير الإمامة. فافترق الشيعة إلى أربع عشرة فرقة ،واحدة منها فقط قالت بوجود خلف للإمام العسكري، وأن اسمه "محمد"، وقد أخفاه والده خوفاً عليه. بذلك شكك في وجوده.

اما المؤرخ الطوسي فينقل لنا حديثاً للحسن العسكري يجيب به عمته عن مكان ولده فيقول : "هو يا عمة في كنف الله وحرزه وستره وغيبه حتى يأذن الله له، فإذا غيب الله شخصي وتوفاني ورأيت شيعتي قد اختلفوا فأخبري الثقات منهم، وليكن عندك وعندهم مكتوبا، فإن ولي الله يغيبه الله عن خلقه ويحجبه عن عباده، فلا يراه أحد حتى يقدم له جبرائيل

---

[1] أحمد أمين ، ضحي الإسلام ،ص 244.

[2] محمد بن علي المعروف بالشيخ الصدوق ، علل الشرائع الباب ، تح محمد بحر العلوم ، المكتبة الشعبية 155

[3] جولد تسهير ، العقيدة والشريعة ، مرجع سابق .ص193..

فرسه (ليقضي الله أمراً كان مفعولاً)". [1] الا ان جعفر بن علي انكر وجود العسكري وقد اكد ذلك المؤرخين (ابن تيمية وابن حجر الهيثمي).

وغيبة واختفاء محمد العسكري منذ ولادته تعتبر(الغيبة الصغرى) الا انه يتصل بهم عبر النواب. :" عثمان بن سعيد ومن بعده ابنه محمد بن عثمان ومن بعده الحسين بن روح والرابع علي السمري الذي سئل أن يعين من يخلفه في السفارة فقال لله أمر هو بالغه "[2] هؤلاء كانوا يقومون بالوساطة بين والامام وعامة الشيعة ،وبموت الوكيل الرابع (السمري) سنه 329هـ بدأت (الغيبة الكبرى) . واشترطوا لإثبات النيابة أن يأتي مدعي النيابة بدليل تدل على اتصاله بالمهدي (وأورد الطوسي) اخر التواقيع من المهدي الي السمري.

ويذكر لنا " محمد بن أبي زينب النعماني" في كتابه "الغيبة"[3] قائلا :"أن الفترة التي أعقبت موت العسكري اتسمت بحيرة الشيعة وضياعهم، لأنهم يقولون في خلف (الحسن) أين هو، ومن يكون هذا، وإلى متى يغيب ، يذهب البعض إلى نكران ولادته.

في المقابل خرج القائلون بوجود محمد العسكري وحاولوا اقناع اتباعهم وغيرهم بقوة ايمانهم بعقيدتهم بالغيبة والرجعة ، وان الامام حي يرزق وان الله امد في عمره لأخر الدنيا ،واستدلوا بعده استدلالات:-

1-بقول أهل السنة بأن أربعة من الانبياء مازالوا علي قيد الحياة اثنان في السماء وهما وادريس عيسي واثنان بين البشر علي الارض وهم إلياس وخضر عليهما السلام . 2- بطول عمر النبي نوح عليه السلام وهو المبرر النقلي ، اما المبرر العقلي فأرجعوه الي الطب واقرار علماء الطب بان جسم الانسان ممكن ان يبقي لمئات السنيين اذا لم تتعرض خلاياه وانسجته للتلف لتعرضه للجراثيم .[4] 3-بقصة سيدنا يوسف عليه السلام وثقة ابوه يعقوب بعوته بقوله (بسم الله الرحمن الرحيم اني لا جد ريح يوسف).

---

[1] أبو جعفر الطوسي ،الغيبة ،مؤسسة المعارف الاسلامية ،سنه 1411هـ ، ص141-161؛ ، الحسن بن موسي النوبختي ، فرق الشيعة ، تعليق آل بحر العلوم ،سه 1959م ،ص140.

[2] احمد محمد صبحي ، نظرية الامامة ، مرجع سابق ،409.؛سامي النشار ، نشاة الفكر الفلسفي ، مرجع سابق ،ج2،ص165..

[3] محمد بن ابراهيم النعماني ، الغيبة ، طهران ، طبعة الاعلمي ، ص103..

[4] محمد حسين آل كاشف ، أصل الشيعة وأصولها ،مصدر سابق ، ص111-112.

ما نسب للصادق عندما سئل عن المهدي المنتظر فقال :"ان الله جعل في القائم منا سننا من سنن انبيائه نوح وعيسي وموسي وابراهيم عليهم السلام "[1] ويعتقد فرق الشيعة بالرجعة ولديهم يقين بذلك معتمدين علي بعض الاحاديث وما تواتر عندهم حول ولادته واحتجابه .[2]

وهذا من وجه نظري أن الاعتقاد بالحياة الأزلية فكره منافيه للتدبر العقلي والمنطق وبعيدة كل البعد عن التعاليم الاسلامية فلم تذكر بالنص القرآني ولا في الاحاديث النبوية . ونظرية الانتظار هي تحريم الشيعة علي انفسهم أي دور سياسي الي حين ظهور المهدي المنتظر من غيبته الذي حدد رجوعه بعد يأس .[3] والبعض ذكر:" وحتي يقتل ثلث الناس ويموت الثلث ويبقي ثلث "[4] ربطوا الانتظار بالرضي وبالتوبة والشهادة فالمنتظر منزلته بمنزلة الشهيد مع رسول (ص) .[5]بل نسبوا روايات للإمام الصادق في فائدة الانتظار وقالوا عنه :" ينتفع الناس بالحجة الغائب كما ينتفعون بالِشمس إذا سترها السحاب "[6].

ونظرية الانتظار كان لها متكلمون يحرمون اقامة الدولة في غياب الامام ،[7] . وحرموا الاجتهاد والعمل بالقياس والادلة الظنية واكدوا علي ان أي راية ترفع قبل راية المهدي فصاحبها طاغوت . وهدا ما ادي تجميد العمل بالسياسة في فترة الغيبة ،فلم يقوموا باي ثورة . وهنا ظهر التناقض في فلسفة الإمامة بين فرق الزيدية والإسماعيلية الذين لم يلتزموا بالانتظار واسسوا دول في شمال افريقيا واليمن وطبرستان ،وبين الاثنا عشرية التي بقت علي مبدا تحريم العمل السياسي في الغيبة. ورفض الاجتهاد هنا يفضي الى تعليق الوظائف التالية جباية المال وإمضاء الحدود والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإقامة صلاة الجمعة وإيد ذلك المؤرخ النعمان.[8]

من وجهة نظري ان النتيجة الطبيعة لنظرية الرجوع ان يسبقها نظرية الانتظار الاجباري لخلق التوزان الفكري السياسي الشيعي لأسباب منها :-أ- لعدم تمكن الشيعة من ارجاع

---

[1] احمد محمود صبحي ، نظرية الإمامة ،مرجع سابق ، ص411.

[2] ابراهيم الموسوي ، عقائد الامامة الاثني عشرية ، بيروت ، مؤسسة الاعلمي ط2، سنه 1973م ،ص100-102...

[3] المجلسى محمد باقر ، بحار الانوار ، ظهران ، دار الكتب الاسلامية ،1387هـ،ج52،ص 103-104...

[4] الريشهري محمد، ميزان الحكمة ، بيروت ، الدار الاسلامية ،سنه 1985م ،ج1، ص289-291....

[5] لطفي الله الصافي، منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر، طهران ،مكتبة الصدر،1390هـ،ص498...

[6] محمد باقر الصدر المجلسي ، التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الاسلامية ، تعليق ،طالب الحسيني الرفاعي ،القاهرة ، مكتبة الخانجي ، سنه ، ج52 ،1977، ص93...

[7] احمد الكاتب ، تطور الفكر السياسي الشيعي ، دار الشوري ،سنه 1997م، ص288...

[8] وابن بابويه محمد بن علي (الشيخ الصدوق) (ت 381هـ) "إكمال الدين وإتمام النعمة" ص 94-95. والشيخ أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي (شيخ الطائفة) (ت 460هـ) في كتاب "الغيبة؛ والنعماني الغيبة ، مصدر سابق ،577.

حقهم في الخلافة لعدم قدرتهم من مجابهة العباسيين والامويين –ب– نتيجة لقلة عددهم بسبب موت البعض في حروب التفكير عن خدلانهم لحسين وابيه .

المحور الثالث: ولاية الفقيه

أولا :ولاية الفقيه

الفكر السياسي الشيعي تطور وفق المعطيات الحسية التي بدأت تظهر علي الساحة بطول فترة الغيبة والانتظار ،فاصبح العلماء يتدارسون للخروج من هذا المأزق فأوجدوا فكرة ولاية الفقيه . فدأب علماء الشيعة الأوائل "الإخباريين". على منع الاجتهاد ورد القياس واكتفوا بجمع الأخبار وتدوينها فقط منهم المؤرخ النوبختي الذي نقض الاجتهاد وإبطال القياس. والإمام الصادق القائل: "إن أصحاب القياس طلبوا العلم بالقياس فلم يزدادوا من الحق إلا بعداً".[1]ولكن الإسكافي ت 378هـ" أخذ بالقياس والاجتهاد واستنبط الفروع على طريقة فقهاء السنة.

مما أثار حفيظة بعض العلماء منهم "المفيد "[2] الذي ذكر قائلا :(فأما كتب الاسكافي فقد حشاها بأحكام عمل فيها على الظن واستعمل فيها مذهب المخالفين والقياس ..الخ). ونجد أن "الطوسي " قد بالغ في نفي القياس بما يؤدي إلى تعطيل الاجتهاد.

ولكن ظهر التناقض في كتابات من رفضوا الاجتهاد والقياس ويرجع السبب ربما لطول مدة الغيبة وكثرة النوازل .مما دفع ببعضهم فتح باب الاجتهاد وخرق أبواب فقهية كانت مغلقة كباب الجهاد والجمعة وإقامة الحدود.. وعندها تمايزت الشيعة فقهيا إلى خطين: خط أصولي وخط إخباري.

لقد هيمنت آراء الفقهاء الاوائل الرافضين للقياس والاجتهاد ما يربو على القرن مما ادي الي جمود فقهي. لم تتحرر منه الشيعة إلا على يد "الشيخ المعروف بالمحقق الحلي (676هـ)" الذي انتهج منهج عقلاني تجاوز المنهج السابق الذي فرضه جيل المفيد والمرتضى والطوسي. ودأب الشيعة من بعده على تأكيد مبدأ الاجتهاد .[3]دافع "الشيخ المعروف بكاشف الغطاء (ت 1228هـ)" عن مبدأ الاجتهاد" بقوله :"أن المنكر لذلك "جاحد بلسانه معترف بجنانه مخالف لعمله " [4] من بعده تلميذه المولى النراقي (1245هـ) الذي قال بأن "ولاية

---

[1] الكليني ، أصول الكافي ، مصدر سابق ، ص75.

[2] المفيد "النقض على ابن الجنيد في اجتهاد الرأي، طبعة دار الكتب التجارية ص 56-57.

[3] المحقق المحلي ،معارج الأصول، مؤسسة آل البيت ،ص179.

[4] الشيخ جعفر الجناجي (كاشف الغطاء) ،كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، انتشارات مهدوي ص 43.

الاجتهاد.. حق ثابت من الله ومن حججه للمجتهد"[1] . ومن بعده الشيخ مرتضى الأنصاري (1281هـ) الذي قال :"بطلان عبادة تارك طريقة التقليد والاجتهاد"[2]. من بعده تلميذه " محمد الطباطبائي اليزدي" الذي يعد أول من أثبت باباً بعنوان "باب التقليد والاجتهاد" في كتابه "العروة الوثقى".[3] وسار فقهاء الشيعة من بعده على منوالهم. وهكذا تبدلت وظيفة الفقيه من راوي إلى منصب شرعي ولاية الفقيه المطلقة.

وأري هنا إن النيابة الخاصة بالتعيين في الغيبة الصغرى تتعين بإذن الإمام ونصه و النيابة العامة ظهرت بالاستنباط والاجتهاد للفقهاء في الغيبة الكبرى . فمنذ أن فتح الأصوليون باب الاجتهاد في عصر الغيبة الكبرى حتم التطور الفكري الاجتهاد الديني للوصول إلى فكرة ولاية الفقيه في ايران بغض النظر عن حدودها أو سلطاتها ،حيث أجاز العلماء ما لم يكونوا يجيزونه لضروريات حتمت عليهم ذلك.

فكر علماء الاثنا عشرية بإيران أن هده الولاية الخاصة لا تخدم طموحاتهم السياسية فنقلوا الولاية من الخاص الي العام . وهنا لابد لنا من الوقوف عند أهم النقاط التي شكلت وكونت الرؤية الواضحة للفكر الشيعي الايراني في مسالة ولاية الفقيه

اولها :اعلان المذهب الشيعي . عام 905هـ عندما اعلنت الدولة الصفوية تحولها من المذهب السني الي الشيعي بسبب رغبتهم في تكوين حكم مستقل عن التركمان. وبتولي الشاه إسماعيل الصفوي عام 907هـ السلطة في ايران أعلن المذهب الاثنا عشري مذهبا رسميا وخضع لولاية الفقيه ، وقد حكم ايران بالولاية العامة واخذ اجازة مباشرة من السيد عبد العال الكركي العاملي كبير علماء الشيعة بلبنان .وكذلك عندما استقدم حفيد الشاة عباس اسماعيل العالم الشيعي "بهاء الدين " الي مقر عاصمته أصفهان ليكون مرجع فقهي للبلاد ولقب بشيخ الاسلام .[4]

---

[1] احمد بن محمد مهدي النراقي ،مستد الشيعة في أحكام الشريعة ، بيروت ، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث ،سنه 2008م ، ،ص132، 517، 523.

[2] الشيخ مرتضي الانصاري ، فرائد الأصول ، تحقيق تراث الشيخ الاعظم ، مؤسسة النشر الإسلامي، سه 1419هـ.. 275.

[3] محمد كاظم الطباطبائ اليزدي(صاحب العروة ،العروة الوثقي فيما تعم به البلوي ،مؤسسة النشر الاسلامي ،سنه 1884م ،ص2.

[4] موسي الموسوي ، الشيعة والتصحيح الصراع بين الشيعة والتشيع، ايران ،دار عمار للنشر ،سنه1988 ، ص70. ص71.

ثانيها :اثبات شرعية اقامة ولاية الفقيه استدعي الشاه "طهماسب اسماعيل الصفوي "المحقق الثاني علي بن الحسين الكركي (ت 940 هـ) [1] فكتب يدعوه ولقبه بنائب الإمام المهدي بقوله : " إلى من اختص بمنزلة أئمة الهداة في هذا الزمان.. نائب الإمام نأمر جميع السادة العظام.. وجميع أركان الدولة الاقتداء بالمشار إليه ... وينقادوا له ويأتمروا بأوامره وينتهوا عن نواهيه الخ "[2] ورغم أن المحقق الكركي لم يتجاوز العام في هذا المنصب لوفاته سنة 940هـ، إلا أنه أرسي قاعدة ثابتة لولاية الفقيه في الدولة الصفوية التي أجازت نيابة الفقيه في معظم الامور ماعدا الزكاة والجهاد، فكانت إمامته تطوراً كبيراً في التفكير السياسي الشيعي، أثبته وجسده قولاً وعملاً .[3]مما أثار جدلاً بين علماء الشيعة بين مؤيد ومستنكر لعلاقة الامامة مع السلطة .

ولعل اول السجالات التي حصلت بين الكركي والشيخ إبراهيم القطيفي (ت 950 هـ) حول صلاة الجمعة وقبول الهدية والخراج. وهذا السجال اصبح فيما بعد مادة مهمة في دراسات الفقهاء الشيعة من بعدهم .اما الاسانيد فكلا حسب رؤيته فالقطيفي كان ينطلق في سجالاته من خلفية نافية لأي ولاية في غياب المعصوم، بينما المحقق الكركي يرتكز في فتاواه إلى خلفية تقول بأن الفقيه المأمون الجامع للشرائط منصب من الإمام المهدي.[4]اضفي الكركي الشرعية المجملة على الملوك الصفويين ، وأسس لشرعية سياسية بتدخل الفقهاء في السلطة وأصبح لهم دورا بارزا ،كما حصل مع السيد محمد المجاهد حيث أطلق المقاومة ضد الاحتلال الروسي لشمال إيران.[5] كذلك ما فعله محمد حسن الشيرازي (سنة 1891 م) من اثاره الراي العام حول اتفاقية التنباك الموقعة مع شركة بريطانية.[6]و السيد محمد الطبطبائي الذي شارك في حركة اعتراضيه ضد مظالم الشاه مظفر الدين في سنة (1905م)، ونتيجة ذلك اقر الشاه الدستور سنة 1906، وأسس مجلس للشورى وأقر المذهب

---

[1] مرتضي المظهري ، والإسلام و إيران ، تر محمد هادي اليوسفي ،ايران ، رابطة الثقافة ،سنه 1997م.ص 338.

[2] عبدالله بن عيسي ، رياض العلماء وحياض الفضلاء ، ايران ، مكتبة ايه الله المرعشلي، سنه 1981م ص 448

[3] علي بن الحسين المحقق الثاني ،جامع المقاصد في شرح القواعد ،ايران ،مؤسسة آل البيت لاحياء التراث ،سنه 2019 الفقيه والدولة ص 153 .

[4] علي بن الحسين المحقق الثاني ،جامع المقاصد في شرح القواعد ،المرجع السابق الفقيه والدولة ص 153

[5] احمد بن محمد مهدي النراقي، ولاية الفقيه ، طبعة دار التعارف ،ص 44.

[6] طلال المجذوب "إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة" ،بيروت ،دار ابن رشد ص 108 .

الاثنا عشري مذهباً رسمياً، ونصت المادة الثانية على عدم تعارض قوانين مجلس الشورى مع قواعد الإسلام، وأسندت هذه المهمة للعلماء. [1]

ومن اهم المشايخ المحدثين الذين نادوا بولاية الفقيه العامة الشيخ " النراقي (ت 1245هـ) وظهر ذلك في كتابة (عوائد الايام في بيان قواعد الأحكام) بصيغة تعد خرقاً واضحاً للإجماع الشيعي اذ يقول:" إن كل فعل متعلق بأمور العباد في دينهم أو دنياهم، ... فهو وظيفة الفقيه، وله النصر فيه والإتيان به) ."استطاع النراقي بذر بذور قبول الامامة العامة للحاجة الماسة اليها واقتفي من بعده.[2] منهم الشيخ رضا الهمداني 1310هـ الذي عمل علي تثبيت نظرية ولاية الفقيه ومنحها صفة الرئاسة الرئيس المنصب ويرجع اليه العموم في شؤونهم .[3] اقتفي ايه الله الخميني اثرهما الذين نادوا بضرورة الامامة في الغيبة وحصر الامامة في الفقهاء.

حاجج آية الله الخميني بحاجة المجتمع الاسلامي للأمام لحفظ الاسلام وقال "للفقيه العادل جميع ما للرسول والأئمة مما يرجع الي الحكومة والسياسة ولا يعقل الفرق ". وقال :" فوض الله الحكومة الاسلامية الفعلية في زمن الغيبة نفس ما فوضه النبي صلعم لعلي بن ابي طالب .مع اعتماده على قواعده الفكرية واجتهاداته التي كان قد أرأسها في منفاه في العراق. وذهب إلى أن الأدلة التي تدل على وجوب الإمامة هي نفس الأدلة التي تدل على وجوب ولاية الفقيه وأن الفقهاء هم ورثة الأنبياء، فالولاية قابلة للانتقال والتوريث أيضا. [4] من أرائه الذي طرحها ونادي بها في منفاه :" قد مر علي الغيبة الكبرى لإمامنا المهدي أكثر من ألف عام ،وقد تمر ألوف السنين قبل أن تقتضي المصلحة قدوم الإمام المنتظر في طول هذه المدة المديدة "[5] وقد ايده بعض العلماء.[6]

استند آية الخميني بما ورد من رواية الإمام السادس جعفر الصادق القائل :"وبما أن الفقهاء حملة الشرع هم اقدر الناس علي القيام بهذه المهمة فان العقل يقتضي تشكيل حكومة رشيدة لتفقد أمر الله تعالي وإقرار النظام العادل "[7]

---

[1] محسن كديفر ،نظريات الحكم في الفقه الشيعي ايران ، دار الجديد، سنه2000،ص 126.

[2] احمد النراقي ، عوائد الأيام ،ج15 ،مكتبة الفكر للكتب الالكترونية ص422...

[3] آقار رضا الهمداني ، مصباح الفقيه ،ايران ، مؤسسة الجعفرية ،صذ61..

[4] آيه الله بن مصطفي الموسوي الخميني ، الحكومة الاسلامية ، اعداد حسن حنفي ،القاهرة ،د.ت،،ص23-49.

[5] المرجع نفسه ، ص47.

[6] احمد سليمان الحمداني قحطان ، النظرية السياسية المعاصرة ، الاردن ،دار الحامد للنشر ،2003م ، ص110...

[7] الخميني ، المرجع السابق ،ص9....

عاد آية الله الخميني بعد اندلاع الثورة ضد شاة ايران سنه 1979م عاد في البداية مرشدا وقائدا لهذه الثورة واصبح الفقيه استنادا لنص الدستور الايراني .فاصبح الفقيه ونائب الإمام الغائب أي من المعصمين لذلك وجب تنفيذ اوامره وطاعته فرض علي المسلمين لأنه يعرف ظاهر الشريعة وباطنها وباقي المسلمين الشيعة قصر.

ويمكن القول أن الإمام الخميني حاز الولاية بالتصدي، اما من جاء بعده اخذها بالانتخاب من قبل مجلس الخبراء منهم الإمام خامنئي.[1]اما عن مطلقيه ولاية الفقيه فقد جاءت في نص رسالة الخميني الموجهة الي الخامئني [2] وتم اعتماد ما جاء في الرسالة في الدورة الخامسة لمجلس الشورى كولاية الفقيه المطلقة في الدستور وفاء للإمام الخميني باعتباره مفكرو مفجر الثورة.[3]." وقد عرض الشيخ محسن كدوير قائلا:" أن الولي الفقيه فوق الدستور، ولو تعارض الولي الفقيه مع الدستور فالدستور هو الذي يتغير"

ثانيا: نقد ولاية الفقيه في ايران وخارجها :

أن نظرية ولاية الفقيه المطلقة الذي نادي بها المحدثين من بينهم آيه الله الخميني تعرضت للنقد من العلماء الشيعيين في لبنان والعراق وايران ، فأثارت امتعاض و معارضة الكثيرين في ايران وخارجها. في ايران :**أول المعارضين** هو رئيس الجمهورية الايرانية خامنئي بسبب تدخل الفقيه الإمام الخميني بإعطاء وزير العمل بالجمهورية تطبيق بعض القوانين التي لم يصوت عليها المجلس المحافظة على الدستور .

ثاني المعارضين "أبو القاسم الخوئي" فيقول: "إن ما استدل به على الولاية المطلقة في عصر الغيبة غير قابل للاعتماد عليه"[4] . **ثالث المعارضين** من خارج ايران السيد (محمد جواد مغنية) وهو احد كبار علماء الشيعة في لبنان ذكر في كتابه الخميني والدولة الاسلامية قائلا :" أن ولاية الفقيه أضعف واضيق من ولاية المعصوم " .واعتبر أن مقياس إسلامية أي دولة هو إسلامية القوانين والنظام وليس هيمنة الفقهاء، وأقر بمبدأ الانتخاب ما دام فيه مصلحة. وتحدث عن التجاوزات في التطبيق والتناقضات التي ظهرت بعد تولي اية الله الخميني ظهرت تجاوزات بين التنظير التطبيق الواقع حيث ظهر اضطهاد وقتل

---

[1] التراقي ،عوائد ا/لأيام ،ج15، مصدر سابق ، ص422، رياض الهمداني ، مصباح الفقيه ،صذ61..

[2] محسن كدوير، نظريات الحكم في الفقه الشيعي بحوث في ولاية الفقيه ، بيروت ،دار الجديد ،سنه 2000م.ص33-34.

[3] الشيخ محسن كدوير ، المصدر نفسه ، ص33-34-38.

[4] ابو القاسم بن علي اكبر الخوئي ،في التنقيح في شرح العروة الوثقى ،ايران ، لطفي ،سنه 1987،ص419.

لمعارضي هذه النظرية وهذا خالف ما قاله ايه الخميني ولاية الفقيه " حكومة عادلة عالمية و منقطعة النظير. [1] فقد كان آية الله الخميني يشيع قائلا:" اذا قدر الله للحكومة الاسلامية أن تقوم فالكل آمن علي نفسه وماله واهله وما يملك " .**رابع المعارضين** الموسوي الذي تكلم بإسهاب علي هذه التجاوزات انها لم تكن عادلة وان حياة الناس لم يعيشوا في امن واستقرار وان عدد القتلى في معارضيه كبير جدا .[2] وقال :" انني اعتقد انه لم يسبق لفكرة دينية في التاريخ البشري كلفت من الدماء والاحزان بقدر ما كلفته ولاية الفقيه عند الشيعة منذ ظهورها حتي هذا اليوم " " لو علمت الشيعة بالفجائع التي ارتكبت باسم ولاية الفقيه ولازالت ترتكب لاقتلعت ظل الفقهاء من كل ديار يحلون فيها ...الخ .[3]

هيكلية النظام في الجمهورية الاسلامية الايرانية :المشهد الإيراني وخاصة منذ مجيء خاتمي يتلخص في فكر ونظام سياسي جمهوري ، ويسعي إلى تقديم قراءة دستورية لنظرية ولاية الفقيه وفق هذا الفكر .وتتلخص افكار الخاتمي في التمسك بالدستور من خلال ما طرحه في اجتماع جماهيري لانتخابات الرئاسة قائلا : (إذا كان للغرب وجهه السيئ المعروف بالفساد الأخلاقي فإن له وجهه الجيد وهو المشروطة (الدستور). وإذا كانت الليبرالية ليست مذهبنا، فإن الحريات التي تتضمنها أمر مطلوب، كما أنه لا يجوز الوقوع في شراك الفاشية هروباً من الليبرالية والدفاع عن ولاية الفقيه اليوم لا يحصل إلا في إطار الدستور. وفي حال حذف الدستور من دفاعاتنا فإن نظام ولاية الفقيه تصبح نظرية فقهية كلامية لا تلزم احد بها).وهذا ما دفع البعض بالقول اذ كان الإمام الخميني استطاع أن يقيم مصالحة بين الدين والدولة، فإن خاتمي سيقيم مصالحة بين الدين والحرية، ويبدو أن المقارنة هذه تقود الي القول " إذا كان الإمام الخميني امتداداً للنرقي في نظرية ولاية الفقيه فإن خاتمي سيربط جسراً بحركة المشروطة وبدستور 1906 م".[4]

اما عن هيكليه النظام فيتكون من :-1- القائد الولي الفقيه رأس الهرم.2-مجلس الخبراء 3-رئيس الجمهورية،4- السلطة التشريعية 5-البرلمانيون 6- السلطة القضائية 7- مجلس صيانة الدستور.[5]

---

[1] محمد جواد مغنية ،الخميني والدولة الاسلامية ، بيروت ، سنه 1980م، ص59

[2] فاروق عبد السلام ، ولاية الفقيه في ميزان الاسلام ، القاهرة ، سنه 1987م ، ص60-65

[3] الموسوي ، الشيعة والتصحيح مرجع سابق ،ص 78-70.

[4] الصادق محمد الحسيني، إيران سباق الإصلاح ،رياض الريس للكتب والنشر ، ص 361، 261.

[5] معلومات شفهيه مستقاه من الدكتورة بثول عضو المكتبة الوطنية بظهران .

ثالثا: تأثير ولاية الفقيه الايرانية علي المنطقة :

اعتبر الايرانيين انتصار الثورة الشعبية بقيادة آية الله الخميني هو الحدث الاكبر والاكثر اهمية في تاريخ الشيعة .فمنذ بداية الثورة تبنت ايران تصدير افكارها وعقيدتها للقوي الاسلامية في العالم ، واهتم المنهج الخميني بالطائفة وتقويتها ومدي توافقها مع مصالح الدولة الشرعية في طهران ، وسعي جادا لحماية مصالحها الاستراتيجية بشتي الوسائل كما حدث في سوريا واليمن والعراق ودول الخليج ،وعملت ايران علي خلق قوي داعمه داخل الدول العربية لفرض ارادتها علي هذه الدول ولحمايه حكومتها .ونجحت في تكوين مؤيدين لها وخلقت اعداء ،فعملت علي تشكيل حركات بدعم وموافقة المرشد الأعلى الايراني هما حركتا أمل وحزب الله اللذان شكلا قوة ضاربة في العملية السياسية الاقليمية ، استطاع حزب الله أن يسند أيران في المنطقة فكريا واعلاميا وسياسيا ،اما المؤسسات الاهلية داخل ايران قامت بالتنسيق مع القوي الشيعية في الدول الاسلامية المرتبطة بولاية الفقيه، مما دفع بهذه القوي الي مولاة ايران باعتبار الأيديولوجيا الدينية التي تؤسس الاعتقاد أن إيران هي دولة الامام الغائب وضرورة حمايتها من الاعداء .

وهنا ندرك جميعا ان ايديولوجية الشيعة القائمة علي العقيدة الدينية أصبحت علي مر السنين قوية الشكيمة بالرغم من العنف والحروب ،واصبحت بمقدورها أن تحرك صراعا عالميا . وهذا يعكس لنا ابعاد سياسية ولاية الفقيه في تعزيز نفوذها في المنطقة وخاصة بعد نحاجها في فرض نفسها كقوة اقليمية فاعلة نتيجة برنامجها النووي .وهنا ندرك جميعا ان ايديولوجية الشيعة القائمة علي العقيدة الدينية أصبحت قوية الشكيمة بالرغم من العنف والحروب ،و بمقدورها أن تحرك صراعا عالميا .

الخاتمة

ونخلص هنا ان لفظ الشيعة هو كل فرد تشيع لغيره وطاوعه وايده وتبعه ، وهو لفظ قديم ظهر في مواقع متعددة في القران الكريم وظهرت بلفظها الاصطلاحي .تباينت الآراء حول بداية ظهور لفظ التشيع الذي ارجعه البعض لعهد الرسول صلعم وهو من الخطأ ارجاع التشيع بمعناه العقائدي لهذا الزمن فلم يأتي في المصادر أي ذكر لمصطلح يدل علي التشيع او التسنن في زمن الرسول صلعم ،ومن الخطأ إسقاط أسم الشيعة علي بعض صحابة علي رضي الله عنه وتخصيصهم له في عهد الرسول صلعم لان لو كان اختصوا

بهذا اللقب في هذا الزمن لاشتهر ذلك عنهم كما اشتهر اسم المهاجرين والانصار .وتعرضت الشيعة لعدة هزات غيرت نمط تفكير متتبعها .

ونري ان الجدال الذي ظهر يوضح لنا معيار تطور الفكر السياسي الشيعي كفكر سياسي منظم التف حول قضيه عقائدية هي اثبات حق الامامة –امامة علي رضي الله عنه .من خلال استقراء المصادر توصلت الي إن الشيعة الامامية اعتبرت الإمامة ركن من اركان الاسلام وهذا يعد ادعاء خطير منافي للتعاليم الاسلامية. وروجت ان الامامة لا تصح الا (النص والتعيين) وهذا اوجد هوة كبيرة بين مخالفيهم في الراي من اهل السنه والخوارج وغيرهم من الفرق .وان صفه القداسة الذي اصبغها اهل الشيعة علي الائمة لا يتفق مع حال اوائل المسلمين والصفات التي تحلي بها علي رضي عنه وابناءه .فقول الشيعة بالغيبة والتقيه والرجعة وولاية الفقيه واعتمادها كعقيدة فقهية قطعت اوصال العلاقة الفكرية بينهم وبين مخالفيهم من اهل السنه . فهي من افكار الشيعة الروحية المتأثرة بمؤثرات سابقة ظهرت نتيجة لتطور للفكر السياسي الشيعي ولضرورات عده من وجهة نظري ان النتيجة الطبيعة لخلق التوزان في الفكري الشيعي السياسي العقائدي لنظرية الرجوع ان يسبقها نظرية الانتظار الاجباري والراجع لعده اسباب وضحت سلفا.

إن الفكر الشيعي ارتبط ارتباط متين بالإمامة فتعرض اتباعه للملاحقة والاضطهاد مما دفعهم الي العمل السري متقيدين بمبدأ التقية (المعارضة الصامتة) هي تجنب الأذى في حالة التعرض للاضطهاد. بهذا وظف مذهب التقية توظيفيا برغماتية بالابتعاد عن الأذى وإخفاء الباطن وعدم إظهاره .

اما عن أهم المحطات التي شكلت قفزة في التفكير السياسي الشيعي وعجلت بولاية الفقيه، انهيار الدولة العباسية علي يد المغول وانتشار المذهب الشيعي في إيران والشام والعراق والاناضول ،و ظهور نشاط ملموس لبعض الأسر أمثال آل بويه والاسماعيليين في إيران ، والعلويين في طبرستان ،والفاطميين في مصر في محاولة تمكين المذهب الشيعي سياسيا ، الا أن المذهب لم يعتمد رسميا الا في إيران فيوم عاشور سنه 909هـ/1508م يعتبر يوما تاريخيا مهما اد اعلن الشاه إسماعيل الصفوي ان ايران دولة شيعية ومذهبها الاثنا عشرية لتكون نقطة ارتكاز لنشر المذهب الشيعي في دول الجوار.

لكي نوضح صورة الوضع الشيعي الراهن علينا الرجوع الي ما كانت عليه العلاقة بين المرجعيات الشيعية وبين مختلف السلطات السياسية ، وخلافا للأصول الفقهية ظهرت

فكره نادي بها عدد من فقهاء الشيعة تنظر إلي الاصول بعين التطور الفكري السياسي فأجازوا فكره جواز العمل السياسي في غياب الامام بإجازة ولاية الفقيه. فولاية الفقيه هي نتاج يعكس لنا التطور الفكر العقائدي السياسي الشيعي الذي فرضته الظروف المحيطة ،وان كانت هذه الولاية قد خلقت نوعا من تباين الآراء بين علماء فرق الشيعة عموما وفرقة الاثنا عشرية خصوصا الاوائل والمحدثين في مسالة فقهية وظائف ولاية الفقيه هل ولاية خاصة اما ولاية مطلقة عامة ، ومناداه العلماء المحدثين بان تكون ولاية الفقيه عامة . والولاية الخاصة ظهرت بعد سقوط الدولة الصفرية في القرن الثالث عشر الهجري ونادي بها علماء الشيعة القدامى .

واري في تطور الفكر السياسي الشيعي تعتبر ولاية الفقيه هي التحرر من فكرة تقديس نظرية الامامة الالهية المثالية الي فكرة عملية واقعية تتطلع للوصول الي السلطة لكنها لم تتحرر من النظرة الدينية نظرية الغيبة .

ان ولاية الفقيه هي نشاط الشيعة السياسي والدافع القوي والحقيقي لتولي الحكم وادارة شؤون الامة في ايران فخلقت ثورة 79م نظام سياسي مستمد من العقيدة الدينية ،وتبنت تصدير افكارها وعقيدتها للقوي الاسلامية الشيعية الموجودة في العالم ،فنجحت في تكوين مؤيدين لها وخلقت اعداء في نفس الوقت الا انها شكلت قوة ضاربة في العملية السياسية الاقليمية والدولية .

نظرية ولاية الفقيه هي المحطة الاخيرة التي تسعي لعموم الفكر الشيعي في العالم الاسلامي وتكوين الخلافة الاسلامية الشيعية بدأت من بدايات القرن العشرين وزرعت بدوها في منتصف القرن وربما نهاية القرن يكون لها ما تريد وهده قراءه لدور ايران في المنطقة .والحقيقة أن ربط السياسة بالدين في الامة الاسلامية هو نقطة ارتكاز الفرقة والاختلاف بين المسلمين ، في الظاهر كان اختلاف الفرق اختلاف عقائدي ولكن حقيقة الامر هو اختلاف سياسي من اجل التحكم في زمام الامور ومن أجل الاستحواذ علي سده الحكم وهنا تكمن عبقرية التطور الفكري الشيعي السياسي .

السؤال الذي يطرح نفسه طالما الامامة أصل الموضوع معصومة من الله في هذا الشخص محمد بن حسن العسكري دون غيره فلماذا يغيب ولا يظهر ليقود الشيعة ويخلصهم من الظلم ويعيد حقهم في قيادة الدولة الاسلامية ؟؟

المصادر والمراجع

1- ابن بابوية ، محمد بن علي المعروف بالشيخ الصدوق (ت 381هـ) "إكمال الدين وإتمام النعمة في اثبات الرجعة .المطبعة الحيدرية ،1970م.

2-ابن حزم ،الملل والأهواء والنحل ، تح محمد ابراهيم نصر وعبدالرحمن عميرة ، ج4،بيروت، دار الجيل ،سنه1985م.

3- ابن خلدون ، المقدمة ،بيروت ،مؤسسة الرسالة ،1377هـ.

4-ابن قتيبة ، الامامة والسياسية ،القاهرة ، مؤسسة الحلبي ، د.ت، ج2.

5-أبن منظور ،جمال الدين ، لسان العرب ، بيروت ،سنه 1956،مادة أمة .

6- اسماعيل، محمود بن ،فرق الشيعة بين التفكير السياسي والنفي الديني ،القاهرة ،دارسينا ،سنه1995م .

7-آل كاشف ،محمد حسين ، أصل الشيعة وأصولها ،بغداد ،ط3،سنه 1944.

8-آل ياسين ،محمد حسين ، الإمامة ،بيروت ، منشورات الكتاب العالمي ، ط2، سنه 1978م .

9-أمين ،أحمد ،فجر الاسلام ،بيروت ،دار الكتاب العربي ،1969م .

10- الانصاري ، عبد الواحد، مذاهب ابتدعتها السياسة في الاسلام ، بيروت ، مؤسسة الأعلى للمطبوعات .

11- الانصاري ،الشيخ مرتضي ، فرائد الأصول ، تحقيق تراث الشيخ الاعظم ، مؤسسة النشر الإسلامي، سه 1419هـ.

12-حسين ،طه ،الفتنة الكبري علي وبنوه ، بيروت ،دار العلم للملايين ، ج2،ط3،سنه 1981م.

13-الحسيني ، الصادق محمد ، إيران سباق الإصلاح ،رياض الريس للنشر،2001 .

14- الخضري بك ،محمد بن عفيفي المعروف بمحمد ، محاضرات في تاريخ الامم الاسلامية العباسية، ترجمة وتحقيق محمد ضناوي ،بيروت ،دار الكتب العلمية .عام 2013م.

15-الخميني ،آيه الله بن مصطفي الموسوي ، الحكومة الاسلامية ، اعداد حسن حنفي ،القاهرة ،د.ت.

16-الخوئي ،ابو القاسم بن علي اكبر ،في التنقيح في شرح العروة الوثقى ،ايران ، لطفي ،سنه 1987.

17-الريشهري ، محمد، ميزان الحكمة ، ج1، بيروت ، الدار الاسلامية ،سنه 1985م .

18-الزاوي ،الظاهر، مختار القاموس ،الدار العربية للكتاب ،ليبيا –تونس ، سنه 1964.

19-الزبيدي ، تاج العروس ،ج5،القاهرة ، المطبعة الأميرية ،سنه 1307هـ.

20-الزركلي ،خير الدين ،الاعلام ،ج 7التراجم ، بيروت ، دار العلم للملايين .

21-الشهرستاني ،محمد بن عبد الكريم ، الملل والنحل ،تح محمد سيد الكيلاني ، بيروت ، دار المعرفة ،سنه 1975.

22-الشيخ الصدوق ، محمد بن علي ، علل الشرائع الباب ، تح محمد بحر العلوم ، المكتبة الشعبية.

23-الصافي، لطفي الله، منتخب الأثر في الإمام الثاني عشر، طهران ،مكتبة الصدر ،1390هـ

24-صبحي ،احمد محمود، نظرية الامامة لدي ا لشيعة الاثني عشرية ،بيروت ،دار النهضة العربية ،سنه 1991م .

25-صبحي ،أحمد محمود ، الزيدية ،بيروت ،دار النهضة العربية ،ط3،سنه 1993م..

26-الطباطبائي ، محمد كاظم اليزدي(صاحب العروة) ،العروة الوثقي فيما تعم به البلوي ،مؤسسة النشر الاسلامي ،سنه 1884م .

27- الطوسي ،أبوجعفر محمد بن الحسن، الغيبة ،مؤسسة المعارف الاسلامية ،سنه 1411هـ .

28-عبد السلام ،فاروق ، ولاية الفقيه في ميزان الاسلام ، القاهرة، سنه 1987م .

29-عيسي ،عبدالله بن ،رياض العلماء وحياض الفضلاء ، ايران ، مكتبة ايه الله المرعشلي، سنه 1981م .

30-الغزالي،الاقتصاد في الاعتقاد ، بيروت ،دار الكتب العلمية ، سنه 1983م..

31-ابن النديم ، محمد بن اسحاق ،الفهرست ،تح رضا جدو، طهران ،سنه 1971م.

32-قحطان ،احمد سليمان الحمداني ، النظرية السياسية المعاصرة ، الاردن ،دار الحامد للنشر ،2003م .

33-القلقشندي ،مآثر الإناقة في معالم الخلافة ،ت عبد الستار ،ج1، بيروت ، عالم الكتاب ،سنه 1964م

34-الكاتب ، أحمد، تطور الفكر السياسي الشيعي ، دار الشوري ،سنه 1997م.

35-كاشف الغطاء ،الشيخ جعفر الجناجي المعروف ،كشف الغطاء عن مبهمات الشريعة الغراء، انتشارات مهدوي ..

36- كديفر ،محسن ،نظريات الحكم في الفقه الشيعي ايران ، دار الجديد، سنه2000.

37-كديفر ،محسن ، نظريات الحكم في الفقه الشيعي بحوث في ولاية الفقيه ، بيروت ،دار الجديد ،سنه 2000م.

38-المجذوب ،طلال ، إيران من الثورة الدستورية حتى الثورة" ،بيروت ،دار ابن رشد.

39-المجلسى ،محمد باقر الصدر ، التشيع ظاهرة طبيعية في إطار الدعوة الاسلامية ، تعليق ،طالب الحسيني الرفاعي ،القاهرة ، مكتبة الخانجي ، سنه ، ج52 ،1977.

40-المجلسى محمد باقر ، بحار الانوار ، ظهران ، دار الكتب الاسلامية ،1387هـ.

41-المحقق الثاني ،بن الحسين ،جامع المقاصد في شرح القواعد ،ايران ،مؤسسة آل البيت لاحياء التراث ،سنه 2019 .

42-المسعودي ، مروج الذهب ، تح محمد محي عبد الحميد ، القاهرة ، المكتبة التجارية الكبري ، سنه 1964م

43-المظهري ، مرتضي، والإسلام و إيران ، تر محمد هادي اليوسفي ،ايران ، رابطة الثقافة ،سنه 1997م.

44-مغنية ،محمد جواد ،الخميني والدولة الاسلامية ، بيروت ، سنه 1980م.

45-المفيد "النقض على ابن الجنيد في اجتهاد الرأي، طبعة دار الكتب التجارية

المقريزي ،احمد بن علي ، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار ، القاهرة ، الهيئة العامة لقصور الثقافة ،د.ت، ج4 .

46-الموسوي ، موسي، الشيعة والتصحيح الصراع بين الشيعة والتشيع، ايران ،دار عمار للنشر ،سنه1988 .

47-الموسوي ،ابراهيم ، عقائد الامامة الاثني عشرية ، بيروت ، مؤسسة الاعلمي ط2، سنه 1973م .

48-النراقي ،أحمد بن محمد مهدي ،مستند الشيعة في أحكام الشريعة ، بيروت ، مؤسسة آل البيت لاحياء التراث ،سنه 2008م .

49-النراقي، احمد بن محمد مهدي ، عوائد الأيام ،ج15 ،مكتبة الفكر للكتب الالكترونية .

50-النراقي ،احمد بن محمد مهدي ، ولاية الفقيه ، طبعة دار التعارف .

51-النشار ،علي سامي ، نشاه الفكر الفلسفي في الاسلام ، القاهرة ، دار المعارف ،ج2.

52- النعماني ،محمد بن ابراهيم ، الغيبة ، طهران ، طبعة الاعلمي.

53- النوبختي ، الحسن بن موسي ، فرق الشيعة ، تعليق آل بحر العلوم ،سه 1959م .

54-الهمداني ،آقار رضا ، مصباح الفقيه ،ايران ، مؤسسة الجعفرية

55-الوائلي ،احمد ، هوية التشيع ، بيروت ،مؤسسة ال البيت ،ط2، 1981،.

اليعقوبي ،أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر ، تاريخ اليعقوبي ، بيروت ، دار صادر ،د.ت .

ثانيا :المعربة

56-تسهير ،اجناس جولد ، العقيدة و الشريعة في الاسلام ،تح محمد موسي ،القاهرة ،دار الكتب الحديثة ،سنه 1959م .

57-فلوتن فان ، السيادة العربية والشيعة والاسرائيليات ، تر حسن ابراهيم ،ومحمد ابراهيم ، القاهرة ، مطبعة السعادة ،سنه 1934م .

58-كاهن ، كلود ،تاريخ العرب والشعوب الاسلامية ، تر بدرالدين القاسم ،،دار الحقيقة للطباعة ، سنه 1983م.

59-معلومات شفهيه مستقاه من الدكتورة بثول عضو المكتبة الوطنية بظهران .